(ISSUE No. 1459) 14-20 / 7 / 2001 (Year 32)

AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

## المناورات الموريتانية الصهيونية خيانة للقضية الفلسطينية

## رسالة غاضبة من السفير التركي ورد من المجتمع

## القمة الباكستانية الهندية ونصف قرن من مراوغة نيودلهي

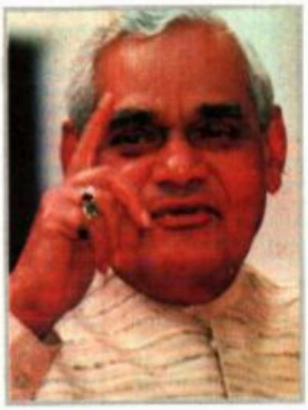

# مقدونيا.. الوجه الآخر للخداع الغربي

كيف أجبر المقاتلون الألبان الجميع على التفاوض

جميع الحقوق محفوظة
مجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٢٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherland HFI 10 - Pakistan PRS 65 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - U

دجاج الوطنية غذاؤه طبيعي ١٠٠٪
ومذبوح حسب الشريعة الإسلامية.

غذاؤكم ترعاه أيدٍ أمينة
الهاتف المجاني ٨٠٠ ١٢٤ ٤٦٦٦
http//www.al-wataniapoultry.com

دجاج الوطنية لا يُقاوم

AL-WATANIA POULTRY

دواجن الوطنية

22 Years of Experience

# Vigitec Syster

٣٥٧٠ ريال فقط
Sr. 3570 Only

## Intel® Pentium® 4 processor 1.4 GHz

- Motherboard with sound Card
- 128 MB RDRAM
- H.D.D 30 GB
- S3/SAVAGE 4x W/16 MB
- SAMSUNG Monitor 15"
- CD ROM 52x
- F.D.D 1.44 MB
- MOTOROLA Fax Modem 56
- Keyboard Arabic/English
- Genius Net Mouse+Pad
- Speaker 240 Watt
- Genius Microphone

Jeddah :Head Office: Tel.6644446 (15) Lines - Fax :6671469

- Jeddah Br. Tel:6534059 - 6527311
- Riyadh Br. Tel:4044361 - 4664820
- Makkah Br. Tel:5485135 -5481651
- Khobar Br. Tel:8937357 - 8977865
- Madinah Br. Tel:8272035
- Buraida Br. Tel:3855208

**WWW.ICC.NET.SA**
**E-Mail:iccl@icc.net.sa**

**Original Windows ME required with every PC SR.350 ONL**

intel inside pentium 4

Intel, the Intel inside logo and Pentium are registered trademarks of Intel Corporation

شركة الكمبيوتر الدولية
International Computer Co.

W/16

# الحالة العربية

العالم العربي الإسلامي يعيش حالة من التردي والضياع لا مثيل لها؛ فمعظم بلاده تحكم بالحديد والنار، ويظهر هذا واضحاً في التعامل مع التيارات الإسلامية حيث تعتبر الخطر الذي يهدد أمن البلاد فتُتابع وتُعاقب بالسجن والتعذيب والقتل، وإن سمح لها ببعض المشاركات فذلك لتحسين الصورة أمام العالم وللبس عباءة الديمقراطية، والإسلاميون متهمون على كل الأحوال بالرغم من أنهم يمدون يد المودة والسلام للأنظمة الحاكمة ويدفعون السيئة بالحسنة وعلى سبيل المثال حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين حماس.

السلطة الفلسطينية تتعامل معهم بالقتل والسجن والتعذيب: وقبضت مؤخراً على من استخدم مدافع الهاون ضد الصهاينة وسجنتهم ولا يزال المجاهد المقعد الحجة على الأصحاء أحمد ياسين يرفع شعاراً هو قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨)﴾ (المائدة).

ومن الحالات الشاذة أن يُسجن أصحاب التوجهات الإسلامية أكثر من ٢٠ عاماً منهم من قضى نحبه ومنهم من لا يقوى على الحراك وفقد سمعه وبصره ورغم ذلك فهو خطر يهدد أمن البلاد، وقد نرى مسرحية هزلية حدثت من سنوات وتتكرر: وهي هدم السجون والمعتقلات والإفراج عن المعتقلين ونكتشف الحقيقة بعد ذلك أنه تبنى سجون على أحدث طراز ويفرج عن أعداد لا تمثل ١٠٪ من المسجونين. ومن الحالات الشاذة أيضاً في بعض بلادنا، أنه حين يعبر شعب عن رأيه بصورة ما يعتدي الأمن عليه بالضرب والتنكيل على مسمع ومرأى من العالم، والمفترض أن أجهزة الأمن لحماية الشعوب وحفظ النظام وتأمين المجتمع؛ إلاأنها انقلبت لوأد الشعوب وتأديبها وتعذيبها وقتل روح العزة والكرامة فيها! ■

**محمد علام. الطائف. السعودية**

# رأي القارئ

## قضاء الإجازة في بلادك أمـــان لـــك ولأولادك

لايخفى على الجميع ما تتمتع به المملكة العربيةالسعودية - ولله الحمد - من أماكن سياحية وتاريخية ومقدسات إسلامية.

إن طبيعة بلادنا تناسب أبناء هذه البلاد لاعتدال مناخها، فمثلاً الطائف والباحة وعسير، تكسوها الأشجار وتتوفر فيها المتنزهات وأماكن الترفيه وكذلك المنتديات والمحاضرات والأمسيات الشعرية.

وكذلك تتوافر فيها المنتجات المحلية التي يقل نظيرها في أيّ بلد لخلوها من المبيدات والأسمدة.

وكذلك الأماكن المقدسة في المدينة المنورة ومكة المكرمة أفضل بُقعتين على وجه الأرض وأثمن هدية لك ولأبنائك حينما تصطحبهم متمتعاً بما يقدم فيها من خدمات جليلة ومتزوداً بالطاعة، حيث تضاعف فيها الحسنات إلى مائة ألف. هنيئاً لك أيها الأب ويا أيها الشاب حين تقرر قضاء الإجازة في ربوع بلادك حفاظاً على دينك ومالك وصحتك وأولادك.

وهنا أهمس في أذن من عزم على السفر إلى خارج هذه البلاد وأقول له: أيسرك أن تقع فريسة لعصابات الغرب المنظمة أو تقع ضحية لتجار المخدرات أو تصاب بأحد الأمراض المستعصية كالإيدز والزُهري وغيرهما.

إنك أخي المسافر مُستهدف فلا تسوف باتخاذ قرار جريء بعدم السفر لبلاد الغرب مهما كانت المغريات والتسهيلات، وهمسة أخرى لملاك الفنادق والشقق وأماكن الترفيه أن يبتعدوا عن رفع الأسعار لكسب الجميع. ■

**علي بن سليمان الدبيخي. بريدة. السعودية**

# قبل أن تدخلوا التاريخ من أسوأ أبوابه

أكتب هذه الكلمات بدماء شهداء الأقصى، وكيف لا أكتبها بدمائهم وقد نفد الحبر من كثرة معاهدات مفاوضات السلام، إنني لا يسعني إلا أن أقول لكم، إنكم تضحكون على أنفسكم يا من تدعون إلى السلام أو تفكرون به، وتذكّروا تاريخ اليهود الدموي الطويل منذ الأنبياء الذين قتلوا على أيديهم وحتى وقتنا هذا، حينما قُتلت الرضيعة إيمان حجو وغيرها من الأطفال الأبرياء، وسيستمر هذا القهر العبري حتى يأتي اليوم الموعود ويتحقق نصر الله وإلى أن يحين ذلك اليوم، أقول لدعاة السلام: إن ما أُخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة، ارجعوا إلى دينكم ورشدكم قبل أن تموتوا فتدخلوا التاريخ من أسوأ أبوابه. ■

الشهيدة إيمان حجو

**سارة مطلق البغيلي. الكويت**

# عـالـم بحـــق

احتجت لمسألة فقهية فاتصلت بأحد علمائنا الأجلاء، فرد السكرتير واعتذر بأن فضيلته لا يرد على المكالمات إلا يوم السبت، فحاولت وبيّنت له أن الموقف حرج جداً ونريد حلاً عاجلاً، فهل أنتظر أسبوعاً آخر؟ وعندما باءت محاولتي بالفشل، تذكرت حياة شيخنا الراحل، فضيلةالعلامة محمد بن صالح العثيمين - يرحمه الله - لم يكن له سكرتير لتنظيم المواعيد والرد على المكالمات، بل كان - يرحمه الله - حتى في وقت راحته ووقت طعامه يضع الهاتف بجانبه ليرد على الأسئلة والاستفسارات، ومع آلام المرض التي كان يعانيها لم يغب عنه خدمة الأمة.

فقد حرص على أن يضع خطاً تليفونياً خاصاً في المستشفى لاستقبال المكالمات، فأين حياة شيخنا وسيرته من بعض طلبةالعلم اليوم؟.

إن شيخنا كان علماً يُشار إليه بالبنان: خدم الأمة، وأثرى الساحة الإسلامية بكتبه وفتاويه ودروسه، وكان يقضي وقته بين مكتبته ومسجده ومتابعة قضايا الأمة، ومن يطلبه يجده متى شاء.

**الخزامى بنت عبدالله. السعودية**

# الإيمان والعدد والعدة

فلسطين استردها صلاح الدين، وقد ملكها الإفرنج أكثر من تسعين سنة، افتشكون في استردادها اليوم، استردها وأوروبا بكل ما فيها من قوة ورجال تسيطر عليها، أفلا نستردها اليوم وحولها حفنة من «شذاذ الآفاق».

إن الأمة التي أخرجت صلاح الدين كانت أسوأ من حالنا اليوم وأكثر عيوباً، لا تعجز على أن تخرج اليوم مثل صلاح الدين، إنه ما دحر العدو بعدد ولا بعدة، ولكن بالسلاح الوحيد الذي لا ينفع غيره، في هذا المقام «الإيمان» وأنا لا أقول غير كلمة أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب، فوالله ما انتصرنا عليها بعدد ولا عدة، ولكن انتصرنا عليهم بطاعتنا لله، ومعصيتهم له فإن تساوينا معهم في المعصية غلبونا بعددهم وعدتهم. ■

**محمد عماد الحداد. الرياض. السعودية**

﴿ ولا تحسبنَّ اللّه غافلاً عمَّا يعملُ الظَّالمون إنَّما يؤخّرهم ليومٍ تشخصُ فيه الأبصار (٤٢) مهطعين مُقنعي رءوسهم لا يرتدُّ إليهم طرْفُهم وأفئدتهم هواءٌ ﴾ (سورة إبراهيم:٤٢-٤٣).

رأي

## المسؤول الذي نريد

إنه المسؤول العادل مع الجميع، والمتسامح مع الضعيف قبل القوي، والمسؤول الذي يستجيب للرأي والرأي الآخر فتجده مُرحباً بك في مكتبه، ومُستمعاً مميزاً لكلامك، ومتفاعلاً إيجابياً تجاه مقترحاتك، ومبيناً الصورة الكاملة الخاصة للموضوع المطروح للنقاش، وفوق كل ذلك يزودك بما تم إنجازه في إدارته، فتراه لا يحب الظهور في الإعلام، ولا يحبذ الأضواء، يعمل بصمت وهدوء، مرنا في الأمور الإنسانية، قانونياً عند اللوائح والقوانين، تدعو له بالخير لاستبساله في عمله وتطبيقه للقانون، ومرونته في المواقف الإنسانية.

قد يهاجم هذا المسؤول بسبب الانطباع العام عنه بالشدة والقانونية ولكن مع مرور الوقت يتبين للناس أن هذا الانطباع الخاطيء - الذي بثه شخص أو أشخاص حاقدون - ما هو إلا نتيجة خلافات وخصومات شخصية أو رغبة منهم بتجاوز أو استثناء لم يحصلوا عليه.

أقول لهذا المسؤول: المقياس الحقيقي هو رضا الله وراحة البال في عدم ظلم أحد، أو استثناء أحد على حساب آخر، ورضا الناس غاية لا تدرك وقد تجلب سخط الله.■

**سعد مجبل القحص - الكويت**

لعل الكثير قد سمع عن الأرض الزراعية الواقعة قرب مستوطنة كفار داروم التي قام المستوطنون بالاستيلاء عليها بُغية جعلها نواة لمستوطنة جديدة؛ هذه المزرعة لاتختلف عن مئات المزارع التي رواها الفلسطينيون بعرقهم وتوارثوها جيلاً بعد جيل... لتأتي بعد ذلك جرافة يهودية فتسحق تعب السنين وعرق الجبين في ساعات قليلة.

تحدثني صديقتي أن جارتها الفلسطينية كادت تُجنّ حين سمعت بهذا الخبر... فالمزرعة ملك أبيها وقد اعتاد أن يغدو إليها كل صباح محملاً بالعزم ومجدداً للأمل بأن لا يكدّر عليه جيران السوء انشغاله بعمله، وذات صباح وصل إلى مزرعته ليجد أن الجرافات قد سبقته إليها، ولكنها لم تبدأ عملها إلا حين وصوله، حتى يتفطر قلبه ألماً وهو يرى ثمارها تتساقط، كما يتساقط الشهداء، لكن الشهداء يُحملون ويُشيعون في صورة هي أشبه بمظاهرة الاحتجاج... لكن من يجمع ثماره وقد لفظت أنفاسها كيف يشيعها؟! إنه لن يستطيع أن يفعل شيئاً... وماذا يفعل أمام جرافات تحميها الدبابات.

تقول ابنة المزارع... إن آخر مرة زارت فيها مزرعة أبيها قبل عامين.. حيث كانت تجلس تحت شجرة برتقال أو زيتون.. وتقطف من الثمار وتأكلها في حينها...!!.

والآن قد بقي من المزرعة ربعها... والله أعلم بحاله... وظاهرياً يبدو لنا أن القصة قد انتهت عند هذا الحد... ولكن من المؤكد أن لها فصولاً من الألم والذكرى في قلب صاحبها لم تصل إلينا لأنها لم تنته بعد.■

**هيا الحازمي - جامعة أم القرى مكة المكرمة - السعودية**

## من ينقذني من التمييز الديني

أنا أخوكم علي سعيد طالب ثانوي انقطعت عن المدرسة زمناً يسيراً، وذلك لضيق ذات اليد، وبعدها عملت بالحراسة لأحد اغنياء كوماسي وهو نصراني، وبعدما حصلت على العمل المذكور نويت أن أرجع إلى المدرسة ولكن صاحب العمل رفض، ذلك لأنه لا يحب الإسلام ولا يريد لأبنائه خيراً حتى كاد ينهاني عن الصلاة، وكنت أصلي خفية بدون معرفته.

لذا اطلب من أهل الخير مساعدتي حتى أواصل دراستي وأحصل على حريتي الكاملة. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.■

ALIYU SEIDU - P.O. BOX KS.13784 - KUMASL - GHANA - W/A

## رسالة تعارف

نحن نادي هواة المراسلة يسرنا التعرف والحصول على مجلة المجتمع... بقصد ربط أواصر الصداقة والمحبة والتعاون في شتى المجالات الاجتماعية والثقافية... ونحيطكم علماً أن نادينا حديث النشأة، وهو بحاجة إلى مساعدتكم.

وفي الأخير تقبلوا منا فائق الشكر والاحترام.■

**نادي هواة المراسلة، دار الثقافة بلدية الزعفران ١٧٣١٠ - الجلفة - الجزائر**

## ردود خاصة

**الأخ: محمد إبراهيم - السعودية:** الرسالة التي وصلتنا على الإنترنت بعنوان «المسلمون قادمون رغم أنف الأعداء»، تداخلت كلماتها وسطورها بحيث يصعب إعادة صياغتها، نرجو التكرم بإرسالها مرة ثانية مع تدارك الخلل الذي أشرنا إليه.

**الأخ: محمد عماد موافي الحداد - الرياض - السعودية:** «إذا أردت أن تُطاع فاطلب المستطاع»، هذه القاعدة يجب أن نأخذها بعين الاعتبار ونحن نطرح الأهداف الكبيرة التي تعجز عن تحقيقها إمكانياتنا المتواضعة، لماذا لا يكون هناك توازن بين طموحاتنا وإمكانياتنا؟

**الأخ: ماجد غالب - أستراليا:** قصيدتك «العائد الحر» فيض من المشاعر والآمال لكنها بحاجة إلى إعادة نظر حتى ينسجم الميزان الشعري مع المضمون الشعوري. لا تتأخر... نحن على موعد جديد.

**الأخ: عبدالعظيم أحمد - السعودية:** هناك طرفان في أفغانستان وللقارىء أو المراقب أن يعبّر عن رأيه بهذا الطرف أو ذاك، في إطار التناصح والموضوعية.■

**تنبيه**

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٤٥٩ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

## نناشد الرئيس علي عبدالله صالح

مازالت السلطات اليمنية ماضية في طريقها نحو إغلاق المعاهد العلمية (الدينية) ولم يسفر اللقاء الذي تم مؤخراً بين الرئيس علي عبدالله صالح ومجالس آباء هذه المعاهد في محافظات اليمن العشرين عن زحزحة الموقف الحكومي، بل إن الرئيس علي صالح أكد إصراره على إغلاقها حتى ولو سارت المظاهرات من مارب إلى صنعاء.

ولاشك أن هذا الإصرار المتعنت من السلطات اليمنية على إغلاق هذه المعاهد يمثل ضربة باطشة لواحد من أهم الحصون العلمية التي وقفت سداً منيعاً ضد حملات التغريب والغزو الثقافي.. فهذه المعاهد منذ نشأتها في الستينيات تؤدي رسالة جليلة في تخريج أجيال من العلماء قاموا بنشر الإسلام الصحيح وتعليمه في ربوع اليمن بعيداً عن غلواء المغالين وجهل المبطلين، فكانت بحق حصناً من حصون الحفاظ على الهوية الإسلامية.

ولم يثبت يوماً أن حادت تلك المعاهد التي نشأت في كنف السلطة الرسمية عن رسالتها السامية، ولم تكن يوماً مصدر إزعاج بل كانت مصدراً للأمن ومنبعاً صافياً للعلم الديني الصحيح، فلماذا يُطفأ هذا السراج المضيء فجأة في وقت تتزايد فيه الحملة الغربية الصهيونية ضراوة على الهوية الإسلامية.

إنّ إلغاء التعليم الديني في بلادنا الإسلامية كان ومازال هدفاً استعمارياً غربياً صهيونياً لتجريد الأمة من أحد أهم أسلحتها العلمية الإسلامية، وللأسف الشديد فقد نجح الغرب في تحقيق جانب كبير من هذا الهدف ومازال يواصل ضغوطه لإكمال الشوط حتى النهاية ولكن ﴿ يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ (الأنفال: ٣٠).

إننا نناشد الرئيس علي صالح مراجعة هذا القرار والعدول عنه فالعمر قصير مهما طال ولكننا لاشك يوما محاسبون أمام الله سبحانه وتعالى عما قدمنا لديننا وصدق الله إذ يقول ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون ﴾ (الأنفال: ٢٤)

## في هذا العدد

الشرق الأوسط على حافة الحرب
ص (٢٠)

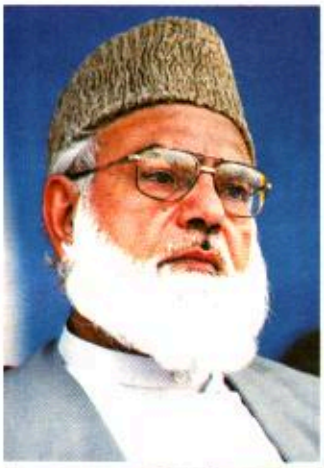

باكستان: الجماعة الإسلامية تفوز بانتخابات المحليات ص(٣٦)

٢٣ حقيقة الأوضاع في السلطة الفلسطينية ومن الأقوى بعد عرفات؟
٢٧ مصر: محاولة رخيصة لاسترضاء النصارى بعد فضيحة الراهب.
٢٨ وقف إطلاق النار في مقدونيا: دوافعه.. وانعكاساته.
٣٠ الوجه الآخر للخداع الغربي في قضية اعتقال مجرمي الحرب الصرب.
٣٢ المفاوضات الهندية - الباكستانية: نصف قرن من مراوغة نيودلهي
٣٧ رسالة غاضبة من السفارة التركية بالكويت ورد من المجتمع.
٤٢ نظرة على التاريخ العثماني.
٤٩ من يتبرع بثلاثة ملايين دولار للقمر الصناعي الإسلامي؟
٥٤ مصعب بن عمير.. من الترف إلى الشظف.
٥٨ زكاة عروض التجارة للبترول
٦٠ اقترب من أبنائك
٦٢ مريض.. بـ«الدسك»

# هل سمعت

## بالنجاح الكبير الذي حققه العام الماضي

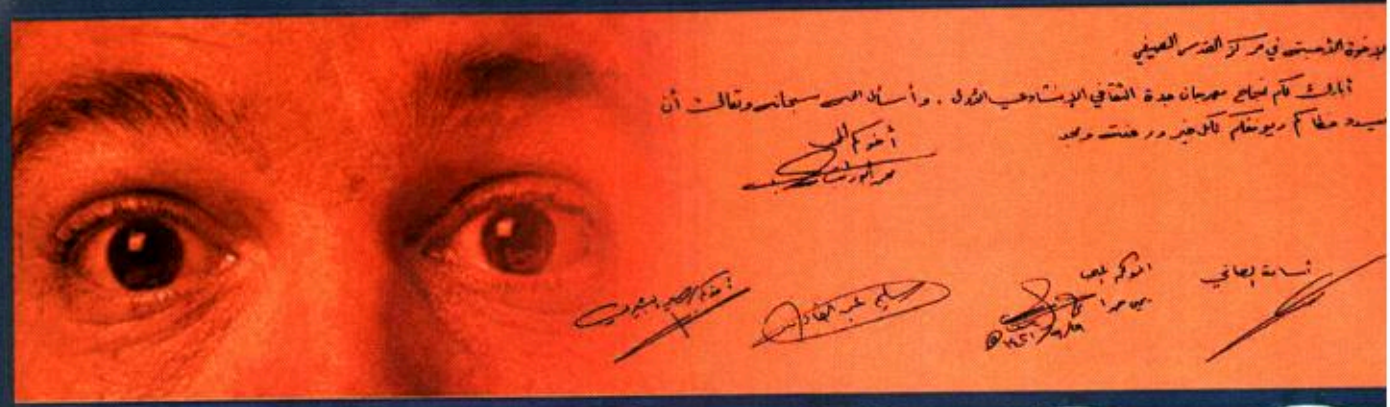

# مهرجان جدة الثقافي

# الإنشادي 2

مركز القدس الصيفي

| | |
|---|---|
| محمد أبو راتب | أسامة الصافي |
| سامي قمبر | يحيى حوا |
| موسى مصطفى | علي العنزي |
| نور الضحيان | جاسم هجرس |
| فرقة روائع | فرقة نداء وحداء |

# للمعلنين

## في المملكة العربية السعودية

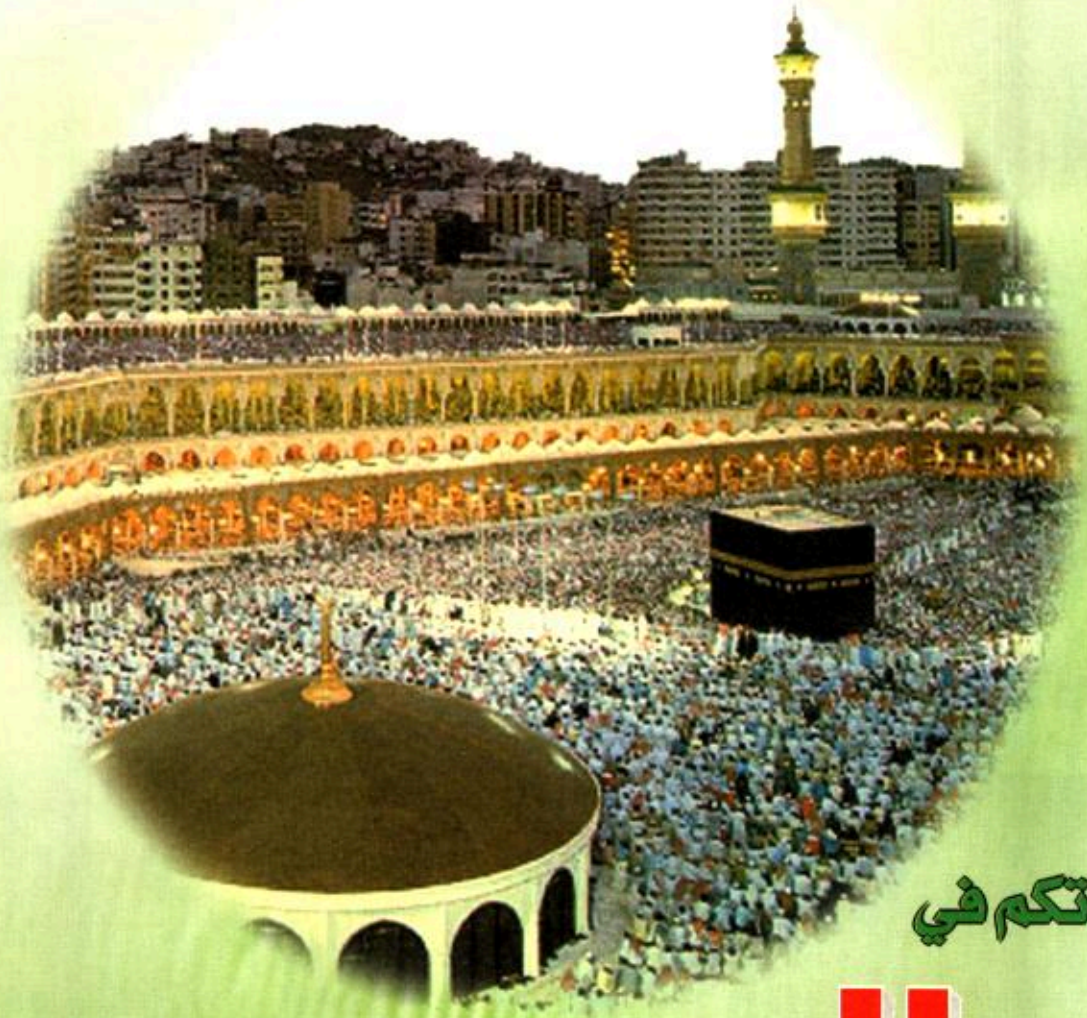

لإعلاناتكم في

# المجتمع


مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

# المناورات الموريتانية الصهيونية خيانة للقضية الفلسطينية والمقدسات الإسلامية

المناورات العسكرية التي أجرتها موريتانيا مع العدو الصهيوني على الحدود الجزائرية الأسبوع الماضي تضيف رصيداً جديداً لسجل العلاقات الموريتانية الصهيونية المخزي والذي هو محل تنديد الشعوب الإسلامية بما فيها الشعب الموريتاني نفسه.

الغريب أن توقيت إجراء هذه المناورات العسكرية المفاجئة جاء في وقت تواصل فيه قوات الكيان الصهيوني حربها ضد الشعب الفلسطيني، وبدلاً من أن تبادر الحكومة الموريتانية بالوقوف إلى جوار الشعب الفلسطيني المضطهد، إذا بها تفاجئنا بالانحياز إلى الخندق الصهيوني.

ولم تكن تلك المناورات الصهيونية الموريتانية هي المفاجأة الأولى التي صدمت بها موريتانيا المواطن العربي والمسلم وهو يتابع الحرب الوحشية ضد أهلنا في فلسطين.

فمن قبل قام وزير الخارجية الموريتاني داه ولد عدي بزيارة مفاجئة لتل أبيب في مايو الماضي في الوقت الذي كانت الانتفاضة الفلسطينية في قمة غليانها.

ولعل السيد محمد جميل منصور الأمين العام لجبهة مقاومة التطبيع الموريتانية كان دقيقاً عندما قال: «إن هذه الزيارة أضفت شرعية على الأعمال الهمجية وأعمال الإبادة التي يتعرض لها الفلسطينيون». وقد غالت وسائل الإعلام الصهيونية في معرض تناولها للزيارة في الإلحاح على أن موريتانيا «دولة عربية مسلمة، تقيم علاقات مع الكيان الصهيوني، وهو المعنى نفسه الذي أكدت عليه الخارجية الصهيونية في بيانها المكتوب عن الزيارة.

هذه المواقف الشاذة المخزية من الحكومة الموريتانية، تعيدنا إلى يوم الثامن والعشرين من شهر أكتوبر من العام ١٩٩٩م، عندما فوجئنا بوزير الخارجية الموريتاني السابق يطل علينا من واشنطن بصحبة وزير خارجية الكيان الصهيوني الأسبق معلناً إقامة علاقات دبلوماسية مع الكيان الصهيوني.

فما الذي جرّ النظام الموريتاني بهذه الصورة المذلة إلى المعسكر الأمريكي الصهيوني على غير رغبة الشعب؟

المعروف أن بنية النظام الموريتاني هي بنية فرانكفونية صنعتها فرنسا قبل رحيلها عن الأرض الموريتانية عام ١٩٦٠م، بعد احتلال طويل... ففي عام ١٩٥٦م، وفي إطار سياسة فرنسية جديدة لإدارة مستعمراتها أنشأت مجلساً حكومياً في موريتانيا رئيسه فرنسي، ونائب الرئيس موريتاني هو مختار ولد داده الذي ثبته الفرنسيون رئيساً للبلاد بعد رحيلهم.

لكن الأحوال تبدلت في إطار النفوذ الأمريكي الزاحف على القارة الإفريقية، ورأت الطبقة الفرانكفونية الحاكمة أن الركون إلى واشنطن أجدى نفعاً من باريس؛ خاصة أن الحصار التجاري الذي فرضته واشنطن عليها لمدة أربع سنوات كان موجعاً، ولم يخفف من خسائر هذا الحصار استمرار وجودها في المعسكر الفرنسي، ومن جهة أخرى فقد حققت الحملة الدعائية الأمريكية عن انتهاكات حقوق الإنسان في موريتانيا أهدافها في تشويه سمعة موريتانيا، لكن بعد توقيع اتفاقية إقامة علاقات دبلوماسية بين الكيان الصهيوني وموريتانيا في ١٩٩٩/١٠/٢٨م انكسر الحصار التجاري، وتوقف الكلام عن انتهاكات حقوق الإنسان بالرغم من أنها تزايدت ولكن ضد المعارضين للتطبيع مع العدو.

وقد كان السيد ولد الأفضل الناطق باسم المعارضة الموريتانية محقاً عندما قال: إن النظام الموريتاني يبيع التطبيع مع الكيان الصهيوني مقابل الصمت على خرق حقوق الإنسان».

وكشأن كل الشعوب العربية التي طبعت أنظمتها مع العدو وقف الشعب الموريتاني موقف المعارضة من إقامة علاقات معه، فمنذ الإعلان عن تبادل السفراء لم تتوقف الاحتجاجات الشعبية التي غصت بها الشوارع، ولم تتوقف الصدامات مع رجال الأمن.

وعندما تفجرت انتفاضة الأقصى في سبتمبر ٢٠٠٠م كان الشعب الموريتاني من أسرع الشعوب العربية التي تجاوبت معها، ودعمتها من خلال المسيرات والمؤتمرات والمظاهرات التي كانت حدثاً شبه يومي في الشارع الموريتاني؛ وهو ما وضع النظام المندفع نحو التطبيع في مأزق، فقام باعتقال أعداد كبيرة ومعظمهم من الإسلاميين، كما سارع مجلس الوزراء لعقد جلسة طارئة في ٢٠٠٠/١٠/٢٨م وإصدار قرار بحل حزب «اتحاد القوى الديمقراطية / عهد جديد»، وذلك لإصرار الحزب على تنظيم أضخم مظاهرة في البلاد، تطالب بدعم الانتفاضة وقطع العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني.

ولم تقف حركة الاحتجاجات الشعبية المحرجة للنظام والموجعة أحياناً، بل تزايدت مع التطورات الأخيرة.

وهكذا ينطلق النظام الموريتاني في طريقه نحو مزيد من التطبيع، بينما يقابله الشعب في الطريق نفسه، ولكن باتجاه معاكس تماماً، وتلك حالة الشعوب في كل الأقطار العربية مع أنظمتها الخائنة المطبعة.

إن المناورات الموريتانية الصهيونية تمثل خيانة للقضية الفلسطينية والمقدسات الإسلامية، وإن من الخير للحكومة الموريتانية إعادة النظر في موقفها، وتصحيح مسارها، وإلا فالعاقبة وخيمة، والمصير أسود.■

# تصريحات الشيخ صباح الأحمد شهادة للتيار الإسلامي

في لقائه مع رؤساء تحرير الصحف والمجلات الكويتية يوم ٢ يوليو الجاري، أكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد، دور التيار الإسلامي في الحفاظ على بنية المجتمع، ووصف أفراده بأنهم «عقلاء ويتفهمون مصلحة البلد»، وشدد على أن الصحافة هي التي صورتهم للمجتمع الكويتي، كأنهم «بعبع!».

وأكد وطنية أبناء التيار الإسلامي، وعدم ارتباطه بأي شيء من الخارج في حين عبّر عن احترامه لآرائهم في قضايا مثل الاختلاط وحقوق المرأة السياسية، وأن هذا حق مكفول لهم خصوصاً أن هذا الرأي في إطار الدستور والقوانين، وضمن المؤسسات الشرعية للبلد.

كما عبّر عن ارتياحه للدور الإصلاحي الرائد لهذا التيار في معالجة الظواهر الإباحية التي بدت كظاهرة غريبة في المجتمع الكويتي في بعض المناطق مثل سوق شرق وداخل الأسواق، التي تعبر عن تصرفات طائشة يجب على الأسرة أن تقوم بتربية أبنائها ومحاربة هذه الظاهرة، الأمر الذي أضفى على دور التيار الإسلامي عاملاً مهماً وحيوياً لاتزان المجتمع الكويتي وثباته.

وتعجب الشيخ صباح الأحمد من منتقدي التيار الإسلامي الذين يصرّون على طلب إباحة الحفلات الراقصة التي لا تتناسب وطبيعة المجتمع الكويتي.

وجاء اللقاء صريحاً ومفتوحاً دون جدول عمل محدد، وأجاب الشيخ صباح فيه عن جميع ما ورد من أسئلة في الشأن المحلي والسياسي العام، وقد نفى وجود أي توجه للقوانين والأحزاب السياسية ولكن يمكن التعامل مع التكتلات البرلمانية الموجودة في مجلس الأمة.

وفي حين أكد الشيخ صباح الأحمد بطرحه - أن الإسلاميين لا يخيفون الحكومة، وأكد أيضاً أن الحكومة لا تخاف من التلويح بالاستجوابات استناداً إلى أنها حق للنواب كفله الدستور، وأكد أيضاً تجانس الحكومة وتعاونها، وأن الصيف المقبل سيكون فرصة للعمل الجاد لمعالجة الوضع «الاقتصادي والسياسي»، كما شدد على أن يلتزم كلٌ حدوده في السلطتين التنفيذية والتشريعية، وأن الوزراء باقون في الإجازة الصيفية.

وأوضح الشيخ صباح متانة الوضع الاقتصادي الكويتي واستدرك بالقول: «على أن لا تكون هناك متطلبات مالية ترهق ميزانية الحكومة»، داعياً إلى تشجيع الناس على العمل الحر خصوصاً في الشويخ الصناعية، إذ تستطيع هذه المنطقة أن تستوعب أعداداً كبيرة من الكويتيين، وعلى الحكومة أن تساعدهم في إتاحة فرص العمل، وعلى أصحاب الشركات الخاصة استيعابهم.

الشيخ صباح الأحمد

وشدد الشيخ صباح الأحمد على أنه لن يمرر أي مشروع من البلدية لشراء أو استئجار أملاك الدولة إلا ما تقرره لجنة التخطيط في مجلس الوزراء ويوافق عليه المجلس وما ذكر من مشروع «قلمة شايع» و«النهر الكبير» يجري عليهما ما يجري على غيرهما من المشاريع .. والبلدية فيها خراب يجب معالجته.

وحول تعيينات أبناء الأسرة في المناصب القيادية العليا، أكد أنهم مواطنون ويحق لهم أن يُعينوا ما داموا أكفاء لذلك، في حين انتقد ظاهرة تعيين الوزراء للمقربين منهم، في هذه المناصب سواء من عصبيتهم القبلية أو الحضرية.

وكان من أبرز ما تم عرضه فيما يتعلق بالتعويضات: أن الكويت مازالت مرنة في موقفها، وهي لا تملك كل الأدوات لفرض قرار معين، واعترض الشيخ صباح على تسمية العقوبات «بالذكية» موضحاً أن هذه العقوبات يعترضها تدافع مصالح بعض الدول، وشدد على ضرورة أن يحصل الشعب العراقي على الخير الذي يحصل عليه الناس من هذه التعويضات، فالعراق أغنى بلد في هذه البقعة من الأرض.

ودافع الشيخ صباح الأحمد عن القضاء ودوره فيما يتعلق بالمادة ١٧ من قانون المديونيات، وأنه بذل كل ما في وسعه من جهد بشأن الصالح الواقي «وأتمنى أن يلتزم الجميع بما قرره القضاء الكويتي».

واعتبر الشيخ صباح الأحمد أن الأشهر الثلاثة المقبلة مناسبة جيدة لدراسة موضوع التعديلات على الدوائر الانتخابية.

وحول سياسة التجنيس أكد أن من يستحق الجنسية سوف يأخذها، وأن العدد لن يتعدى الستمائة فرد.

إن هذا اللقاء الصريح للشيخ صباح الأحمد وموقفه الواضح من الحركة الإسلامية في هذا البلد .. هذه الحركة التي كانت ولازالت وستبقى عوناً في الخير بكل الميادين واضعة مصلحة الكويت من أولى أولوياتها .. هذه الحركة التي تعنى بتربية الفرد والأسرة تربية إسلامية لتحفظ أجيال الكويت من مخططات رهيبة يبيتها أعداء الإسلام فإسهامات الحركة الإسلامية بالكويت المتمثلة في العمل الخيري والدعوي وفتح المدارس ودور القرآن ومكافحة المخدرات والخمور واضحة.

إن تأييد الشيخ صباح لهذه الحركة تأييد في محله لأكبر شرائح المجتمع العاملة، فجزى الله الشيخ صباح الأحمد خيراً.■

# تطبيق منع الاختلاط بالجامعة .. مطلوب موقف واضح من الحكومة

كتب: محمد عبدالوهاب

**من أبرز المعارك التي قادها التيار الإسلامي في تاريخ مجلس الأمة صيف عام ١٩٩٢م الماضي إصدار قانون منع الاختلاط داخل جامعة الكويت، وإلزام الحكومة بتطبيق هذا القانون خلال خمس سنوات من تاريخ صدوره أي أنه قد حان وقت تطبيقه.**

لعل هذا القانون من أبرز القوانين التي ظلّ نواب التيار الإسلامي يطالبون بتطبيقه، ويتابعونه خلال كل دور انعقاد في محاولة جادة لتطبيقه دونما تصعيد أو تصادم مع الحكومة التي أكدت في غير ما حديث وعلى لسان العديد من الوزراء المتعاقبين على وزارة التربية المعنية بتطبيقه أنها جادة في تطبيق هذا القانون.

يؤكد البعض إمكان تطبيق هذا القانون وفق المنشآت الجامعية الحالية ووفق الإمكانات الحالية، بل تجاوز إلى قيام إحدى الكليات بمنع الاختلاط في بعض المختبرات كخطوة تأكيدية على إمكان تطبيق هذا القانون.

الوزير الحالي الدكتور مساعد الهارون أبدى استعداده - في غير ما موقع ومن خلال أحاديث مع عدد من النواب - أنه يسعى لتطبيق القانون، ولا يجد شيئاً يضيفه في هذا الإطار، ولكن يحتاج إلى فترة كافية لتطبيقه خاصة أنه تولى الوزارة منذ وقت قصير.

لكن الحديث والسؤال المطروح الآن: ما النهج السياسي الذي سيأخذ به مصدرو هذا القانون ومؤيدوه؟

القراءة السريعة والتصاريح النيابية تؤكد أن لهجة التصعيد تكاد تكون بعيدة نوعاً ما لكنها بارزة في الأفق في انتظار الموقف الحكومي المعلن من هذا القانون الذي نأمل سرعة تطبيقه؛ لأن الحكومة لا يمكنها مخالفة الدستور والقانون.■

نداء عاجل

# حملة "المائة يوم ويوم"
# لتخفيف الحصار
# عن الشعب الفلسطيني ودعم صموده

ائتلاف الخير

## صرخة استغاثة من أرض فلسطين

نداء استغاثة ... نداء استغاثة ... نداء استغاثة

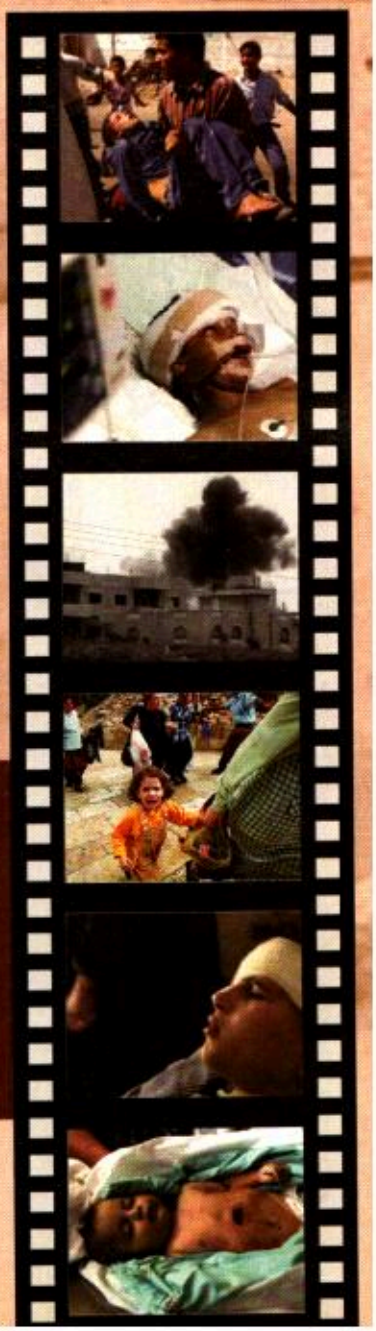

ساهموا معنا في رفع الظلم والمعاناة عن شعب أعزل محاصر
في أرض الرسالات

ائتلاف الخير مشروعٌ لإغاثة المنكوبين في فلسطين يتشكل
من عشرات الجمعيات الخيرية على امتداد العالم وهو تعبيرٌ
عمليٌ عن واجبنا تجاه أهلنا في فلسطين

فليكن لكم فضل المساهمة في إنجاح هذا المشروع

للمشاركة في الحملة يمكنكم الإتصال على الأرقام التالية:

| من الدول الأوروبية: | من الدول العربية: | من السعودية: |
|---|---|---|
| 0044-208-450 8002 | 00965-5-757 662 | 800-124-44-400 |
| 0031-10-425 67 90 | 00965-5-397 716 | |
| 0033-1-428 51 706 | 00965-1-293 5551 | |
| 0049-241 66037 | 00971-2-621 9100 | |

www.101days.org Email:info@101days.org

ائتلاف الخير حملةٌ دوليةٌ تقوم عليها مؤسساتٌ إسلاميةٌ وعربيةٌ
يرأسها العالم الجليل الشيخ يوسف القرضاوي.

# الحكومة والشرطة النسائية

في غياب انعقاد مجلس الأمة اتخذ مجلس الوزراء قراراً بتعيين شرطة نسائية، فالحكومة تعرف سلفاً أن هذا القرار كان سيلاقي معارضة شديدة من النواب إذا تم عرضه عليهم، كما أن القرار يلقى أيضاً معارضة معظم أبناء الشعب الكويتي الذين يرون في هذه الخطوة مخالفة شرعية إقحاماً للمرأة المسلمة في مجال ليس بمجالها كما يعرضها لمشكلات وأخطار كثيرة بحكم عملها.

لذا فإننا نرجو من مجلس الوزراء الموقر أن يوقف هذا القرار لعدم صلاحيته لشعب مسلم.■

# دعوة طلابية لإعادة النظر في إقرار قانون توظيف خريجي الشريعة بالتحقيقات

وجه طارق الكندري نائب رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت لشؤون التوعية والتثقيف انتقادات لموقف الحكومة ومجلس الأمة من قانون التحقيقات الذي يمنع خريجي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية الالتحاق بهذه الوظائف الإدارية كمحقق وغيره مشيراً إلى أن الحكومة تضع المشكلات بهذا، ولا تسعى لحلها، وذلك من خلال رفضها لهذا القانون.

وأوضح الكندري أن طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية يتمتعون بالقدرة الكاملة لشغل مثل هذه الوظائف، وأنها مناسبة جداً لهم، نظراً للدراسةالأكاديمية التي تلقوها في هذا الإطار مستغرباً موقف بعض الأوساط النيابية والحكومية في هذا التصويت، والتي تناقضت مع مطالب الشعب، مما يخلق مشكلة لمخرجات التعليم في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

وأضاف: أن طالب كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ينخرط في الدراسة باعتبارها لاتقل أهمية عن الكليات الأخرى، إذ يتمتع الخريج فيها بتحصيل شرعي وعلمي يخدم الأماكن التي رفضت الحكومة الانخراط فيها، مشيراً إلى أهمية إعادة الرؤية الأكاديمية للعمل بمخرجات التعليم بما يتناسب مع هذه المخرجات، والوظائف المناسبة لها، إذ لا يمكن لخريج الشريعة أن يلحق بوظيفة كاتب أو موظف عادي، على اعتبار أن الكلية التي درس فيها أربع سنوات متتالية، تمنح الخريج وظيفة مناسبة لدراسته المتخصصة.

وطالب نائب رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، أعضاء مجلس الأمة بإعادة النظر في هذا الرفض المجحف، شاكراً دور العديد من أعضاء المجلس، مستنكراً دور بعض الأوساط القيادية التي نادت - في وقت لاحق - بتوظيف هذه الكوادر بالأماكن المتخصصة لها دون تفريق بين كلية وأخرى، مشيراً إلى أهمية إيجاد مخرج خلال دور الانعقاد المقبل، وإعادة التصويت على القانون مرة أخرى، لكي يمنح أصحاب الحق حقوقهم.■

# في قضية «التوقيعات على بياض»:

# التحقيقات مستمرة لكشف الحقيقة كاملة أمام المواطنين

الشيخ محمد الخالد الصباح وزير الداخلية

أكدت مصادر أمنية أن التحقيقات الجارية في قضية «التواقيع على بياض»، لا يمكن أن تميل لصالح أحد سوى الحقيقة، وأن تعليمات صدرت بأن يأخذ التحقيق مجراه، دونما تدخل أو تغييب لأي حقائق، ولتظهر الصورة كاملة أمام المجتمع في ظل دولة المؤسسات والقانون.

وأشارت المصادر إلى أن الإجراءات القانونية مستوفية الشروط ولا يمكن أن يغيب عنصر الحقيقة عن أذهان رجال الأمن، وأن الجميع سواء أمام القانون، مشيرة إلى مسؤولية الوزارة في استمرار التحقيقات دونما تدخل، وضرورة استكمال التحقيقات مهما كان أطرافها.

وبينت هذه الأوساط أن الجهات المعنية باتت على دراية بالصورة المتكاملة لهذه القضية، وأنها مستمرة من خلال أدواتها للكشف عن المزيد من الحقائق حتى تتضح الصورة ولا يُؤخذ أحد بجريرة أحد، مشيرة إلى أن الأخطاء الإدارية شيء، وارتكاب الشبهة الجنائية شيء آخر، مؤكدة أن الأيام المقبلة ستسفر عن الحقيقة.

يُذكر أن الإدارة العامة للمباحث الجنائية كشفت مؤخراً النقاب عن وجود معاملات موقعة لصالح إحدى شركات استقدام العمالة الوافدة التي تملكها إحدى الشخصيات الرياضية، والتي قامت بالتعاون مع بعض الأوساط الأمنية لتوقيع مجموعة المعاملات «على بياض»، مقابل أجر مادي.■

# اوتو

تريدر

## مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا-١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

# العيار في المؤتمر العربي لحقوق الطفل:

النائب العيار

## الإسلام طرح العديد من القيم يجب التي التمسك بها

أكد وزير الكهرباء والماء ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل طلال مبارك العيار في المؤتمر العربي لحقوق الطفل أهمية التنسيق العربي للخروج برؤية موحدة يتم تقديمها إلى الطفل العربي؛ ليكون خير ذخيرة للمستقبل، إذ يجب أن يحظى باهتمام كبير ويتم توفير الحماية له من الناحية التشريعية والتنفيذية باعتباره أساس مستقبل الأمة العربية، وعن دور الكويت في هذا الأمر قال العيار: إن الكويت قامت بإنشاء لجنة عليا للطفل تعطي اهتماماً خاصاً لذوي الاحتياجات الخاصة وتوفير جميع احتياجات الأسرة؛ لأنها الأساس في تنشئة طفل سليم وفق قواعد الدين الإسلامي الصحيح.

كما أشار العيار إلى أن حماية الطفل تنطلق من توفير الحماية للأسرة عامة التي سوف تنتج - دون شك - أطفالاً قادرين على العمل والعطاء، مؤكداً أيضاً أن الدين الإسلامي طرح العديد من المفاهيم والقيم التي يجب أن نتمسك بها ونعمل على رفض أي وثائق تُطرح دولياً تتنافى مع هذه القيم، وأوضح أن الوثيقة المزمع صدورها عن الدورة الاستثنائية للأمم المتحدة والمعنية بالطفولة المقرر عقدها في سبتمبر المقبل يجب أن تؤكد الاهتمام بالجوانب الروحية والقيم الأخلاقية للحفاظ على التكامل الاجتماعي والترابط الأسري الذي يحمي الأطفال من الاستغلال ويقيهم من الإهمال وسوء المصير.■

# الرومي: مشروع غسيل الأموال سيقر قبل فبراير المقبل

كتب: منيف العنزي

النائب الرومي

ذكر رئيس اللجنة التشريعية والقانونية في مجلس الأمة النائب عبدالله الرومي أن المجلس سيقر المشروع الحكومي لمنع ومكافحة غسيل الأموال قبل حلول شهر فبراير المقبل وهو موعد سريان الاتفاقية الدولية التي تحظر تلك الأعمال التي وقعت الكويت عليها. وعن مشروع القانون قال الرومي: إنه ينص على توقيع عقوبات بالحبس مدة لاتقل عن ٥ سنوات ولاتزيد عن ١٠ سنوات على كل من يرتكب إحدى جرائم غسيل الأموال، إضافة إلى غرامة تعادل نصف قيمة الأموال محل الجريمة، مع مصادرة الأموال والممتلكات والعائدات والوسائط المستخدمة في الجريمة، وفي حال العودة لممارسة تلك الأعمال - وفق المشروع - تكون العقوبة مضاعفة، فيما تضاعف العقوبة المذكورة إذا تمت الجريمة عبر استغلال سلطة أو نفوذ أو وظيفة، كما أجاز المشروع لوزير المالية تحديد المكافأة التي تصرف لكل من بادر أو أرشد أو أسهم أو اشترك أو سهل عملية ضبط إحدى جرائم غسيل الأموال؛ فيما أجاز للنيابة العامة إذا تلقت طلباً من السلطات القضائية المختصة في دولة أخرى أن تأمر بتعقب أو حجز الممتلكات أو العائدات المرتبطة بجرائم منصوص عليها في القانون نفسه إذا ارتكبت في دولة أخرى مادامت هناك اتفاقية ثنائية مصدق عليها مع تلك الدولة، كما أكد الرومي أن هذا المشروع يحقق أقصى درجات الحماية للمجتمع الكويتي ويستكمل النقص في التشريعات القائمة التي تخلو من نصوص تلاحق ظاهرة (غسيل الأموال) التي تضر بالاقتصاد الوطني والأخلاق الاجتماعية.■

## الأمانة العامة للأوقاف تكرم رؤساء وأعضاء اللجان الوقفية بالمحافظات

كرّمت الأمانة العامة للأوقاف رؤساء وأعضاء اللجان الوقفية في المحافظات الذين بلغ عددهم ٢٣٠ مُكرماً.

وأكد داهي الفضلي نائب الأمين العام للشؤون العلمية والعلاقات الخارجية بالأمانة، أهمية تشجيع أبناء المجتمع على خدمة مناطقهم مشيراً إلى أن هناك مناطق ازدهرت وتطورت بفضل طاقات الشباب المتطوعين فيها.

وأوضح - في كلمة ألقاها خلال حفل التكريم نيابة عن الأمين العام - أن المسؤولية مشتركة لتنمية وتطوير العمل في المناطق، وأن هناك طاقات بحاجة لاستكشافها وتوجيهها للعمل التطوعي مثنياً على الجهود التي بُذلت من أعضاء اللجان طوال السنوات التي عملوا بها.

بعد ذلك ألقى مدير الصناديق الوقفية طارق الفرحان كلمة ذكر فيها أن للوقف في التاريخ الإسلامي، وعبر مختلف عصوره، دوراً بالغ الأهمية، في دفع عجلة الحضارة في بلدان العالم الإسلامي في ظل وصاية الإسلام وسماحته، كما اتسعت مجالات عطائه حتى شملت جميع أوجه الحياة، وكل ما يتعلق بشؤون البلاد والعباد، مؤكداً أن الصناديق والمشاريع الوقفية بالأمانة العامة للأوقاف هي الإداة الاستراتيجية الأساسية في مجال إنفاق الريع الوقفي، وتوجيه موارده نحو تنمية المجتمع، والنهوض به، وتلبية مختلف احتياجاته في شتى المجالات، وذلك في سبيل إحياء سنة الوقف الحميدة، والعمل على ترسيخ الوقف كإطار تنظيمي فعال في البنيان المؤسسي للمجتمع.■

# انطلاق فاعليات مكتب الشهيد الصيفية لغاية ٣٠ أغسطس .. ندوات دينية وأنشطة ثقافية

انطلقت فاعليات مكتب الشهيد للأنشطة الصيفية تحت شعار (الوفاء والبناء لبلد العطاء) الذي سيستمر من ٤ الجاري حتى ٣٠ اغسطس الذي سيضم فاعليات عدة، وذلك بالتعاون مع شركة المشروعات السياحية الهدف منها الترويح عن أسر الشهداء الذين قدم اباؤهم اغلى مايملك الإنسان وهي الروح لهذا البلد، كما تهدف هذه الفاعليات لغرس الحس الوطني والانتماء لهذا البلد الذي قدم الكثير لأبنائه وبشكل خاص لأبناء الشهداء وأسرهم؛ ولكي يكون الشهيد عنواناً للوفاء لوطنه يقتدي به كل كويتي وتكون الكويت في قلوبنا وتستحق منا كل عطاء وبناء.

هذا ما ذكرته اشواق العرادة في المؤتمر الصحفي الذي عقدته على هامش بدء انطلاق الفاعليات في المدينة الترفيهية.

كما ناشدت العرادة لتكاتف الجميع - وبشكل خاص وسائل الإعلام المختلفة - ليكونوا عوناً لهذا الهدف السامي والنبيل الذي يطمح إلى تحقيقه مكتب الشهيد، مؤكدة تعاون مكتب الشهيد مع الجميع فيما يقدمه المكتب لأسر الشهداء في الكويت، ويعتبر هذا - ولله الحمد - مفخرة يعتز بها كل كويتي محاولين بذلك رد ولو جزء قليل مما قدمه الشهيد لوطنه من خلال تخليد ذكراه وكفالة أسرته.

وعن البرامج والأنشطة في الفاعليات قالت العرادة: بدأت في المدينة الترفيهية يوم ٤ يوليو وتنتهي يوم ٣٠ أغسطس وسيتخللها برامج وأنشطة وندوات ومحاضرات ومسابقات لحفظ القرآن الكريم ودورات للرماية والصيد والغوص والحرف اليدوية وكذلك مسابقات ثقافية وترويحية في عدة مواقع تم تحديدها حسب برنامج الفاعليات.■

## لصالح السجين وأسرته

# جمعية الهلال الأحمر الكويتي تفتح مكتباً لها بالسجن المركزي

برجس البرجس

أعرب برجس حمود البرجس رئيس جمعية الهلال الأحمر الكويتي عن سعادته بافتتاح مكتب للجمعية في السجن المركزي معتبراً ذلك نقلة نوعية وحضارية. وقال في حفل خاص بهذه المناسبة حضره مدير الإدارة العامة للمؤسسات الإصلاحية الإقليمي في اللجنة الدولية للصليب الأحمر ميشيل مبير: «إن الكويت هي الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي تتعامل إنسانياً مع السجناء وتسمح بفتح سجونها أمام منظمات حقوق الإنسان» مؤكداً أن الجمعية ستضع إمكاناتها لخدمة السجناء وأهاليهم دون التدخل في الشؤون القانونية والأمنية الخاصة بهم كما سنعمل على إنشاء حضانة خاصة لأطفال نزيلات السجن ممن اضطرتهن الظروف لاصطحاب أطفالهن الصغار في السجن، كما ستقدم الجمعية المساعدات الإنسانية لأهالي السجناء وأطفالهم ومد يد العون للسجين نفسه بعد الإفراج عنه وتأمين الرعاية لأسرته وتوفير الاحتياجات الضرورية من المواد الغذائية والملابس ونحو ذلك.

ومن جانبه أشاد العميد الملا بالخطوة التي اقدمت عليها جمعية الهلال الأحمر الكويتي وبالتطور الذي تشهده المؤسسات الإصلاحية منذ ثلاث سنوات تقريباً بالتعاون مع بعض جمعيات النفع العام للارتقاء بالأنشطة والخدمات التي يمارسها نزلاء السجون لاستغلال أوقات فراغهم بما يعود عليهم بالنفع، وأشار إلى ظاهرة عزوف هذه الجمعيات عن تقديم خدمات ومساعدات للسجن المركزي أسوة بالسجن العمومي (طلحة) متسائلاً عن السبب في ذلك.■


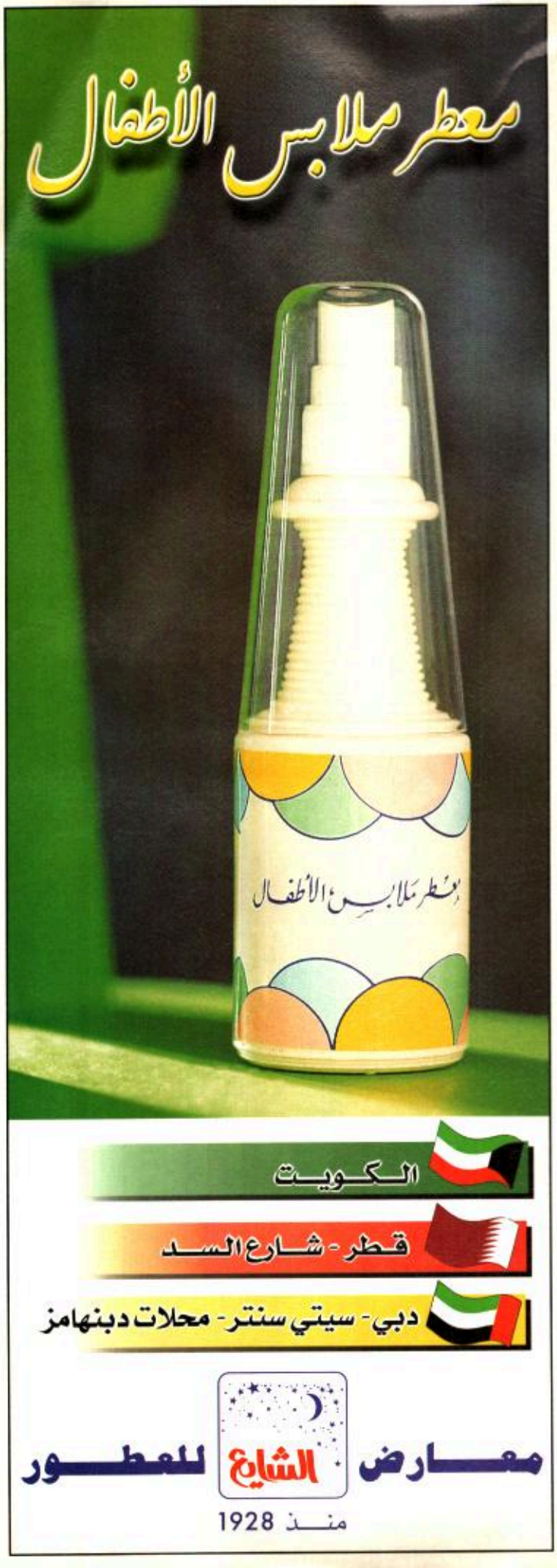

# المجتمع الإسلامي

وإينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## توطان: حزبنا الجديد يركز على ضمان حقوق الإنسان

بحث رجائي قوطان رئيس حزب الفضيلة المحظور السياسة التي سيتبناها الحزب الجديد الذي يعتزم تشكيله قريباً في المجالات السياسية وحقوق الإنسان، وذلك خلال لقائه مؤخراً بعدد من سفراء الدول في أنقرة.

وأوضح قوطان عقب اللقاء أنه شرح للسفراء أن برنامج الحزب سيركز بشكل خاص على ضمان حقوق الإنسان وحظر حل الأحزاب السياسية التي تعارض الأعمال الإرهابية ولا تتدخل فيها.

وأضاف أن المجلس التأسيسي للحزب سيعقد اجتماعه الأول خلال أيام، ثم يجري بعده تقديم طلب التأسيس إلى وزارة الداخلية خلال اقصر فترة، مشيراً إلى أن الاتفاق لم يتم حتى الآن حول اسم الحزب الجديد، وأنه أعرب عن امتنانه للسفراء بسبب الموقف الحاسم الذي اتخذه مسؤولو الدول الأوروبية ضد قرار حظر حزب الفضيلة، وأبدى دعمه التام لانضمام تركيا إلى عضوية الاتحاد الأوروبي.

## كتاب هندي يكشف فظائع القوات الهندية في كشمير

ذكر الكاتب الهندي رام باتان شاترجي أن نحو ٢٠٠٠ شخص اختفت آثارهم بعد اعتقالهم أو اختطافهم على أيدي القوات الهندية منذ اندلاع الانتفاضة المسلحة الأخيرة في إقليم جامو وكشمير المحتل، المتاخم لمرتفعات الهيمالايا في أواخر الثمانينيات، من القرن الماضي.

وكشف مؤلف كتاب «وادي كشمير تحت الإرهاب الأبيض» - وهو من أشهر النشطاء العاملين في مجال حقوق الإنسان بكشمير المحتلة والهند - هذه الفظاعات الهندية، في كتابه الذي عكف على تأليفه طوال العامين الماضيين في كشمير المحتلة.

ويتناول المؤلف حالات «الاختفاء» لضحايا تعتقلهم السلطات الهندية في أقاليم البنجاب، وأسام، ومانيبور داخل دولة الهند، للتخلص من العناصر المعارضة، وللقيام بتصفيتهم جسديا فيما بعد، بالإضافة إلى حالات مماثلة في إقليم جامو وكشمير المحتل، منها حادثة اختفاء كل من المحامي الشهير جليل أندرابي ناشط حقوق الإنسان الشهير، الذي اعتقلته قوات راشتريا رانفلز التابعة للجيش الهندي من بيته، ووجدت جثته بعد أيام في نهر جهلم، والدكتور فاروق اشائي المعروف باتصالاته العالمية مع الصحافيين ومنظمات حقوق الإنسان، والدكتور عبد الأحد غورو، الذي كان يعمل في معهد العلوم الطبية في سورا ويشرف على القسم الجراحي، والناشط وانشو الذي كان كثيراً ما يرفع قضايا المعتقلين وحالات «الاختفاء» إلى المحكمة العليا لجامو وكشمير.

وكان الزعيم الكشميري البارز سيد علي الجيلاني أثنى على شجاعة مؤلف الكتاب في حفل خاص أقيم تكريماً له في العاصمة الكشميرية سرينجار في وقت سابق. ■

## المناشدة لإنقاذ مسلمي بورما في محنتهم من الإبادة

وجهت الندوة العالمية للشباب الإسلامي نداءً عاجلاً لمختلف الجهات المعنية في العالم من منظمات ودول إسلامية للوقوف إلى جانب مسلمي بورما، في وجه حملات القتل والإبادة والتهجير الجماعية الجديدة، التي تقوم بها الحكومة العسكرية البورمية ضد ولاية «اركان» ذات الأغلبية المسلمة.وقال الدكتور عبدالوهاب نور ولي الأمين العام المساعد للندوة إن تقارير وصلت مؤخراً إلى مكتب الندوة من ولاية اركان تشير إلى تواصل حملة التدمير والتطهير العرقي ضد المسلمين على أيدي القوات البورمية، وقد أسفرت حتى الآن عن قتل وتشريد الاف المسلمين من نساء وشيوخ وأطفال إضافة إلى تدمير، وحرق، وتخريب متعمدين لعشرات المساجد فيها، وتسجيل اعتقالات واسعة في صفوف الشباب المسلمين، واقتيادهم إلى معسكرات التعذيب، والاعتقال.

وقال نور ولي: إن القوات الحكومية البورمية عاثت الشهر الماضي فساداً وحرقاً، في العديد من مناطق اركان كمدينة (مندو) إذ دمرت اكثر من ١٥ مسجداً، ومنطقة (تكنا) على الحدود مع بنجلاديش، كما هدمت ١٤ مسجداً أخر، إضافة لحرق مئات المنازل والمحال التجارية.

وقال: إن الأمر ذاته تكرر في العديد من القرى الأخرى كـ (خادل بل) و(تشاركامبو) و(غوتشارا) و(خيان خالي) و(نور الله) وغيرها.

وكان أكثر من ٣٠ مسلماً قد قتل قبل ثلاثة اشهر في منطقة (كوان كنجور) الواقعة على بعد نحو ٢٠٠ كيلو متر عن العاصمة (رانجون) وسبق ذلك أعمال مشابهة في مدينة (اكياب) عاصمة الولاية قتل فيها نحو ٥٠٠ مسلم.ويزيد عدد المسلمين في بورما عن ١٠ ملايين نسمة من أصل ٥٠ مليوناً، يشكلون اغلبية في إقليم اركان بنسبة ٧٠٪ من عدد السكان، وقد شرد منهم اكثر من مليوني مسلم يعيشون في الشتات - وأغلبهم في بنجلاديش - نتيجة ممارسات الحكومة البورمية المتعسفة بحقهم ■

○ اتهمت مصادر أمنية صهيونية المسلمين في ألمانيا بجمع التبرعات في المساجد، وإرسالها إلى حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين ولبنان، وذكرت صحيفة «معاريف» الصهيونية أن أجهزة الأمن الصهيونية زودت المخابرات الألمانية بمعلومات بشأن توظيف عدد من المساجد في ألمانيا لجمع الأموال، وإرسالها إلى حركات إسلامية.

وأضافت أن جهات مسؤولة في وزارة الداخلية الألمانية أوضحت أن المعلومات التي تم الحصول عليها تحتوي على تفاصيل عن مسجد يستعمل - بموجب الاشتباه - كمقر لجمع التبرعات، وإرسالها لحركة المقاومة الإسلامية «حماس».

○ تتواصل المساعي لإسكان منتسبي عشيرة بريتان أكبر العشائر الرُحل في شرقي جنوب شرقي الأناضول بتركيا، ويبلغ عددها زهاء خمسين الف شخص من قرابة ثمانية آلاف عائلة.

وقد تمكنت مديرية الشؤون القروية التركية من إسكان الف عائلة خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة.

وأفاد منتسبو ١٠٥ عائلات تم توطينهم في إحدى القرى بولاية ديار بكر أن الحكومة منحت ٨٠ دونماً من الأراضي لكل عائلة، وذكروا أنهم كانوا يشدون الرحال إلى ولايتي أرضروم وبينجول في موسم الصيف، ويتوجهون إلى ولايتي أورفه وديار بكر شتاءً، معربين عن امتنانهم للاستقرار والحصول على الخدمات التعليمية والصحية.

● قام عمال الصيانة في مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية بإنجاز العمل في مقبرة الاستقلال بحيفا، الواقعة بالقرب من مسجد الاستقلال شمالي المدينة، على أن يُنجز العمل في السفلي منها لاحقاً.

قام عمال المؤسسة بتنظيف المقبرة من الأعشاب، والأوساخ، وطلاء القبور بعد ترتيب الشواهد. ■

## وسط انهيارات بالمساجد الفلسطينية القديمة

# السلطات الصهيونية تمنع إدخال مواد البناء لإعمار الأقصى

استمراراً لمشروع إعمار المسجد الأقصى المبارك الذي ترعاه مؤسسة الأقصى بالتنسيق مع هيئة الأوقاف ولجنة الإعمار في فلسطين المحتلة، قام مئات من المتطوعين من الشباب الفلسطيني، بحملتي تنظيف جذري لساحات الأقصى ابتداءً من باب المصلى المرواني وحتى باب الرحمة، كما تم طلاء الداربزين مقابل بوابات المرواني، وكذلك طلاء متوضأ «الكأس» أمام المسجد الأقصى المبارك.

وأعرب المتطوعون لإعمار المسجد عن استنكارهم الشديد لعدم سماح السلطات الصهيونية بإدخال مواد البناء إلى المسجد الأقصى المبارك من أجل مواصلة مشوار إعماره، فيما تقوم الشرطة الصهيونية بين الفينة والأخرى بمنع المتطوعين من تنفيذ العمل بصورة طبيعية، كما حصل عندما أوقفت عملية تنظيف الآبار.

إلى ذلك، انهارت الواجهة الشرقية من مسجد عمقة التي كانت في حالة سيئة من تصدع الحجارة وسقوط لبعض أجزائها، بعد أن رفض رئيس كيبوتس «عاميكا» الصهيوني السماح لمؤسسة الأقصى بإجراء الترميم اللازم للمسجد بادعاء أن الأمر يشكل استفزازاً لليهود في المنطقة!.

يذكر أن عمقة تقع في قضاء عكا على تل صخري متعرج حيث تلتقي سفوح الجليل الأسفل الغربي سهل عكا، وقد هُجر سكانها عام ١٩٤٨م بعد عملية ديكل التي بدأت في ٩ يوليو ١٩٤٨م، وهُدمت القرية، ولم يبق منها سوى المدرسة والمسجد الذي بدأ بالسقوط! ■

## مسلمو البوسنة يحيون ذكرى مذبحة سريبرينتشا

أحيا مسلمو البوسنة يوم الأربعاء الماضي (١١ يوليو) الذكرى السادسة لأبشع مجزرة شهدتها أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية، التي ارتكبها الصرب ضد المسلمين العُزل في منطقة سريبرينتشا بشرق جمهورية البوسنة والهرسك في شهر يوليو عام ١٩٩٥م.

ففي ذلك التاريخ استولت القوات الصربية على جيب سريبرينتشا المسلم الموضوع رسمياً تحت حماية الأمم المتحدة، وقتلت آلاف الرجال والفتيان، بحسب تقديرات المنظمات الإنسانية الدولية.واعتبرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أكثر من سبعة آلاف مسلم من سريبرينتشا في عداد المفقودين، وعُثر على أكثر من أربعة آلاف جثة. وفي يوم إحياء الذكرى؛ قامت خمس نساء من سراييفو فقدن أولاداً وأقرباء لهن في المجزرة بإزاحة الستار عن لوحة رخامية تزن ثلاثة أطنان، وتحمل كتابة «سريبرينتشا، ١١ يوليو ١٩٩٥م. وتشكل اللوحة حجر الأساس لنصب ومقبرة يرغب المجتمع الدولي بإقامتها في المكان.

ويُذكر أنه برغم جهود المجتمع الدولي لإعادة بناء المدينة المدمرة، وتشكيل شرطة متعددة العرقيات فيها إلا أن اللاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم نادرون، وتقول منظمات اللاجئين «سنعود كلنا معاً أو لا نعود» ■

## هدوء نسبي في شمال مقدونيا

ساد هدوء نسبي جبهات القتال في شمال مقدونيا بين القوات المقدونية والمقاتلين الألبان خلال الأيام الأخيرة.

وقالت مصادر إخبارية: إن وقف إطلاق النار الذي تم التوصل إليه بين الجانبين يحظى بالاحترام بصفة عامة، ومن جهة أخرى قدر مسؤولو حلف شمال الأطلنطي «الناتو» الفترة التي تستغرقها عملية نزع أسلحة المقاتلين المقدونيين المنحدرين من أصول البانية «جيش التحرير الوطني» الألباني بما يتراوح بين أربعة وستة أسابيع.

وأشار مسؤولو حلف الناتو إلى أن الحلف لن يجبر أياً من الجانبين على هذه العملية، وأن عليهما بالفعل احترام الاتفاق المبرم بينهما بإرادتهما. وقالت المصادر الإخبارية إن عملية نزع أسلحة المقاتلين الألبان ستبدأ بعد أسبوعين من نشر حلف الناتو لقواته للفصل بين الجانبين ■

## تقارب بين تركمنستان وقازاقستان

اختتم رئيس الجمهورية التركمنستاني صبارمراد نيازوف - الملقب بـ «تركمنباشي» - زيارة رسمية إلى قازاقستان استغرقت يومين تلبية لدعوة من نظيره القازاقستاني نورسلطان نظربايف.

شهدت الزيارة توقيع اتفاقيات بين البلدين في مجالات مختلفة بينها اتفاقية تنظيم الحدود والتعاون المشترك في مجال التربية والتعليم والجمارك ومنع الازدواجية الضريبية ومكافحة التهريب.

رافق نيازوف في الزيارة عدد من أعضاء الحكومة بينهم نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ■

○ أكد عمرو موسى أمين عام جامعة الدول العربية اهتمام الجامعة العربية بقضايا السودان، مؤكداً أنها لا يمكن أن تتجاهل التحديات التي تواجه السودان الذي يهم استقراره العرب والأفارقة على حد سواء.

ودعا موسى - خلال زيارته للخرطوم مشاركاً في احتفالات ثورة الإنقاذ الوطني - لتسريع جهود إحلال السلام في السودان وكان قد كرّمه الرئيس السوداني بتقليده (وسام النيلين) من الطبقة الأولى في القصر الجمهوري

○ اتهم نادي الأسير الفلسطيني الجهاز الطبي الصهيوني العامل في إدارة السجون، ومراكز التحقيق الصهيونية بأنه يُسهم بشكل فعّال في تعذيب المعتقلين، من خلال ما اصطلح عليه «استمارة الأهلية»، التي تقدم للأسير، إذ تتم التغطية على الحالة الصحية للمعتقل المعرض للتحقيق، ويتم إخضاع أوضاعه الصحية وإصاباته كجزء من الضغط عليه لانتزاع اعترافات منه، على مرأى ومعرفة الممرضين والأطباء الصهاينة.

وقال النادي: إن لديه دلائل تثبت قيام شركات أدوية صهيونية بإجراء تجارب طبية على المعتقلين الفلسطينيين دون علمهم.

يذكر أن ٩٠٪ من المعتقلين الفلسطينيين تعرضوا للتعذيب بشتى أنواعه الجسدي والنفسي، ولعل حالات الوفاة لعدد كبير من الأسرى المحررين، الذين قضوا فترات طويلة في السجون، تشير إلى ما تعرضوا له من أوضاع صحية ونفسية بشعة خلال اعتقالهم على يد الصهاينة.

○ كشف مسؤول كبير في سلاح الجو الصهيوني النقاب عن أن الطائرات الحربية المتطورة التي اشتراها الكيان الصهيوني من الولايات المتحدة مؤخراً مجهزة بوسائل خاصة تمكنه من حمل قنابل نرية لاستخدامها في المعارك إن تطلب الأمر ذلك.

وقال البريجادير ايلي شاكيدي - من كبار ضباط سلاح الجو الصهيوني - إن طائرات «إف ١٦» الأمريكية الحديثة تزيد من قدرة سلاح الجو الصهيوني على تنفيذ طلعات لمسافات بعيدة ليلاً، مهما كانت الأحوال الجوية، كما أن هذه الطائرات مجهزة بوسائل خاصة لإسقاط القنابل الذرية ■

# البشير : نظام عادل بإرادة سودانية .. ورفع الظلم أكبر معاركنا

دعا الرئيس السوداني عمر البشير أبناء السودان إلى تأسيس نظام يوفر العدل والمساواة للجميع بإرادة سودانية خالصة، دون إملاء أو إكراه، مشدداً على أن تحقيق السلام، وتبديد سحب المكر الظالم الذي يحيط ببلادنا هو من أكبر معاركنا السياسية في العام الجديد.

جاء ذلك في خطاب له بالقصر الجمهوري بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لثورة الإنقاذ الوطني. وأضاف - رداً على التهديدات الأخيرة لوقف إنتاج وتصدير النفط بحجة استخدامه في حرب الجنوب - :

إن حملات الضغوط والطمع في ثروات البلاد لن تزيد الحكومة إلا تصميماً على تسخيرها لخير الشعب بجميع طبقاته وجهاته دون تمييز.

إلى ذلك ؛ أجاز المجلس الوطني السوداني -البرلمان - قانون التنظيمات والأحزاب السياسية بعد إدخال تعديلات طفيفة عليه منح بموجبها (المسجل) اختصاصات إضافية، كما أعطى رئيس الجمهورية الحق في تعيين مجلس استشاري لمكتب المسجل يتكون من ممثلين للتنظيمات والأحزاب السياسية المسجلة، وعدد محدود من الشخصيات القومية، فيما قيّد مصادر الأموال للأحزاب بأن تكون من داخل السودان، وحظرها إذا كانت من الخارج.■

## لأول مرة منذ عشر سنوات :

# الصومال يحتفل بيومه الوطني بالترحيب بالتفاوض مع المعارضين

شهدت أغلب المدن الصومالية احتفالات باليوم الوطني، وذلك لأول مرة منذ عشر سنوات، وكانت مقديشو العاصمة في مقدمة تلك المدن. وشارك مسؤولون حكوميون ورموز وطنية صومالية في تلك الاحتفالات، كما توافد عدد من ممثلي الجاليات الصومالية في المهجر لحضور الاحتفال.

في البداية، ألقى الرئيس الصومالي عبدالقاسم صلات حسن خطبة بهذه المناسبة، تناول فيها استعداد حكومته للتفاوض مع معارضيها، وقال للزعامات الجبهوية: «نرحب بكم بصدر رحب، ولا نشك أننا نتصالح إذا تفاوضنا، وجلسنا على مائدة مستديرة».

ورحب كذلك بتطبيع العلاقة بين الصومال وإثيوبيا، وقال :«نرحب بتطبيع علاقتنا مع إثيوبيا، ولابد من الاحترام المتبادل»، موجهاً الشكر للدول الشقيقة التي قدمت المساعدات للصومال.

جاءت هذه الاحتفالات بعد يومين من اشتباكات مسلحة بين قوات تابعة للحكومة الانتقالية ومليشيات تابعة لفصيل حسين عيديد في وسط مقديشو، أسفرت عن مقتل ثمانية أشخاص، وجرح أكثر من ثلاثين شخصاً، وأغلب الضحايا من المواطنين العزل.

وكانت مليشيات عيديد قد شنت هجمات على شرطة العاصمة من أجل عرقلة جهودها في استتاب أمن العاصمة، وطرد المليشيات المرتزقة من شوارع المدينة.■

# إخوان سورية : متى تزول العصيّ أمام عجلة الإصلاح السياسي؟!

أكد علي صدر الدين البيانوني المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية ترحيبه بأي خطوة إيجابية باتجاه تحقيق انفراج سياسي في البلاد. وقال - تعليقاً على نبأ السماح بإنشاء منتدى ثقافي اجتماعي لمن وُصفوا بأنهم «إسلاميون معتدلون في سورية» - : حتى يكون لمثل هذه الخطوة مصداقية، لا بدّ أن يرافقها إنهاء لحالة الطوارئ، والأحكام العرفية المفروضة على البلاد منذ عام ١٩٦٣، والتوقف عن انتهاك حقوق الإنسان للإسلاميين وغيرهم..

إذ لا معنى لأي انفتاح سياسي في ظل هذه الانتهاكات ووجود آلاف المعتقلين السياسيين والمفقودين وعشرات الآلاف من المهجّرين المبعدين من الإسلاميين وغيرهم..

وقال: نتمنّى أن تكون خطوةً حقيقيةً بهذا الاتجاه، لكني أؤكّد: أنه لا معنى لهذه الخطوة، ولا مصداقية لها، إذا لم تقترن بخطوات حقيقية في احترام حقوق الإنسان، مضيفاً :«ثم إننا نحن جماعة الإخوان المسلمين أصحاب فكر إسلامي معتدل، ومع ذلك فإن هناك قانوناً يحكم بالإعدام لمجرّد الانتساب إلى الجماعة » !.

وقال: نتمنّى أن تتقدم عجلة الإصلاح السياسي في سورية، وأن تتوقف العصيّ التي توضع أمامها، مشدداً على أنه «آن الأوان للتخلّي عن النهج الاستبدادي القائم منذ عقود عدة، وإنهاء حالة الطوارئ، والأحكام العرفية، وإلغاء القوانين الاستثنائية، ووقف انتهاكات حقوق الإنسان، والإفراج عن جميع السجناء السياسيين،وفتح صفحة جديدة في تاريخ الوطن ».■

○ بدأ مجلس الشورى اليمني مناقشة مشروع قانون الانتخابات العامة والاستفتاء، بعد أن وجّه إليه الرئيس اليمني علي عبدالله صالح رسالة يدعوه فيها إلى مناقشة المشروع، تمهيداً لعرضه على مجلس النواب.

ويثير المشروع جدلاً واسعاً في أوساط المعارضة، بسبب ماورد فيه من مواد قانونية، تصف المعارضة مضامينها بأنها تمثل تراجعاً عن الخيار الديمقراطي.

وتتضمن التعديلات تغيير اليمين، التي يؤديها أعضاء اللجنة العليا للانتخابات، بحيث تم إلغاء الالتزام بالدستور، والنظام الجمهوري، ومنع رئيس الجمهورية الحق في استبدال أي عضو من أعضاء اللجنة خلال مدتها المحددة بستة أعوام، فيما تعتبر اللجنة مسؤولة عن أعمالها مباشرة أمام رئيس الجمهورية، وأن يتم تشكيل اللجنة العليا للانتخابات من خلال قيام رئيس الجمهورية بترشيح قائمة مكونة من ١٥ شخصاً يعرضهم على البرلمان، الذي يقوم بدوره بتزكية ٧ أشخاص من القائمة، ويصدر رئيس الجمهورية قراره بتشكيل اللجنة العليا للانتخابات من ٩ أعضاء، وذلك بإضافة عضوين إلى السبعة، الذين تمت تزكيتهم من مجلس النواب، على أن يتضمن القرار تسمية رئيس اللجنة.

○ فتح نواب البرلمان الجزائري مناقشة عامة مع الحكومة حول أحداث العنف والصدامات التي عاشتها مؤخراً مختلف مناطق البلاد لكشف حقيقة الوضع الذي خلّف عشرات القتلى، ومئات الجرحى، وخسائر مادية تقدر بالمليارات.

تأتي مُساءلة الحكومة في جلسة علنية بعد اللائحة التي صوت عليها أعضاء المجلس الشعبي الوطني «البرلمان»، تقدم بها ٨٨ نائباً من أحزاب المعارضة عقب إجابة وزير الداخلية نور الدين يزيد زرهوني على سؤال شفوي وجهه له أحد النواب بخصوص الأحداث وتداعياتها، وهي الإجابة التي لم تكن مقنعة، ودعت النواب إلى فتح نقاش عام، لمعرفة مجريات الوضع في البلاد من جراء الأحداث المأساوية الأخيرة، وسيكون رئيس الحكومة علي بن فليس - رفقة وزرائه كافة - حاضراً بالمجلس للرد على الأسئلة الموجهة للحكومة.■

# لجنة خاصة لتقصي الحقائق حول مذابح أميون

تقوم اللجنة الخاصة بشؤون حقوق الإنسان بتقصي الحقائق في حداث جزر الملوك التي شهدت مجزرة ضد المسلمين قامت بها القوة لخاصة الإندونيسية - التي تسمى «يون جاب» - بقيادة الجنرال إي ادي ياسا، البوذي والوثني، وأسفرت عن مقتل ٢٠ شخصاً وجرح ٣٠ خرين كلهم من المسلمين.

وأكد رئيس اللجنة جوكو سوجيانتو، أن قضية مجزرة المسلمين لأخيرة في مالوكو أمر ينبغي العناية به في الدرجة الأولى، وهذا ما حث لجنة على دعوة قائد الجيش الإندونيسي أمير البحر ويدودو والجنرال ي مادي ياسا الذي تم عزله من المنصب بعد ممارسة الضغوط القوية ن قبل الكثير من الجمعيات الدينية والسياسية في البلاد.

إلى ذلك، توجه ممثلو ٢٧ منظمة إسلامية لدى البرلمان لمقابلة رئيسه انجونج وفرض الضغوط على البرلمان ليلتقت قليلاً نحو مشاعر المسلمين ذين ذُبحوا في مالوكو، وهم في حقيقة أمرهم الجبهة الأولى لإندونيسيا قاومة المرتدين النصارى الذين يطالبون بالانفصال عن إندونيسيا، كانوا يقاومون من أجل الدفاع عن أعراضهم وحقوقهم الإنسانية تصدي عن مكرهم طلباً للاستقلال عن وحدة صفوف إندونيسيا.

وقال المتحدث باسم مجلس الدعوة الإندونيسية حسين عمر: «إنّ جزرة المسلمين في أميون كانت في منتهى البشاعة التي مارسها جيش الإندونيسي، فالصورة التي حدثت كما حدثت في أرض فلسطين لقدسة، حسب تعبيره، إذ إن الحادثة كانت في مشفى تابع لهيئة جنود جهاد الذين تواجدوا بالمنطقة لتوفير العلاج والرعاية الصحية للمسلمين ذين أهملتهم حكومة جاكرتا منذ بدء عملية استنزاف المسلمين في هذه إقليم، لكن الجيش قام بقتل المرضى والممرضين بعد تعذيبهم، حتى إن ؤوس الضحايا كانت مكسرة تماماً!.

وقال جعفر عمر طالب، ممثل القيادة العليا في هيئة جنود الجهاد: ن أعمال العنف المطولة التي شهدتها جزر الملوك ليست بسبب صراع الديني بين الإسلام والنصارى وإنما كانت تداعيات للتحركات لتمردية للعناصر الانفصالية في مالوكو، وأن المسلمين في وجهة ظرهم أصبحوا حجر عثرة أمام هذا المشروع الذي لابد من تطهيرهم اجلاً لتصبح النصرانية دين الأغلبية، ومن ثم يمكنهم تقليد مسيرة يمور الشرقية، وهذا ما شهدته المنطقة بالفعل في ١٩ يناير ١٩٩٩م اضي، إذ ذُبحَ المئات من المسلمين بطريقة شرسة للغاية، ومع ذلك لم ف الجيش الإندونيسي موقفاً حاسماً ضد هذه النزعة التمردية، ولم تبرها الجريمة التي تستحق العقاب، هذا بخلاف ما حدث في منطقة نشيه، بحيث يتخذ الجيش موقفه الصارم، وأضاف جعفر: «إن ما دث في مالوكو غريب جداً إذ بدا أن الجيش يحمي المتمردين».■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban@almujtamaa.com

# ملف الأقليات... لعبة الاستعمار

أحداث البربر في الشمال الجزائري استدعت إلى الذاكرة الملف الاستعماري المتخم بقضايا «الأقليات»، وإذا أمكننا القول بأن هناك قواسم مشتركة بين الاستعمار بأنواعه وجنسياته، فإن ملف «الأقليات» يعد أبرز هذه القواسم.

الملف .. تمت صناعته جيداً وفق مقاييس علمية من العنوان حتى الخاتمة، أو من الجلدة إلى الجلدة - كما يقولون - كما يتم التخديم عليه اليوم وفق المقاييس نفسها، ويجري استدعاؤه والتلاعب به بمهارة عالية الدقة من قبل قوى الاستعمار، ولذا فإن عملية تحريكه تكون أشبه بنكئ الجروح ولكن بطريقة موجعة للنظام الموجوع أصلاً من ملفات أخرى.

والذي شاهدناه من غضب في مناطق البربر لم يكن أبداً احتجاجاً على مقتل شاب على أيدي الشرطة، وإنما كان الحادث مناسبة مواتية لانفجار النفوس المشحونة والقلوب المتحرِّقة غيظاً بناء على مخطط مدروس وحافل بالشحن العرقي والثقافي والديني بدأت خطواته العملية في العشرينيات من القرن الماضي ومازالت أحداثه دائرة حتى اليوم.

والمعروف أن فرنسا وخلال حقبة استعمارها للجزائر عندما وجدت نفسها أمام تيار قوي من حركات المقاومة التي كانت بواكيرها ممثلة في حركة «نجم شمال أفريقيا» أصبح شُغلها الشاغل تفتيت هذه الحركات، وضربها في مقتل، فلم تجد أفضل من صناعة «ملف البربر»، أولئك الجزائريون المسلمون المعتزون بعروبتهم وإسلامهم.

وقد كان ذلك يستلزم من فرنسا جهداً طويلاً... ثقافياً وتعليمياً وسياسياً، لأن الهدف هو إحداث انقلاب في العقلية والنفسية البربرية لتحويلهم من مواطنين يدافعون عن التراب الموحد وعن العقيدة الإسلامية والانتماء للعروبة، إلى خصوم يتبرأون من الإسلام والعروبة معاً، ويجدون ديارهم أولى بالإلحاق بفرنسا من الجزائر!.

وهكذا فعلت فرنسا ومازالت.. فمنذ انطلاق الشرارة الأولى للحركات الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي، بدأت فرنسا في صناعة «الملف» وفق خطة متعددة المراحل قامت على القضاء على التعليم العربي في مناطق البربر، وأغلقت مدارس تحفيظ القرآن في الوقت الذي راحت تزرع فيه بطول المنطقة وعرضها مدارس فرنسية كنسية صارت تسرق اللسان العربي، وتحوله إلى الفرنسية، وتغرس الحقد ضد الإسلام والعرب وترسخ الاعتقاد بأن أصول البربرية أقرب إلى «الآريين» - الذين ينتسب إليهم الفرنسيون - منهم إلى الساميين الذين ينتسب إليهم العرب، في محاولة لاقتلاع الجذور العربية واستبدالها بجذور فرنسية.

ثم سارت فرنسا في الشوط بإنشاء الأكاديمية البربرية في باريس عام ١٩٦٧م، ثم رعايتها لإنشاء منظمة عالمية للبربر عام ١٩٩٨م لتكون منظمة عالمية للمجتمع البربري في جميع أنحاء العالم.

وهكذا صنعت فرنسا الملف ومازالت ترعاه.... ولعل الباحث الجزائري الدكتور أحمد بن لقمان قد أفاض في تحليل ذلك في دراسته «فرنسا والأطروحة البربرية في الجزائر».

نعم.. فإن غالبية البربر مازالت تعتز بعروبتها وإسلامها؛ ولكن هناك طبقة مهمة من المثقفين والسياسيين داخل الصف البربري يمسكون بمفاتيح الملف ويتلاعبون به بالتناغم مع فرنسا التي مازالت مصرّة على إلحاق الجزائر بها بأي ثمن!.

الشاهد... أن الحالة الجزائرية مع البربر لا تختلف عن أحوال بلدان أخرى عربية وإسلامية مع ملفات مماثلة، لا يُراد من ورائها إلاّ تفجيرها من الداخل بغية تفتيتها وتركيعها وإلحاقها بالمشروع الغربي رضت أم لم ترض؟.■

## الشرق الأوسط على حافة الهاوية

# هل تنشب الحرب الكاملة؟

د. عصام العريان (*)

**كتبت سابقاً أقول: إنه لن تحدث حرب في المنطقة لسبب بسيط هو أن الحرب تحتاج إلى طرفين، فإذا كان هناك طرف يستفز الآخر ويسعى إلى جره إلى ساحة المواجهة، فإن الحرب لن تندلع إلا إذا قبل الطرف الآخر هذا الاستفزاز ودخل المواجهة، أما والإعلانات تتكرر من هنا ومن هناك (من مصر وسورية حيث القدرة على الحرب) باننا لن نستدرج إلى حرب لا نحدد نحن ساعتها ولا ميدانها، فإنه لن تندلع الحرب، ويبقى الحال على ما هو عليه، مذابح ليل نهار للشعب الفلسطيني، والشعوب تغلي.**

إن استمرار هذا الوضع ضد طبائع الأشياء، فالأسباب التي تؤدي إلى اندلاع الحرب واضحة للعيان:

فالشعب الصهيوني حسم اختياره وانتخب حكومة حرب وبأغلبية لم يسبق لها مثيل في تاريخه المعاصر.

وشارون حرص على تشكيل حكومة وحدة وطنية لتحظى بإجماع شعبي ولا تتعرض لمعارضة جادة ولم يخرج منها سوى اليسار المتواطئ معهم، حتي يتمكن من خوض حرب دون معارضة، بل بإجماع صهيوني.

أما الطرف الآخر على ساحة المواجهة أي الشعب الفلسطيني فقد حسم أمره على ما يبدو أيضاً، فاختار خيار المقاومة والصمود والجهاد، وحتى بعد انفجار الغضب الصهيوني والأمريكي الأخير، فهناك إصرار كامل علي المقاومة.

فعرفات - في موقف صلب - بعد أن رفض الرضوخ لضغوط الرئيس الأمريكي السابق كلينتون وامتنع عن التوقيع على الصك الأخير لتصفية القضية الفلسطينية، وهو الآن يتعرض لضغوط هائلة.

وهنا بدأ يؤسس لشرعية جديدة لحكمه وسلطته البوليسية، شرعية لا تعتمد على اتفاقيات مدريد وأوسلو وكامب ديفيد وشرم الشيخ بل شرعية تعتمد على الكفاح والنضال والصمود في غزة ورام الله والبيرة ونابلس وكل المدن الفلسطينية.

شرعية لا تستند إلى أمريكا والعدو الصهيوني ودعم مصري - أردني، بل شرعية تستند إلى إرادة شعبية فلسطينية قوية وجبهة وطنية عريضة تلاحمت فيها كل القوى الجهادية الفلسطينية بصورة رائعة وأصبحت تتسابق، لا على تحصيل مغانم دنيوية بالاشتراك مع السلطة بل تتسابق على الفوز بالشهادة في ساحة الجهاد.

ومازال لدى عرفات الكثير ويكفي خشية المراقبين الغربيين من انفجار الـ ٣٠ الف قنبلة موقوتة مسلحة (الشرطة الفلسطينية) في وجه العدو، وهو ما يجعل الرعب يتسلل إلى صدور الصهاينة.

وبهذا أعلن عرفات ومعه كل الشعب والفصائل الفلسطينية انهيار ما كان يسمى بالعملية السلمية وانتهاء كل الاتفاقيات السابقة، ومن ناحية أخرى فإن قواعد اللعبة تغيرت تماماً، فالعدو الصهيوني تصور أنه قادر على فرض شروطه تماماً في ظل الهرولة العربية، ولولا الموقف المصري والسوري لنجح بالفعل في ذلك.

ومن هنا أسقط كل شروط التسوية المهينة وخرج على كل الاتفاقيات، والطرف الأمريكي الراعي الوحيد لما سمي بعملية السلام تخلى عن دوره وانحاز تماماً إلى العدو الصهيوني، وترك العرب - ومعهم أوراق اللعبة الـ٩٩ - في العراء تماماً - والأنكى من ذلك وهو ما تبنته أمريكا خلال الـ ٢٥ سنة الماضية أنها تخلت عن المبادرة السلمية الوحيدة المطروحة على الساحة لنزع فتيل الانفجار هي المبادرة المصرية - الأردنية، وقد قبلها الفلسطينيون، ورفضها - عملياً - الصهاينة عندما أفرغوها من المضمون تماماً، ولم تدعمها أمريكا بصورة جدية بل على استحياء، وفقط جاءت تصريحات الدعم من الجانب الأوروبي وفي النهاية ومع قرار لجنة المتابعة في جامعة الدول العربية بقطع كافة الاتصالات السياسية مع العدو الصهيوني حتي يتوقف عن التدمير المستمر للبنية الأساسية للشعب الفلسطيني فإن هذه المبادرة قد نُحيت جانباً، أما تقرير ميتشيل الذي فرغه العدو من نقطة الضوء

عملية تل ابيب الاستشهادية

الوحيدة فيه وهي وقف الاستيطان فقد تجاوزته الأحداث أخيراً.

وهكذا لم يعد مطروحاً أي قواعد لإدارة الصراع، وعدنا لنرسم صورة الصراع من جديد على أرض الواقع من خلال المواجهات المستمرة وفق سُنة التدافع الربانية.

﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (٤٠) ﴾ (الحج).

### ما الذي يريده شارون ومن ورائه أمريكا؟

إن المراقب للأحداث يرى بوضوح نية شارون وهو لا يخفيها:

فهو يريد ومعه أمريكا إمّا فرض شروط التسوية المجحفة تماماً والتي في حال فرضها ستؤدي إلى فوران وهياج فلسطيني وعربي حيث إنها دون آمال العرب بكثير حتى من قبل التسوية وشروطها.

وبذلك ستتم ثورات وفورات تعيد تشكيل المنطقة من جديد فتطيح بزعماء، وانظمة وتأتي بزعماء جدد مثلما حدث في أعقاب النكبة الأولى ١٩٤٨م.

وإن لم ينجح في فرضها فإن اندلاع حرب يستدرج إليها العرب علي غير استعداد سيؤدي إلى النتيجة نفسها في حال الهزيمة المتوقعة والتي قد ينتج عنها نتائج أخرى مثل: تهجير الفلسطينيين من أرض ١٩٤٨م والضفة وغزة إلى

(*) نائب سابق بالبرلمان المصري الإخوان المسلمين

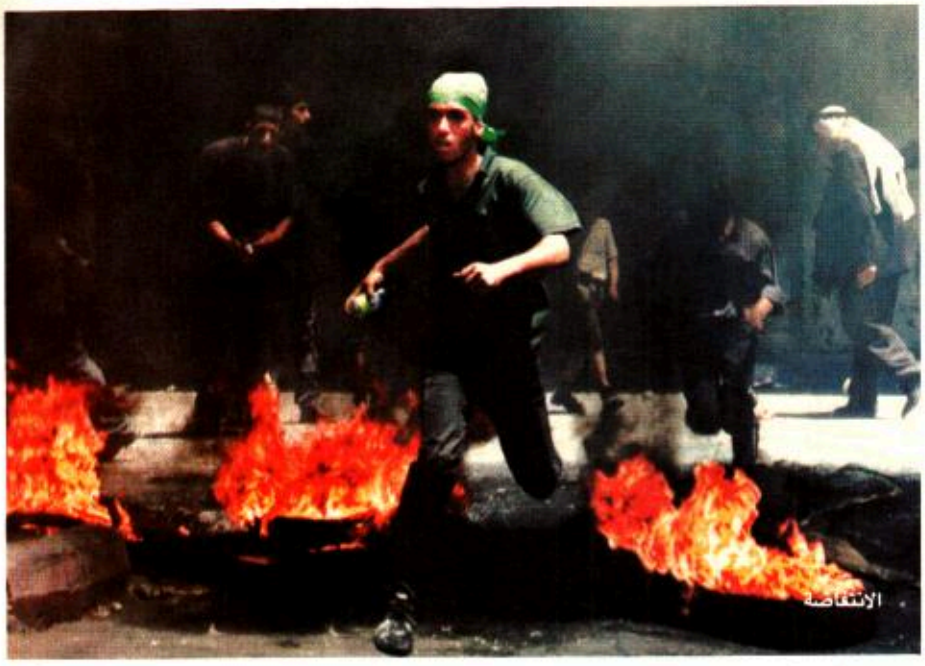


## هدف شارون: إما فرض شروط التسوية المجمعة أو استدراج المنطقة إلى حرب ليست على استعداد لها!

الأردن وتحقيق هدف الوطن البديل، وهذه خطط معلنة ومنشورة والفصل التام بين الشعبين الفلسطيني واليهودي تحقيقاً لأمن الصهاينة والعمل على دمج الكيان الصهيوني مع الاتحاد الأوروبي والتخلي عن وهم السوق الشرق أوسطية.

وللتمهيد للحرب ونتائجها نجحت أمريكا والعدو الصهيوني في فرض أوضاع متردية خلال الـ ٢٥ سنة الماضية حيث:

١ - اختفت الديمقراطية من بلادنا جميعاً تقريباً، واحتفظنا بديكور شكلي من خلال: تعددية حزبية مشوهة مقيدة، وانتخابات دورية مزيفة، وصحافة مُحاصرة مُطاردة وإعلام ينطق بصوت واحد.

ومن الغريب أن يتشدق العدو بأنه واحة الديمقراطية في المنطقة ويكفي أنه يعلم أن غياب الديمقراطية في بلادنا شرط ضروري لاستمرار وجوده هو وبقائه في المنطقة.

٢ - محاصرة مستمرة للحركة الإسلامية، الوحيدة القادرة علي ردع هذا العدو بمنهجها الاستشهادي طويل المدى وعقيدتها الصافية على رسم خطة كفاح ونضال طويل المدى سيؤدي في النهاية إلى طرده من المنطقة تماماً أو إجباره على العيش في سلام حقيقي كما كان يعيش يهود المنطقة في ظل الإسلام طوال ١٤ قرناً من الزمان وتجربة حزب الله أمام ناظرينا، ولذلك هناك إصرار على اعتقال قادة وأفراد حركتي حماس والجهاد.

فالصِدام لم ينته طوال الـ ربع قرن الماضي

شارون

بين فصائل إسلامية وبين النظم في معظم الدول العربية، وكلما هدأ وجدنا من يشعل ناره وأصبحت هناك أطراف في الأمن والمخابرات تستفيد من بقاء هذا الصدام وتعيش علي استمراره.

وسجون مصر والجزائر وسورية مازالت تحتفظ بالآلاف من الشباب المسلم الذي كان يمكن أن يشكل قوافل الشهداء ضد العدو الصهيوني، والحركات الإسلامية السلمية ممنوعة من حقها الطبيعي والدستوري والقانوني في المشاركة السلمية لإصلاح الأوضاع.

والمساجد مُؤَمَمة، والأفواه مُكَممة والأزهر يتم تفريغ مناهجه من مضمونها والعلماء المجاهدون يطاردون ليس بواسطة الأمن بل عن طريق رؤسائهم.

٣ - والإعلام والتعليم أصبح يروج لقبول العدو الصهيوني فيما يسمى بثقافة السلام.

والمناهج التعليمية تم تطويرها، أقصد تدميرها بحيث فقدت الأجيال الجديدة - فيما يتصوره هؤلاء - الذاكرة التاريخية، بل إن وزير التعليم المصري الذي تربى في التنظيم الطليعي يطارد المدرسين المتدينين ويفخر بأنه نقل ٣ آلاف منهم إلى وظائف إدارية حسب تقارير الأمن وليس تقارير الكفاءة.

٤ - وانهارت اقتصاديات الدول العربية خاصة دول المواجهة، مثل مصر، وسورية، والأردن، ولبنان، فالتنمية مشلولة، والكساد مخيم، والفساد يضرب بأطنابه.

٥ - والجيوش، وما أدراك ما الجيوش، أصبحت رهن مصدر وحيد للتسليح فلم نعد قادرين على تنويع مصادر سلاحنا، واستبدلنا الخبراء الأمريكيين بالخبراء الروس، وفي ظل سياسة حرب أكتوبر آخر الحروب حدث استرخاء تام يحتاج إلى جهد لاستعادة اللياقة خاصة النفسية والمعنوية.

وهكذا تصورت أمريكا ومعها العدو الصهيوني أن الساحة مُهيأة لتغيير جذري وإعادة تشكيل، فقد أدت التطورات التي أعقبت النكبة الأولى (١٩٤٨م) إلى تحقيق الهدف وهو: قتل المناعة داخل الجسد العربي والإسلامي بحيث لا يرفض الجسم الغريب الذي تم زرعه في

المنطقة ليكون طليعة مقاتلة لصالح المشروع الغربي ضد أي مشروع إسلامي مستقبلي يهدد المصالح الاستعمارية كما حدث خلال حقبة الاحتلال العسكري ولا يتم طرده كما حدث علي يد صلاح الدين الأيوبي الذي يعتبره اليهود العدو الأول لهم في حين أنه لم يقاتلهم هم بل قاتل الصليبيين.

وهنا تأتي المرحلة الجديدة: إعادة رسم المنطقة في إطار تصور كامل للعالم كله تكون أمريكا هي القوة المهيمنة الوحيدة، ولعل أساتذة الاستراتيجية والمستقبليات يقرءون ويحللون لنا الدراسات الأمريكية في هذا الصدد حيث كتب صامويل هنتنجتون «صدام الحضارات» ودعا بوش الابن إلى تبني خطة «حرب النجوم» ودعا من جديد إلى بدائل جديدة للطاقة مما يعني أنه جاء بأجندة جديدة.

### ما خياراتنا؟

إن وقوعنا في أسر الخيار الاستراتيجي الوحيد كان مدمراً، ولابد أن نستحضر كل الخيارات وأن نتعامل مع الواقع لتغيير الواقع، وأمامنا في المدى القريب ٣ خيارات واضحة، الذبح - الحرب - المقاومة.

١- أن يبقى الوضع على ما هو عليه: مذابح، وقتل للفلسطينيين، وهذا الخيار يحمل في طياته كما أوضح الرئيس مبارك: اندلاع العنف والإرهاب إلى كل دول المنطقة، عنف عشوائي يدمر ولا يحقق هدفاً للأمة، وغالباً سيكون في صورة صراع بين الشعوب الغاضبة وبين النظم الحاكمة، وقد نجد مغامرين عسكريين يحاولون السيطرة على مقاليد الأمور ويقودون الأمة إلى مغامرات فاشلة مثلما حدث من قبل.

٢- الدخول في حرب شاملة ضد العدو الصهيوني، هدفها إنقاذ الشعب الفلسطيني من المذابح، وإعادة العدو إلى طاولة المفاوضات للسير في الطريق القديم نفسه الذي ثبت فشله.

وهنا لا نضمن نتائج الحرب، فقد تؤدي إلى العكس وهو تدمير الجيوش العربية والبنية الأساسية التي تم تشييدها في دول الطوق، وبذلك يحقق العدو أهدافه حيث سيشيع الاضطراب التام وتغيير خريطة المنطقة وفقاً لأهدافه ومصالحه.

وحتى لو انتصرنا وحققنا أهدافنا البسيطة فإن الشعبين الفلسطيني والصهيوني لم يعودا قادرين علي حوار أو مفاوضات لأن بقاء أحدهما وتمتعه بحقوقه يعني تخلي الآخر عن مشروعه التاريخي، فعلي سبيل المثال: فإن الشعب الفلسطيني يتمسك بحق العودة، وهو حق مشروع لا يستطيع أي عربي - زعيماً كان أم بسيطاً - أن يطالب بالتخلي عنه، وعند تحقيق هذا الحق المشروع فإنه يعني ببساطة أن تتخلى الدولة الصهيونية عن عنصريتها ودعواها في النقاء العرقي وقصة شعب الله المختار.

**التغيير الديموجرافي داخل الكيان الصهيوني يعمل لصالحنا واستمرار المقاومة يؤدي إلى هجرة عكسية وصراعات داخلية**

٣ - خيار المقاومة والصمود والدخول في حرب استنزاف ضد العدو الصهيوني تقوم على مراحل بتحقيق هدفنا البعيد وهو إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل مائة سنة: وهي: تعايش سلمي بين كل الطوائف الدينية في أرض فلسطين في ظل حضارة إسلامية عربية وعدل تام ومساواة في الحقوق والواجبات.

والزمن يعمل لصالحنا، فالتغيير الديموجرافي داخل الكيان الصهيوني نفسه يعمل لصالحنا، والهزيمة النفسية التي تحدث كل يوم نتيجة الصمود والمقاومة تؤدي إلى هجرة مضادة عكسية وانهيار اقتصادي وصراعات داخلية، وها هي العمليات الاستشهادية تدمر نفسية العدو.

وهذا الخيار يقتضي منا أولاً: التخلي عن الخيارات الأخرى واعتماده خياراً استراتيجياً وحيداً لمدة زمنية طويلة تسمح له بإنجاز أهدافه، وهذا الخيار سيحقق لنا وحدة كاملة بين الحكومات والنظم وبين الشعوب وفي مقدمتها الطلائع المجاهدة.

وهذا الخيار يحتاج إلى سياسات واضحة على جميع الأصعدة: فلسطينياً وعربياً وإسلامياً، كما يحتاج إلى إعداد خطاب سياسي وإعلامي جديد نواجه به الساحة الدولية، كما يحتاج إلى وضوح كامل مع الإدارة الأمريكية وكذلك العدو الصهيوني ﴿فانبذ إليهم على سواء﴾.

إن اختيارنا لطريق المقاومة والصمود هو السبيل الوحيد تقريباً لمنع الحرب التي تميل موازين القوى فيها لصالح العدو حالياً. مع الاحتفاظ بحقوقنا المشروعة التي يؤيدها القانون الطبيعي والشرائع السماوية والقانون الدولي وحتى ما يسمى بالشرعية الدولية.

هذا الطريق طريق المقاومة والصمود: جربناه من قبل قديماً وحديثاً فاستطعنا تحقيق النصر في نهاية الشوط.

وهو يحتاج إلى سياسات محلية واضحة علي جميع الأصعدة.

**سياسياً**: باختيار الديمقراطية وسيلة للحكم وتحقيق الإرادة الشعبية.

**اقتصادياً**: بتبني سياسات حكيمة تعنى ببناء اقتصادي قوي قادر على تحمل أعباء حرب استنزاف طويلة ومستعد لخوض أي حرب تفرض علينا بصورة مفاجئة.

**عسكرياً**: باعتماد سياسة تسليح جديدة تعمل على تنويع مصادر التسلح وإحياء الصناعات العسكرية العربية، وإحياء الروح المعنوية التي خبت وترك شعارات «لن نحارب» و«آخر الحروب» حيث إن آثارها النفسية والاستراتيجية والسياسية خطيرة، فهي تشجع العدو على مزيد من العدوان والاستفزاز، وهي تهدم الروح المعنوية لدينا كأمة وجيش.

**إعلامياً**: بتبني إعلام قوي يتخلى عن تمجيد الشخصية ويسعى إلى بسط الحقائق ولا يتبنى رأياً واحداً بل يسمح بتعدد الآراء.

إعلام عاقل لا يسعى للشحن والتهييج، بل يسعى لإعداد الأمة لمواجهة طويلة المدى، هدفه في هذه المرحلة دعم المقاومة والصمود.

وفي المقدمة بناء جبهة وطنية عريضة لا تستبعد أحداً، ولا تقصي تياراً فاعلاً ولا تنشغل بتوافه الأمور.

### دعم الانتفاضة

وواجب الأمة هو دعم انتفاضة الأقصي بكل وسائل الدعم:معنوياً وأدبياً، سياسياً وإعلامياً، اقتصادياً ومالياً، تدريباً وإعداداً، حتي تنتقل إلى آفاق جديدة تستطيع من خلالها الانتقال بالمواجهة إلى ساحات جديدة واعتماد تكتيكات حديثة، ولقد نجحت الانتفاضة في الانتقال من تكتيك إلى تكتيك حتى وصلنا إلى العمليات الاستشهادية وهي ليست نهاية المطاف.

إن دعمنا للانتفاضة سيحقق لنا عدة أهداف في هذه المرحلة :

١ - كسر إرادة الحرب لدى الطرف الآخر.

٢ - فرض واقع جديد على الأرض يحتاج إلى قواعد جديدة لإدارة الصراع.

٣ - استعادة قرارات الشرعية الدولية - في هذه المرحلة - بديلاً عن الاتفاقيات المهينة.

٤ - استمرار وحدة الصف الفلسطيني وتمتين جبهته الداخلية.

٥ - اكتساب السلطة الفلسطينية شرعية جديدة.

٦ - وحدة الأمة العربية والإسلامية خلف خيار المقاومة.

٧ - إنهاء الصراعات بين النظم وبين الشعوب.

٨ - نزع فتيل العنف الذي يهدد المنطقة كلها وحصره في إطار مقاومة مشروعة ضد الاحتلال الصهيوني.

٩ - القضاء التام على المخططات الاستراتيجية الرامية إلى إدخال المنطقة في صراع دائم واحتقان مستمر مما يمنع بناء قدراتها الذاتية.

١٠ - تحقيق أهداف مرحلية واضحة لقيام دولة فلسطينية اعتماداً على قرارات الأمم المتحدة وليس اتفاقيات مدريد وأوسلو، وهذا ما يرفضه العدو وباستمرار مما يعني استمرارنا في خيار المقاومة لاستنزاف قدرات العدو وإرغامه على الرضوخ لاتفاقيات مرحلية معقولة تسمح لنا باسترداد كل الحقوق المغتصبة في مرحلة قادمة لابد منها.■

# بيريس: البديل عن عرفات هو حماس

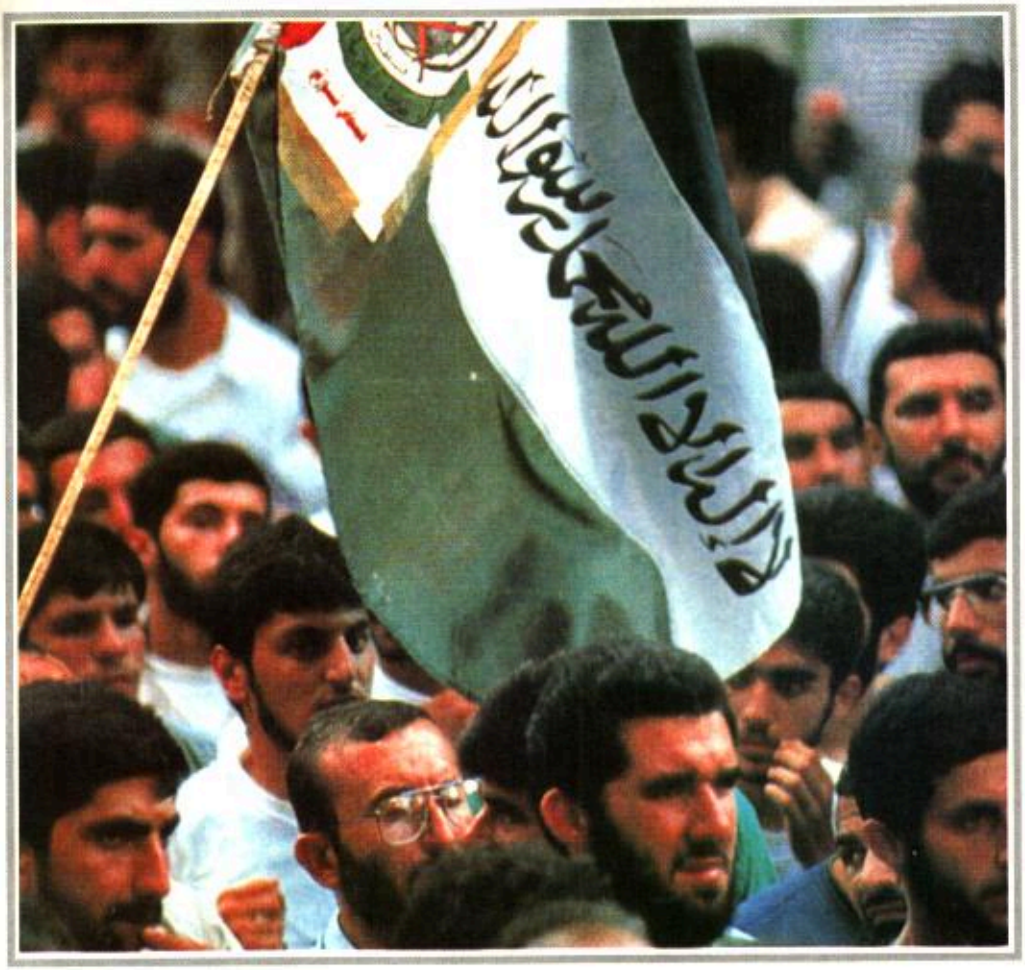

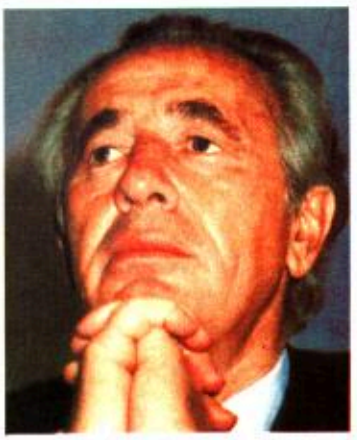

عمان: عاطف الجولاني

**احتدمت النقاشات في الأيام الأخيرة داخل الأوساط الصهيونية إزاء التعامل مع الوضع الأمني المتدهور، في ظل تواصل الانتفاضة وعمليات المقاومة ضد الأهداف الصهيونية. وكشفت مصادر صهيونية النقاب عن نقاشات حادة داخل الأوساط الحكومية حول كيفية التعامل مع «أعمال العنف» المستمرة رغم إعلان رئيس السلطة الفلسطينية وقف إطلاق النار، وقد شهدت جلسات النقاش خلافات في الموقف تجاه السلطة وسط تزايد الدعوات في المؤسسة السياسية والأمنية لإعادة النظر في التعامل معها وفي النظرة إليها كشريك في عملية التسوية.**

المصادر الصهيونية أشارت إلى تزايد الأصوات الداعية للتخلص من السلطة ورئيسها ياسر عرفات الذي تتهمه بعدم الوفاء بتعهداته بوقف ما تصفه «أعمال عنف»، بغض النظر عن كون ذلك تابعاً عن عدم رغبته بالقيام بذلك، أو عن ضعفه وعجزه عن السيطرة على الأوضاع داخل مناطق السلطة كما يرى مصدر أمني أمريكي نقلت عنه صحيفة معاريف الإسرائيلية قوله: إن عرفات لم يعد قادراً على فرض سيطرته على نشاطات الحركات الفلسطينية التي ترفض الالتزام بقرار وقف إطلاق النار. وقالت الصحيفة إن الأمريكيين عبروا خلال لقاءات مغلقة عن خيبة أملهم الشديدة في عرفات.

مصادر مقربة من رئيس الوزراء الصهيوني المجرم ارئيل شارون قالت إن حكومته تستعد على ما يبدو لتوجيه ضربة عسكرية شديدة للسلطة الفلسطينية على أمل أن يؤدي ذلك الى وضع حدّ لها. وأضافت: «إذا استمر الوضع الحالي على هذا النحو، لن يكون ثمة مناص من هز السلطة الفلسطينية هزة قوية تجعل عرفات ينسلخ منها».

وحول التوقيت المتوقع للقيام بمثل هذه الخطوة، قالت: «يسود الاعتقاد انه إذا نجح الفلسطينيون في تنفيذ عملية مؤلمة في إسرائيل سيكون ذلك بمثابة حافز للبدء في عملية عسكرية شديدة ضد السلطة الفلسطينية عموماً وعرفات خصوصاً». وأشارت إلى أن نقاشات أجراها شارون مع مقربيه حول عرفات خلصت إلى أن «ضرره أكبر من فائدته». ونسبت المصادر إلى مقرب من شارون قوله إن رئيس الوزراء تبلور لديه قرار العمل على طرد عرفات، مضيفاً: «شارون وصل الى نقطة اللاعودة، يبدو أنه قرر ذلك، وهذه مسألة وقت فقط».

**مقرب من رئيس الحكومة: شارون وصل نقطة اللاعودة وقرار طرد عرفات، مسألة وقت**

وكشفت صحيفة يديعوت الإسرائيلية تفاصيل مهمة حول جلسة عقدها المجلس الوزاري الصهيوني المصغر في الرابع من شهر يوليو الحالي لمناقشة الوضع الأمني والسياسي في البلاد. وقالت إن الوزراء عوزي لينداو ورحبعام زئيفي وشلومو بينزري طلبوا خلال اللقاء ضرب السلطة الفلسطينية وطرد عرفات، فرد عليهم وزير الخارجية شمعون بيريس قائلا: «إنه الشخص الوحيد الذي نستطيع التفاوض معه»، وهنا تدخل شارون: «من الخطأ إيداع الأمن بيد عرفات، لا يمكن مواصلة العمل على هذا النحو»، بيريس رد بسخرية: «إذا كان يجب طرد عرفات فهيا نتخذ قراراً الآن بهذا الشأن»، ورد الوزير بينزري على الفور: «أنا مستعد، فلتتخذوا قراراً الآن، هذه فرصة مناسبة». بيريس بدوره بادر للتحذير: «ليس لنا زعيم آخر غيره،

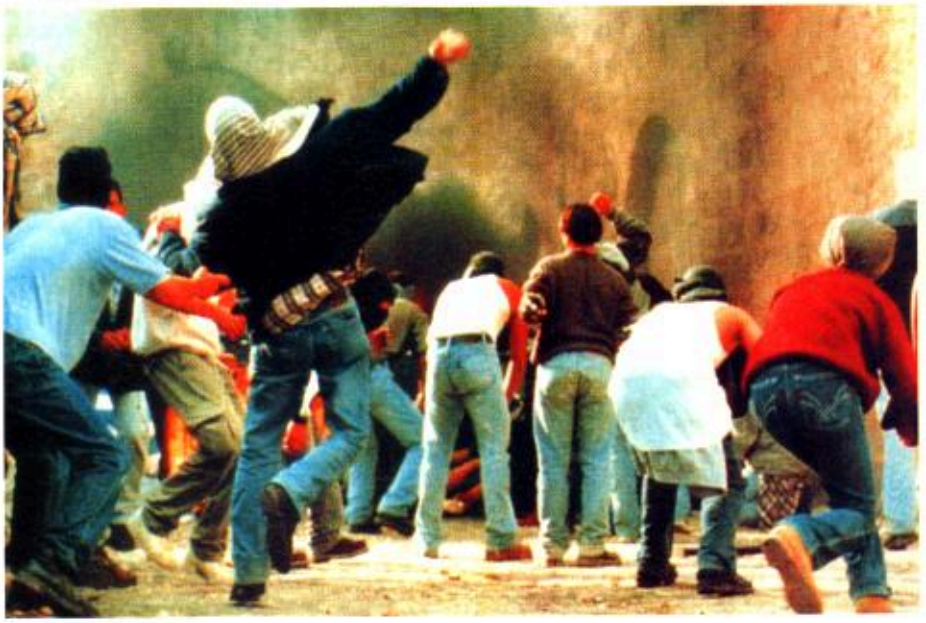

إذا لم يكن هو فسيأتي شخص آخر أسوأ منه».

«من هو أسوأ من عرفات؟» قال بينزري، ورد بيريس على الفور: «حماس».

وزير الدفاع بنيامين بن إليعازر المرشح بقوة لرئاسة حزب العمل علق قائلا: «إن الأكثر سوءاً هو البقاء في الوضع الحالي، وهذه توصيتي أيضا»، وأضاف إليعازر: في الأسبوع الذي وصفه الفلسطينيون بأنه أسبوع وقف إطلاق النار قتل أربعة إسرائيليين وأصيب ١٩ في أكثر من ١٠٠ عملية في الضفة والقطاع وخمس عمليات داخل الخط الأخضر، مضيفا: «لم أشاهد في حياتي وقف إطلاق نار عنيفاً ونازفاً إلى هذا الحد».

وقد مهد لهذا النقاش الحاد ولدعوات طرد عرفات وحلّ السلطة، رسالة كان قد وقعها ١٧ وزيرا وعضو كنيست أواخر الشهر الماضي، وتم توجيهها لرئيس الحكومة الإسرائيلي؛ دعوه فيها إلى إصدار أمر للجيش بحلّ السلطة الفلسطينية، وبإطلاق يد الجيش والأجهزة الأمنية للعمل على وقف الانتفاضة والعمليات المسلحة دون قيود سياسية. وقد وقع على الرسالة وزراء ونواب من أحزاب: الليكود والمفدال والاتحاد الوطني وإسرائيل بيتنا وإسرائيل بعليا ويهودات هتوراه وحزب الوسط.

المجلس الوزاري المصغر الذي لم يحسم نهائياً في الاجتماع المشار إليه مسألة طرد عرفات وحلّ السلطة، قرر تفويض الجيش وأجهزة الأمن بتوسيع عمليات الاغتيال للنشطاء الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة وبإصابة أكبر عدد ممكن منهم ودون أية ضوابط أو تحفظات، حتى لو لم تصل نواياهم إلى درجة تنفيذ عمليات عسكرية.

وقالت المصادر الإسرائيلية إن جهاز الشافاك الإسرائيلي والاستخبارات العسكرية لديهما قوائم لمن أسمتهم بـ «نشطاء الإرهاب المركزيين المعدين للتصفية «تتضمن أسماء ٣٠ فلسطينيا قالت إنهم ينتمون للأذرعة العسكرية لحركات: حماس وفتح والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية. وأضافت «الحديث يدور عن نشطاء ميدان وخبراء تفجير وتجنيد انتحاريين وتخطيط عمليات إرهاب».

وكشفت المصادر الصهيونية عن أن الأسماء التي تضمنتها قوائم الشافاك والاستخبارات معلومة لرئيس السلطة الفلسطينية، وقالت إن رئيس الشافاك أفي ديختر اتصل بعرفات وأبلغه بقائمة المطلوبين من أجل اعتقالهم على الفور، مهددا: «نحن نتوقع أن يعتقل هؤلاء المشبوهون خلال ٢٤ ساعة، وإن لم تفعلوا ستمارس إسرائيل حقها في الدفاع الذاتي». ديختر الذي قام بالاتصال بعرفات وأبلغه بالقائمة بناء على طلب مباشر من شارون، قام أيضاً بإبلاغ القائمة لرئيس جهاز الأمن الوقائي في الضفة الغربية جبريل الرجوب.

ونسبت صحيفة هآرتس الصهيونية إلى مصادر في السلطة الفلسطينية قولها إن عرفات اعتقل نحو مائة ناشط فلسطيني بعد إعلان وقف إطلاق النار، وقالت الصحيفة إن مصدراً إسرائيلياً أكد أن الاعتقالات تمت بالفعل، ولكن ليس للمطلوبين الذين تطالب إسرائيل باعتقالهم.

وقد عبرت بعض أوساط إسرائيلية عن مخاوفها من أن تؤدي سياسة تصعيد الاغتيالات للناشطين الفلسطينيين إلى توفير حافز للحركات الفلسطينية للقيام بردود فعل انتقامية على تصفية نشطائها، وهو ما سيعرض الإسرائيليين للمزيد من الأخطار، غير إن وجهة النظر هذه لم تلق اهتماماً من شارون وبقية الوزراء الإسرائيليين الذين قرروا إعطاء الضوء الأخضر لتوسيع عمليات التصفية على أوسع نطاق. ■

**أسئلة كثيرة تطرحها الأوساط السياسية حول المواقف الحقيقية للسلطة الفلسطينية تجاه الانتفاضة والمقاومة في ظل المواقف والتصريحات المتضاربة داخل السلطة، والتي أضفت قدراً كبيراً من الغموض والإرباك جعلت المتابعين في حيرة من أمرهم .**

وقبل أيام أتيحت لي فرصة الالتقاء بمسؤول كبير في المطبخ السياسي للسلطة، وهو أحد المنظرين البارزين لعملية التسوية ولخيار المفاوضات وأحد الداعين إلى الموافقة على أية عروض يمكن التوصل إليها مع الصهاينة، لأن الظروف وموازين القوى، من وجهة نظره، لا تتيح لنا هوامش واسعة للمناورة، وما يمكن تحصيله الآن أفضل مما يمكن الحصول عليه لاحقاً .

وما هو مهم أن اللقاء مع هذا المنظّر لعملية التسوية، وهو من المؤثرين على التوجهات السياسية للسلطة، كشف معلومات مهمة حول مواقف السلطة الحقيقية، وقد كان اللقاء صريحاً للغاية طرحت خلاله العديد من التساؤلات التي تشغل بال الكثيرين وأهمها:

- هل كان ياسر عرفات جاداً في إعلان وقف إطلاق النار مع الإسرائيليين، أم أنه أعلن ذلك فقط من أجل تخفيف الضغوط الهائلة التي تعرض لها من قبل الأمريكيين والأوروبيين ومن أطراف رسمية عربية؟

- هل فقد عرفات السيطرة على الأوضاع داخل مناطق السلطة؟ وهل تراخت قبضته على حركة فتح؟ وما حقيقة موقف أمين سر الحركة مروان البرغوثي؟

- وهل هناك تنافس حقيقي على خلافة عرفات بين جبريل الرجوب ومحمود عباس (أبو مازن)؟ وهل لأحمد قريع فرص في المنافسة؟

- لماذا رفض عرفات عرض رئيس وزراء الكيان الصهيوني السابق ايهود باراك في قمة كامب ديفيد (٢) والذي يصفه البعض بأنه كان مغريا؟ وهل يشعر عرفات ورموز السلطة الآن بالندم على تفويت تلك «الفرصة»؟

- هل تتوقع السلطة إمكانية للتوصل إلى حل سياسي مع شارون في ظل برنامجه

## مسؤول كبير في المطبخ السياسي للسلطة الفلسطينية يكشف:

# حقيقة الأوضاع داخل «السلطة»

المتشدد وائتلافه المتطرف؟ وهل تعتقد بأن شارون كان جادا بتنفيذ تهديداته بإنهاء وجودها في أعقاب عملية تل أبيب؟

نعم كان جاداً جداً ..

دون تردد أو تلكؤ، أجاب الكبير في المطبخ السياسي للسلطة: نعم، كان عرفات جاداً جداً في إعلان وقف إطلاق النار بعد عملية تل أبيب، والتعليمات التي وجهها لرؤساء الأجهزة الأمنية الفلسطينية بخصوص ذلك كانت أوامر للتنفيذ الفوري وليست من أجل تمرير التهديدات والضغوط الدولية الكبيرة .

- ولكن، لماذا أحجمت السلطة عن استخدام كل قوتها لفرض حالة وقف إطلاق النار؟

عرفات وقيادات السلطة يحسبون حساباً كبيراً لردة الفعل الشعبية ويبالغون في ذلك .

ويرى كثيرون أن عدم تنفيذ قرار عرفات بوقف إطلاق النار رغم جديته في ذلك، دليل على تراخي قبضة عرفات على الأوضاع داخل مناطق السلطة، فالعمليات استمرت بصورة يومية بعد الإعلان، ويتحدث الإسرائيليون عن أكثر من مائة عملية عسكرية نفذت خلال الأسبوعين اللذين تليا إعلان وقف إطلاق النار . وكان ملفتا للنظر أن عدداً من تلك العمليات المؤثرة نفذتها كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح .

(ورغم محاولته التقليل من شأن التباين بين موقف عرفات ورجاله في السلطة من جهة، وبين موقف العسكريين في حركة فتح من جهة أخرى، إزاء استمرار الانتفاضة والمقاومة، وإشارته إلى أن جميع كودار فتح ما زالوا يتلقون رواتبهم من ياسر عرفات، فإن الكبير في مطبخ السلطة لم يستطع أن يتجاوز حقيقة وجود خلافات واضحة بين الطرفين وانزعاج عرفات من توجه قطاعات داخل تنظيم فتح للتغريد خارج السرب والخروج على قرار قيادة السلطة .

أما بالنسبة لأمين سر حركة فتح مروان البرغوثي والذي برز بصورة قوية في وسائل الإعلام العربية، لا سيما على شاشات الفضائيات، فإن هذا «الكبير» يؤكد أن البرغوثي ليس أكثر من ظاهرة صوتية، وينفي أية احتمالات لخروجه على قرار ياسر عرفات، ويؤكد أن البرغوثي يتعامل مع عرفات تعامل الجندي مع قائده. وفي هذا السياق، أشار إلى أن البرغوثي كان قد خسر موقعه كأمين لسر حركة فتح في الانتخابات الداخلية التي أجريت قبل فترة وجيزة من انطلاقة الانتفاضة لصالح حسين الشيخ

الذي تلقى دعماً من عرفات، وحتى تصبح هذه النتائج نافذة وسارية المفعول، كانت بحاجة لتوقيع ياسر عرفات، الذي بدوره ماطل في اعتماد النتائج كي يبقى ممسكا بزمام الأمور وحتى يكون مرجعية للطرفين المختلفين، وبالفعل بات لحركة فتح أمينان للسر، الأول بحكم فوزه في الانتخابات، والثاني بحكم عدم اعتماد النتائج من عرفات!

### عرفات نادم:

وعن طبيعة التهديدات الإسرائيلية للسلطة الفلسطينية بعد عملية تل أبيب والتي تسببت في انهيار موقف السلطة وإعلان عرفات الفوري لوقف إطلاق النار، قال الكبير في مطبخ السلطة: إنها أخذت تلك التهديدات على محمل الجد، وأضاف أن المعلومات التي وصلت السلطة في ذلك الوقت أشارت الى أن شارون قرر إنهاء وجودها في الضفة الغربية ونقل عرفات ورجاله الى قطاع غزة ومحاصرتهم هناك، بخلاف المعلومات التي كانت أشارت إلى نية شارون إخراج السلطة ورئيسها من الأراضي الفلسطينية.

ويؤكد «الكبير» أن عرفات ورموز السلطة الفلسطينية يُبدون ندماً كبيراً ويعضون أصابعهم على تفويت ما اعتبره «فرصة» تاريخية للتوصل إلى اتفاق نهائي في كامب ديفيد (٢)، لا سيما في ظل تراجع خيارهم التفاوضي الآن، وتوجه الشارع الإسرائيلي نحو التشدد، وفوز شارون الذي يرفض تقديم أكثر من ٥٠ بالمائة من مساحة الضفة الغربية وإصراره على التمسك بكامل مدينة القدس، مقابل عرض باراك في كامب ديفيد (٢) الانسحاب من ٩٥ بالمائة من الضفة وتقاسم السيادة في القدس والمسجد الأقصى.

ولكن لماذا رفض عرفات الموافقة على عرض باراك في كامب ديفيد؟

يجيب «الكبير»: عرفات أخطأ خطأ قاتلا في موقفه ذاك، فهو يتقن فن المناورة والتكتيك في القضايا التفصيلية، كما يتقن اللعب في منطقة حافة الهاوية، ولكن مشكلته هي الخوف والتردد في اللحظات الحاسمة وفي القضايا الكبيرة، حيث لا يجرؤ على اتخاذ قرار.

ويضيف: لقد خاف عرفات من ردة فعل الشارع الفلسطيني والعربي والإسلامي؛ لأن الموضوع يتعلق بمستقبل القدس واللاجئين حيث كان مطلوباً تقديم تنازلات في القضيتين.

ويقول: إن قيادة السلطة تدرك حجم المأزق السياسي الحالي، فهي تدرك عدم وجود فرص للتوصل إلى اتفاقات مع شارون .

### تحالف (الرجوب-أبو مازن):

ويؤكد الكبير في مطبخ السلطة وجود حالة عدم انسجام بين ياسر عرفات وبين منافسه محمود عباس (أبو مازن) الرجل القوي في منظمة التحرير والمرشح الأبرز لخلافة عرفات في رئاسة السلطة. فأبو مازن غير راض عن أداء السلطة السياسي وينتقد بشدة تفويت فرصة توقيع اتفاق نهائي في كامب ديفيد (٢)، كما أنه غير راض عن استمرار الانتفاضة وعن تعامل السلطة معها، وهو يعيش منذ عدة أشهر حالة «حرد سياسي» ويعتكف بعيداً عن «السلطة» .

ويؤكد هذا الكبير قوة وضع (أبو مازن) وتنفذه داخل السلطة وأنه هو المرشح الوحيد لخلافة عرفات، فهو يقوم بتعيين مدراء دون العودة إلى عرفات الذي يتجنب دخول مواجهة مباشرة معه . ويؤكد كذلك أن علاقة (أبو مازن) وثيقة جدا مع رئيس جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني المتنفذ في الضفة الغربية جبريل الرجوب، وأنهما يشكلان فريقًا قوياً واحداً لن يكون صعباً عليه الإمساك بزمام الأمور بعد ياسر عرفات . أما رئيس جهاز الأمن الوقائي في قطاع غزة محمد دحلان ورئيس المجلس التشريعي أحمد قريع (أبو العلاء) فلا يملكان فرصاً لمنافسة تحالف أبو مازن - الرجوب، على حد قوله ■

## بعد فضيحة الراهب ..

# محاولة رخيصة لاسترضاء النصاري

## الصحافة الحكومية «الصفراء» تسعي لتلطيخ سمعة علماء الاسلام!

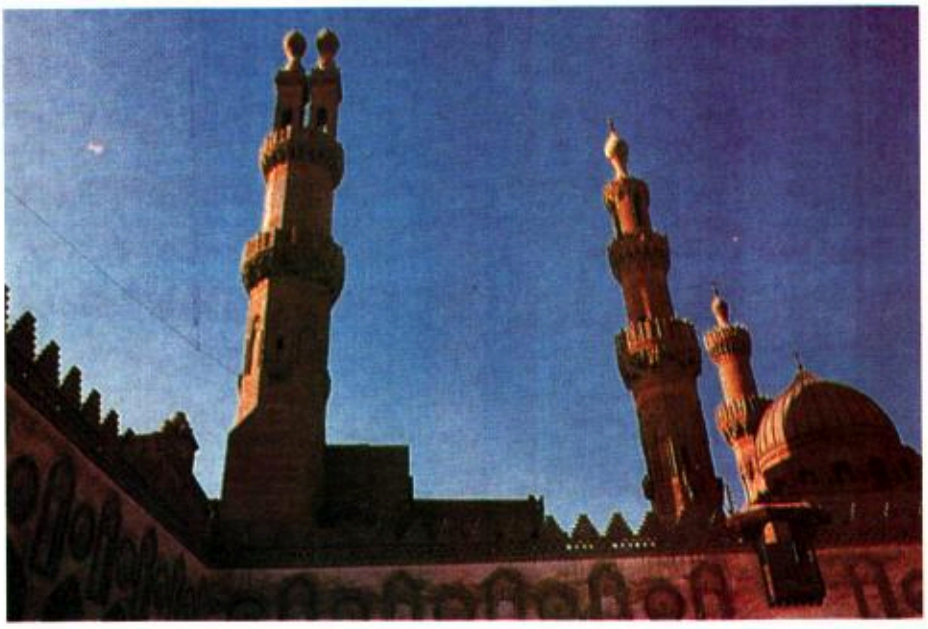

القاهرة: محمد جمال عرفة

**في غمرة الدفاع عن السقطة الأخلاقية التي وقع فيها راهب نصراني و كشفتها جريدة مستقلة مصرية ( النبأ)، وهو ما أدي لإغلاقها بحكم قضائي صدر هذا الأسبوع لنشرها صور مبتذلة للفضيحة، في غمرة ذلك وبينما اعترفت الكنيسة انها طردت الراهب لانحرافه سعى بعض الكتاب المصريين للتهوين من فعلة هذا الراهب بزعم أن هناك علماء دين مسلمين انحرفوا ايضاً، وأن هذا ليس أول رجل دين ينحرف خصوصاً أن الاقباط تظاهروا لاتهام أحد احبارهم بذلك.**

وفي سبيل تأكيد هذا المعني سعى كتاب كبار في الصحف المصرية - مثل إبراهيم سعده رئيس تحرير أخبار اليوم - لاستحضار قصة قديمة ملفقة لشيخين من علماء الأزهر عملا قاضيين شرعيين (قبل إلغاء القضاء الشرعي عام ١٩٥٥م) تزعم انهما ابتزا سيدات وطلبا خلوة معهما مقابل إصدار أحكام لصالحهن في القضاء الشرعي.

بل إن البعض وصل به الشطط لحد وضع بعض رهبان العصور الوسطي الفاسدين مثل راسبوتين في سلة واحدة مع الشيخين عبدالقادر الفيل وعبدالفتاح سيف - يرحمهما الله ا- للذين اتُهما بابتزاز نساء تقدمن بشكاوي للمحاكم الشرعية وتم عزلهما وصدر بعد ذلك قرار من مجلس قيادة الثورة بإلغاء القضاء الشرعي الذي كان يحكم في قضايا الأسرة وفق الشريعة الاسلامية.

وكان من الواضح أن الهدف من هذا الربط بين قصة الراهب النصراني الفاسد الذي ابتز سيدة ماديا وجسديا وصورها بالتعاون مع شقيقه في شريط فيديو جنسي تبين انه يباع في الأسواق سرا،وبين قصة شيوخ القضاء الشرعي هو إرضاء للأقلية المسيحية في مصر التي أحدث شبابها حالة من التوتر الشديد لم تعهدها مصر منذ ربع قرن تقريباً وترديدهم هتافات طائفية لأول مرة يطالبون فيها بجزء من المناصب العامة الكبري في مصر في الحكومة والمحافظين والجيش والشرطة رغم انهم ممثلون في هذه الأجهزة بالفعل.

**رئيس تحرير أخبار اليوم يعيد نشر التهم الملفقة ضد علماء مسلمين منذ أربعين عاما!**

إبراهيم سعده

وكشفت هذه القصة عن أمور أخرى تدور حول حاجة علماء المسلمين والأزهر هم انفسهم في البلاد الإسلامية لمن يمد لهم يد العون بعدما أصبحت صورة الشيخ الأزهري أحد المظاهر التي تثير السخرية في وسائل الإعلام والأفلام السينمائية، بل وبين مشجعي كرة القدم !!.

فمنذ عامين أثيرت في البرلمان المصري مسألة قيام مشجع كرة قدم مصري شهير يدعي الشيخ إمام بلبس زي علماء الأزهر (الجبة والقفطان والعمامة الحمراء الملفوفة بشال أبيض) وحمل طبلة يقرع عليها ليشجع لاعبي كرة القدم، واصبح منظر هذا المشجع محط سخرية خصوصاً في الدول الأجنبية التي يسافر إليها مع الفريق المصري

وقد طالب علماء مسلمون بمنع ذلك وتجريم ارتداء الزي الأزهري لمن هم من غير خريجي الأزهر الشريف، بيد أن السخرية استمرت خصوصا أن الأفلام المصرية - القديمة - تظهر بدورها (الشيخ ) كانه شخص مثير للسخرية ولا يقدم أي قدوة في الاحترام.

وقد دفعت الواقعة الأخيرة الخاصة بالراهب النصراني قيادة الكنيسة الأرثوزكسية المصرية لمطالبة الحكومة المصرية بإصدار تشريع يجرم ارتداء زي الكهنوت لمن من هم من غير الرهبان المصريين الذين تعتمدهم الكنيسة، بعدما ثبت قيام الراهب المعزول بالاستمرار في ارتداء زي الرهبنة وخداع المسيحيات المصريات بدعوى أنه لازال ضمن سلك الكنيسة المصرية.

### علماء الأزهر: اتقوا الله في أعراض العلماء ولحومهم

وقد دفع تجديد هذه الاتهامات - للشيخين الفيل وسيف - في الصحف المصرية كدليل علي أن المنحرفين موجودون في كل الأديان دفع عدداً من علماء (جبهة علماء الأزهر ) لإصدار بيان الأسبوع الماضي ينتقدون فيه استمرار تشويه العلماء المسلمين بما فيهم الشيخ أحمد حسن الباقوري وزير الأوقاف الأسبق، ومدير جامعة الأزهر الأسبق ورئيس جمعيات الشبان المسلمين الذي ورد اسمه ضمن من سموا ( الشيوخ المنحرفين) في بعض الكتابات المصرية لإرضاء الأقباط الغاضبين.

قال البيان: إن الله تعالي يقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (١٩) ﴾ صدق الله العظيم. (النور:١٩)

وغير خاف أن الفاحشة هي الفعلة البالغة حدًا عظيمًا في الشناعة، وأن حب إشاعتها يعني إشاعة خبرها، لأن الشيوع من صفات الأخبار والأحاديث، وأن لشيوع أخبار الفواحش بين المؤمنين بالصدق أو بالكذب مفسدة «أخلاقية» فإن مما يدفع الناس عن المفاسد تهيئتهم وتوعيتهم وكراهتهم سوء سمعتها، وذلك بصرف تفكيرهم عن تذكرها، فإذا انتشر بين الأمة الحديث بوقوع شيء من الفواحش - ولو كذبًا - تذكرتها الخواطر وخف خبرها على الأسماع، فدب بذلك إلى النفوس التهاون بوقوعها، وخفة وقعها على الأسماع، فلا تلبث النفوس الخبيثة أن تقدم على اقترافها، هذا إلى ما في إشاعة الفاحشة من إلحاق للأذى والضر بالناس بقدر متفاوت من الصدق والكذب.

ولا ندري كيف غاب عن الأستاذ الكبير إبراهيم سعدة رئيس تحرير - أخبار اليوم ورئيس مجلس إدارتها - هذه المعاني فهو ما علمناه من أحق الناس برعايتها حتى خرج على الآية في مقاله الأسبوعي الذي يترقبه العامة والخاصة فإذا بهم يفجعون تلك المرة في قلمه الذي تناول ثلاثة من علماء الأزهر الشريف بالحط عليهم والزراية بهم، والنيل بغير حق من كرامتهم ومكانتهم وهم جميعًا بين يدي الله وفي ذمته لا يستطيعون رداً عن انفسهم ولا دفاعاً، وفي الوقت الذي انشغلت البلد كلها إدارة وشعبًا مسلمين وغير مسلمين بإطفاء نار الفتنة والتنبيه إلى لزوم احترام الصورة العامة لرموز الدين وممثليه، وقد وقف الجميع بحمد الله صفاً واحداً في مواجهة الكشف عن الفضائح وترويج الرذائل، فإذا بالأستاذ إبراهيم سعدة في صحيفة السبت ٢٣ - ٦ - ٢٠٠١ بدلاً من أن يطوع قلمه الملحق الذي اجتمعت الأمة عليه إذا به يسله نصلاً يمزق به استار ائمة واكفان علماء ويقطع به ما تسلم من لحومهم بموتهم بعد أن استهدفوا وهم احياء في اعراضهم كذبًا وزورًا توسلاً بخبيث السياسة انئذ لمعالم الشرع ورمز الشريعة مما لا يخفى عليه.

ويدلف بيان علماء الأزهر لمقصده بالقول: «يبدو أن الكاتب اراد أن يواسي الأخوة الأقباط فداوى المرض بعلل فتّاكة وعالج الجرح بتقطيع اوصال وتمزيق حُرمات واستار، فقال بغير حق إن ما يقال عن انحرافات بعض رجال الدين المسيحي يقال ايضًا عن انحرافات بعض الأديان الأخرى بما فيها الدين الإسلامي نفسه، ثم ذكر اسماء شيوخ ثلاثة لهم في النفوس مكانة وفي التاريخ منزلة هم الشيوخ (الفيل وسيف) القاضيان بمحكمة الإسكندرية الشرعية والشيخ أحمد حسن الباقوري وزير الأوقاف الأسبق، ومدير جامعة الأزهر الأسبق ورئيس جمعيات الشبان المسلمين كذلك».

ووصف العلماء العشرة الأزهريون الموقعون علي البيان فعل الكاتب بانه «جرحاً نافذاً في ضمير الأمة وقلوب علمائها، وأساء بما فعل إلى مشاعر الأمة كلها كما أساء إلى سمعة العلماء الأجلاء، ممن لم يثبت عليهم شيء مما أريد إلصاقه بهم بعد أن تكشف المؤامرة عليهم في إلغاء القضاء الشرعي».

بل إن علماء الأزهر اكدوا في بيانهم ان محاكمة الشيخين: الفيل وسيف جاءت مقدمة لإلغاء القضاء

## علماء الأزهر يستنكرون تشويه قضاة شرعيين كتبرير لفساد راهب نصراني

الشرعي حيث صدر قرار من مجلس الوزراء بعدما يقرب من شهرين من نظر القضية بإلغاء القضاء الشرعي والملي وتوحيد القضاء الوطني... وقد اعتبر الدكتور طه حسين إلغاء القضاء الشرعي في ذلك الوقت خطوة أولى، أما الخطوة الثانية فكانت بإلغاء التعليم الديني الأزهري بدعوى توحيد التعليم، وهي الدعوى نفسها التي تم بها القضاء على القضاء الشرعي، واتخذ طه حسين من جريدة الجمهورية منبراً لبث ونشر دعوته الخبيثة في هذا الشأن».

وأضاف العلماء أنه: «رغم التشنيع الإعلامي على الشيخين فيل وسيف، والسخرية (السخيفة) في الرسم الكاريكاتوري (الشيخ متلوف) الذي كانت صحيفة الأخبار تحرص عليه للتشهير برجال الدين - رغم هذا كله فإن القضاء برأ الشيخين مما نسب إليهما، ولكن بعد أن تم بالفعل إلغاء القضاء الشرعي».

أما الشيخ الباقوري، فقد قذف بشائعة مصنوعة لتبرير إقالته من منصب وزير الأوقاف بعد أن كان يمثل الواجهة الإسلامية لرجال الحكم في حينه، ومضمون تلك الشائعة أن الشيخ الباقوري قدم كئوساً من الخمور للمدعوين في حفل خطوبة إحدى بناته؟!

وهذا محض افتراء، والسبب في إقالته - كما يقول البيان - هو خلاف مع بعض ذوي النفوذ حين أراد اقتطاع مساحات من أراضي الأوقاف الخيرية لغير الغرض الموقوفة عليه، فرفض الشيخ الباقوري - يرحمة الله - التفريط فجاءت إقالته - يرحمه الله - لنزاهته ووفائه، ولما عرضت عليه الوزارة مرة أخرى جعل شرطًا قبوله لها أن يعلنوا سبب إقالته، فأبوا، وأبى، ولم يعد إلى الوزارة مرة ثانية.

وقد وقع البيان عن العلماء كل من:

أ.د.العجمي دمنهوري خليفة، أ.د. عبدالستار فتح الله سعيد، أ.د.عبد العظيم إبراهيم المطعني أ.د.محمد السيد جبريل، د. محمد عبد المنعم البري أ.د. مروان مصطفي شاهين، د.يحي إسماعيل د. سعيد ابو الفتوح البسيوني، أ.د.الخشوعي محمد الخشوعي أ.د.محمود محمد مزروعة.

### قصة القضاه الشرعيين

وكان الشيخان الفيل وسيف القاضيان الشرعيان في محكمة المنشية بمدينة الاسكندرية الساحلية المصرية قد اتُهما - وفقا لقرار الاتهام الذي نشرته صحيفة الأهرام في عدد ٦ نوفمبر ١٩٥٥م بانهما طلبا

## ابن الشيخ الفيل: والدي أصدر حكماً لصالح مطلقة عضو بمجلس الثورة فلفقت له قضية

خلوة من سيدة تدعى شفيقة حامد شاكر وسيدة أخري مقابل الحكم لها في قضية نفقة شرعية، ووجهت المحكمة العسكرية التي شكلت لهما في ذلك الوقت تُهم الزنا وتعاطي مواد مخدرة ( حشيش) واتهمت بقية المتهمين ممن اتهموا بتسهيل الخلوة بتقاضي رشوة.

وظلت محاكمة الشيخين محط انظار الشارع المصري في تلك الوقت خصوصاً أن ما كان ينشر عنها كان من مصدر واحد تقريباً - هو الصحف الحكومية - بعدما الغت الثورة الأحزاب وصحفها شبة المستقلة، ثم حولا إلى سجن الحضرة وهما مكبلان بالأصفاد الحديدية.

وقد نشرت مجلة آخر ساعة في عدد ٩ نوفمبر ١٩٥٥م عن أحوال الشيخين في السجن فقالت: «كان الشيخان أثناء وجودهما في السجن نزيلين ملتزمين، وأكد جميع ضباط ونزلاء السجن ارتياحهم لسلوك نزيلي الزنزانتين ٢١ و٢٢ لأنهما يحافظان علي الصلاة ويحرصان علي تلاوة القران ويؤديان الصلاة في مواعيدها، ولم يتخل الرجلان عن ثباتهما، وعندما كانا يُسألان عن رأيهما وما يتوقعانه في المحكمة كانا يقولان «منتظرين الفرج».

وبعد مرور قرابة شهرين وفي ٢٣ ديسمبر ١٩٥٥م خرجت صحيفة الأهرام بمانشيت عريض يقول: «إلغاء المحاكم الشرعية والمجالس الملية»، حيث أصدر مجلس قيادة ثورة يوليو قراراً بإلغاء المحاكم الشرعية والمحاكم الملية وإحالة الدعاوى المرفوعة أمامها إلى المحاكم الوطنية.

ومع أن الهدف من هذا القرار - كما أكدت الثورة - هو توحيد جهات التقاضي، فقد أصبح الربط بين محاكمة الشيخين والقرار لا ينفيها أحد وارتبط القرار بمحاكمة الشيخين

### «الفيل» ضحية الصاغ صلاح سالم !؟

وإذا كانت جبهة علماء الأزهر قد ألمحت في بيانها إلى أن شيوخ القضاء الشرعي تمت التضحية بهم كمقدمة للتضحية بالقضاء الشرعي، فقد كشف ابن الشيخ الفيل (المهندس محمود الفيل) - في مقال بعث به لأخبار اليوم المصرية ٧ يونيه ٢٠٠١م للرد علي ما كتبه رئيس تحريرها عن والده - أن الشيخ الفيل كان ضحية الصاغ (رتبة في الجيش في ذلك الوقت) صلاح سالم أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة حيث تجرأ الشيخ الفيل وأصدر حكماً شرعياً - بصفته قاضياً شرعياً - لصالح مطلقة صلاح سالم بعد أن تزوج من إحدي الأميرات.

وقال ابن الشيخ الفيل: «استخدم البوليس إحدى الساقطات - ولها ملف في الآداب بتقديم شكوي ضده ولم يضبط الشيخ الفيل متلبساً.. واستخدام الساقطات في تلفيق القضايا للتخلص من خصوم النظام كان فريضة أمنية معروفة منذ قيام الثورة.. وقد تُوفي القاضي بعد الحادث الملفق مباشرة ودفع ثمن التلفيق صلاح سالم الذي أصيب بالسرطان هو وشقيقه بعدما أضاع مصر كلها والسودان الشقيق».

أيضاً نفت ابنة الشيخ الباقوري في عدد الصحيفة نفسها ما نشر من إفتراءات معلبة عن والدها وقالت (يمنة الباقوري): المرحوم الشيخ الباقوري تعرض في حياته لبعض الاتهامات المغرضة إلا أن الله براه منها.

والسؤال: من يحمي علماء الإسلام من هذه الإهانات والافتراءات الظالمة و المتكررة؟! ■

## وقف إطلاق النار في مقدونيا: دوافعه وانعكاساته

# صمود المقاتلين الألبان «جر» الجميع إلى مائدة المفاوضات

مقدونيا: المجتمع

**في علم الاجتماع تعد الحرب: «من أهم عوامل حصول التحولات الكبرى في التاريخ الإنساني» وفي علم السياسة: «استئناف الحوار عن طريق الحرب لإخضاع الخصم لشروط الطرف المقابل» وفي الاستراتيجيات العسكرية: «محاربة الخصم ليقبل بالحوار، من خلال استخدام القوة» أو بعبارة أخرى «الحرب من أجل السلام» و «العنف لتحقيق الديمقراطية». إن كان الأمر كذلك فما الذي يحدث في مقدونيا، بعد (توقف) القتال على إثر اتفاق لوقف إطلاق النار توصل إليه الألبان والسلاف والطرفان مقدون بوساطة أوروبية أطلسية، حيث فشل الحل العسكري الذي استخدمته الحكومة للقضاء على المقاتلين الألبان.**

**نجاح الألبان:** من وجهة نظر عسكرية سياسية اجتماعية يعد العمل العسكري الذي قام به الألبان ناجحاً. فقد أجبروا حلف شمال الأطلسي الذي كان يصفهم بـ «الإرهابيين» و«المتطرفين» على الجلوس معه، ومناشدته لهم بألطف العبارات «بعد فشل سياسة الخشونة اللفظية والتهديدات» للقبول بوقف إطلاق النار. كما أجبروا المجتمع الدولي على احترامهم، من خلال الاستماع إلى مطالبهم والتوسط في أزمة قرية أوراتشينوفو، وحدثت المفارقة الكبيرة عندما خرج المقاتلون الألبان من القرية بضمانات أطلسية وحافلات تابعة لحلف شمال الأطلسي، وارتفعت أصوات تنادي بضرورة الحوار مع المقاتلين من بينهم أعضاء في الكونجرس الأمريكي، ومهندس اتفاقية دايتون ريتشارد هلبروك والمبعوث الأوروبي الحالي فرانسوا ليوتار «وإن كان قد تراجع عن دعوته بسبب احتجاجات سلافية لن تدوم» كما نادى بذلك المبعوث الدولي في البوسنة والهرسك فولفغانغ بيتريتش الذي قال «إن صيغة الاتفاق الذي وقع في دايتون نهاية ١٩٩٥م هي الحل الأمثل للقضية المقدونية». كانت تلك المواقف إفرازاً لفشل الجيش المقدوني في القضاء على المقاتلين المسلمين الألبان (مقدونيين). وتركيعا لهامة الاستكبار التي عبر عنها جورج روبرتسون الذي كان يقول «لا حوار مع الإرهابيين، وحماية مقدونيا منهم مهمة حلف شمال الأطلسي» و«لا حقوق تعطى تحت التهديد بالسلاح»! لقد ذهبت تلك التصريحات بدون رجعة، وهبت رياح جديدة في مقدونيا.

**أسباب تحول الموقف الغربي:** انتظر الغرب والشرق، الأطلسي وروسيا، الولايات المتحدة وأوروبا مخاض المجهود الحربي للحكومة المقدونية في حربها ضد الألبان مدة تزيد على الأربعة أشهر بعد أن زودوها بالأسلحة وغضوا الطرف عن علاقات سكوبيا العسكرية مع بلغراد وروسيا وأوكرانيا، وقدموا لها الغطاء السياسي والإعلامي لتواصل حرب الإبادة ضد الألبان مقاتلين ومدنيين: مواقع عسكرية وبيوت سكنية، مزارع ومساجد. أربعة أشهر كاملة والحكومة المقدونية عاجزة عن إلحاق الهزيمة بالمقاتلين الألبان، وكانت تلك الفترة كافية ليعيد حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي النظر في مواقفهم تجاه الأزمة في مقدونيا، وبعد أن كان موضوع الأزمة بين الثنائي: سولانا وروبرتسون أصبح هناك مبعوث أوروبي وهو فرانسوا ليوتار وآخر أمريكي وهو جيمس باردبو وكان ذلك التحول في اختيار الأشخاص لإدارة دفة الصراع في مقدونيا مقترناً بتحول في الموقف من القضية، فبعد أن كان ينظر إليها على أنها خروج مسلح لـ «مجموعة من الإرهابيين الذين يريدون تقويض الديمقراطية في

مقدونيا وزعزعة الاستقرار في البلقان» وهي عبارة رددها كثيراً خافيير سولانا وجورج روبرتسون، أصبح هناك تفهم أعمق نسبياً لدى المجتمع الدولي لما يدور في مقدونيا وأسباب انفجار الوضع واندلاع القتال داخلها؛ وهو تفهم ليس نابعاً من تفكير أو صحوة ضمير وإنما فرضه صمود المقاتلين الألبان.

**اتفاق وقف إطلاق النار:** للمرة الثانية يتم التوصل لتوقيع اتفاق وقف إطلاق نار بين المقاتلين الألبان والحكومة السلافية في مقدونيا، ففي مناسبات عدة أعلن المقاتلون الألبان عن وقف إطلاق نار من جانب واحد، وفي أواخر الشهر الماضي وافق المقاتلون الألبان على هدنة كان من المفترض أن يحترمها الطرفان حتى السابع والعشرين من يونيو الماضي، لإعطاء فرصة للمحادثات التي جرت آنذاك تحت قبة البرلمان، والتي قاطعتها الحكومة السلافية في مقدونيا معلنة عن فشل المحادثات واعتبار مطالب الألبان مبالغ فيها ثم خرقت الهدنة وقصفت أوراتشينوفو في محاولة لتحقيق نصر عسكري لم تحصد من ورائه سوى ذهاب هيبتها وتحول الموقف الدولي لغير صالحها، وعلى أثر ذلك قدم خبراء في القانون الدستوري من فرنسا ودول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة مشروع اقتراح لتعديل الدستور يكون أساساً للمفاوضات التي (تجري الآن) ويبدو أن حلف شمال الأطلسي ودول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة حريصة هذه المرة على صمود وقف إطلاق النار والتوصل إلى اتفاق سياسي ينهي الأزمة من جذورها، بحكم أن الحيف والظلم هو السبب الأول والأخير الذي دفع الألبان للمواجهة المسلحة، وهناك آمال عريضة أعرب عنها جورج روبرتسون الأمين العام لحلف شمال الأطلسي وإن كان ركز على عملية وقف إطلاق النار أكثر من أي شيء آخر: مثل القرى التي لاتزال محاصرة ولم يشملها اتفاق وقف إطلاق النار وهي نقطة فاتت المقاتلين قليلي الخبرة السياسية حيث كان بإمكانهم إدراجها كشرط لوقف القتال سيما وأن جورج روبرتسون كان مصراً على صمود وقف اطلاق النار عندما قال «أدعو كل ذي صلة بإنهاء العنف وعدم إطلاق النار» وأضاف «وقف إطلاق النار يعني وقف إطلاق النار» وتصريحه يتناغم مع وزيرة خارجية مقدونيا التي دعت لنزع سلاح المقاتلين الألبان قبل التوصل لاتفاق سياسي وهو مايرفضه المقاتلون شكلاً ومضموناً. خافيير سولانا المنسق الأوروبي للشئون الأمنية والعلاقات الخارجية عبر عن أمله في صمود الاتفاق إلا أنه لم يخف انزعاجه مما سماه بالمنغصات في تيتوفو، بيد أن الحرص الأطلسي والأوروبي على عدم خرق الاتفاق لم يمنع السلاف من الاحتجاج على المساعي الدولية الجديدة الهادفة لتعديل الكفة السياسية قليلاً؛ لينال الألبان بعض ما استأثر به السلاف من حكم وثروة وامتيازات. فقد

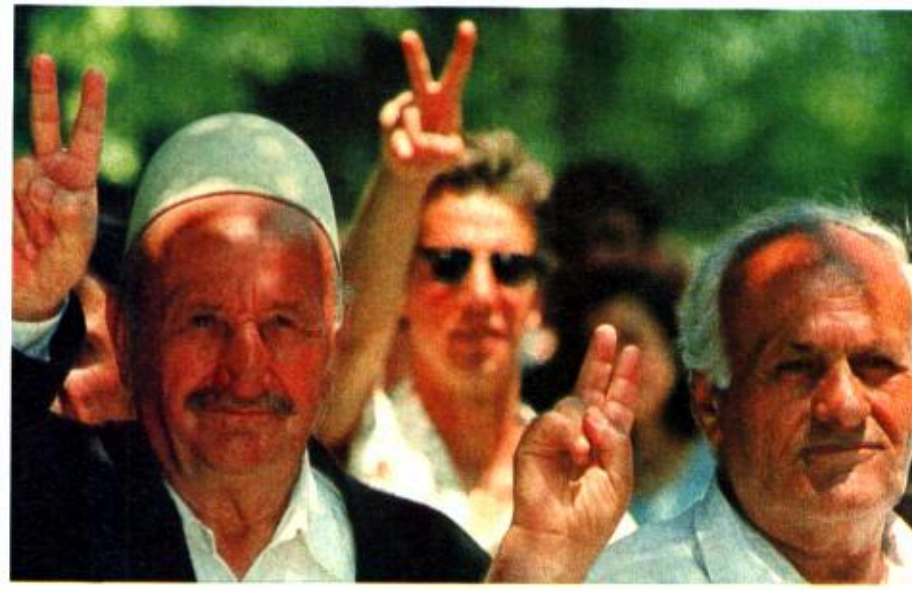

هاجم سلاف مدنيون المبعوث الأمريكي في سكوبيا، كما هاجم مسلحون مجهولو الهوية يوم ٧ يوليو (الجمعة الماضي) قافلة عسكرية ألمانية على بعد عشر كيلو مترات من العاصمة سكوبيا، وأسفر الهجوم عن جرح بعض الجنود وتعرض سيارة جيب عسكرية لأضرار طفيفة. وقد رد وزير خارجية ألمانيا على ذلك بالقول «البلقان جزء من أوروبا والحرب في مقدونيا يمكن أن تهدد السلام في القارة» وأضاف «انتصرنا على الإرهاب القومي في سنة ١٩٩٥م و١٩٩٩م» (في إشارة لميلوسوفيتش) والآن نتعرض لتهديد آخر وقال «اليوم نحن مدعوون لمنع حرب أهلية جديدة والوضع في مقدونيا يمكن أن يكون خطيراً» وتساءل يوشكا فيشر قائلاً «ماهو مستقبل البلقان» وأجاب «إنه سؤال استراتيجي يتعلق بمستقبل أوروبا لأن البلقان جزء منها».

**١٠٠ ألف مهاجر لم يعودوا إلى ديارهم و٥٠ ألف آخرين مازالوا محاصرين بين الحياة والموت!**

**انعكاسات اتفاق وقف إطلاق النار:** في حالة صمود اتفاق وقف إطلاق النار فإن ذلك ولاشك سيكون له انعكاسات على مجمل الأوضاع القائمة في مقدونيا، إلا أن ذلك مشروط بتقدم على مستوى المفاوضات الجارية بشأن التعديلات الدستورية، ففشل المفاوضات معناه العودة مجدداً لدوامة القتال وهو ما تحاول الجهات الدولية تجنبه، ويبدو أنها حريصة على تحقيق إنجاز سياسي مهما كان الثمن وإجبار الألبان على التخفيف من مطالبهم وإقناع السلاف بشرب الدواء المر وهذا ما جعل سولانا يعلم بأن هناك ضوءاً في آخر النفق، وإذا ما تم التوصل لاتفاق حول الإصلاحات الدستورية فإن ذلك سيكون له انعكاساته على أصعدة عدة أولها:

**الصعيد الأمني:** حيث سيحل المقاتلون تشكيلاتهم العسكرية، ويعود الجيش إلى ثكناته والشرطة إلى مراكزها ولن يكون هناك حواجز تفتيش ولا قصف ولا اعتقالات، ولا اعتداءات طائفية من قبل السلاف ضد الألبان.

**الصعيد الاجتماعي:** بدأ المهجرون يعودون إلى ديارهم، وبعضهم وجدها مجرد أكوام من الحجارة والأسمنت والحديد، وهناك أكثر من مائة ألف مهجر خارج قراهم، وما يقرب من مائة وخمسين ألف الباني محاصرين الآن لم ينعموا بعد بفوائد وقف إطلاق النار، ويمكن للاتفاق السياسي أن يعطيهم الأمل في الحياة، إن بقوا على قيد الحياة حتى يتم ذلك الاتفاق!.

**الصعيد العسكري:** سيعزز حلف شمال الأطلسي من وجوده في مقدونيا وفي المنطقة بإدخال ثلاثة آلاف جندي آخرين إلى مقدونيا حيث يحتفظ حالياً بثلاثة آلاف جندي حسب التصريحات الصادرة من حلف شمال الأطلسي بعد حادث القافلة العسكرية الألمانية. ورغم أن الحلف يدعي أن المهمة ستدوم شهراً إلا أن ذلك ليس صحيحاً؛ فقد ادعى أنه سيبقي سنة في البوسنة وهاهو يقضي قرابة ست سنوات دون بارقة تفيد بأنه سيرحل قريباً. كان الرئيس الأمريكي جورج بوش قد وعد بسحب القوات الأمريكية ويعتبر البعض تصريحات بوش تلك مجرد لعبة سياسية تخفي مبررات وجود الأطلسي في المنطقة.

**الصعيد السياسي:** سينعم الألبان ببعض الحقوق إن لم يكن كلها: فهم يطالبون بمؤتمر دولي واتفاق يشبه اتفاق دايتون للسلام الخاص بالبوسنة، ويطالب الألبان بانتخابات في غضون شهرين، كما يطالبون بمنصب نائب الرئيس، وبتجريد المليشيات المدنية من الأسلحة التي وزعت عليها، وعفو عام عن المقاتلين، بالإضافة للمطالب المتعلقة بحق استخدام اللغة وعدالة توزيع المناصب السياسية والإدارية والعسكرية والأمنية.

الخلاصة: أن مقدونيا اليوم ليست مقدونيا الأمس، ومقدونيا الغد ستتوفر فيها الحرية النسبية ولكن الخوف ألا يجد المسلمون من هو في مستوى التحديد السياسي والإعلامي والثقافي والحضاري العام، وتصبح الأحلام ضرباً من العجز.■

## حقيقة السعي لاعتقال مجرمي الحرب الصرب:

# الوجه الآخر للخداء الغربي

سراييفو: عبدالباقي خليفة

**يوجد في محكمة جرائم الحرب في لاهاي حتى الآن ٣٨ متهماً، صدرت في حق بعضهم أحكاماً بالسجن تتراوح بين خمس و٤٥ سنة. وهذا الثمن الذي يدفعه المجرمون، لا يساوي نفساً بشرية واحدة أزهقت ظلماً وعدواناً، وفي أعقاب ترحيل الرئيس الصربي السابق سلوبودان ميلوسوفيتش إلى لاهاي ليلة الجمعة ٢٨ يونيو الماضي، وتنشيط المساعي لاعتقال مجرمي الحرب من صرب البوسنة وعددهم ٧٨ مجرماً، وعلى رأسهم رادوفان كراجيتش وراتكو ملاديتش، بدأ المشهد في البلقان وكأنه ينحو في اتجاه العدالة، وبدأ الضمير الغربي وكأنه صحا فجأة، و«الثأر» لمئتي ألف قتيل! والحقيقة كما سنرى غير ذلك تماماً.**

### المذبحة مستمرة

إن كان مجرمو الحرب الصرب يحاكمون حالياً من أجل الجرائم في البوسنة والهرسك وكوسوفا، فهل ترقى هذه المحاكمات إلى مرتبة العدالة؟ سواء فيما يتعلق بالأحكام الصادرة ضدهم؟ أم بمستوى العزاء الذي يقدم للضحايا الذين لا يزالون يدفعون الثمن كل لحظة بل إنهم قالوها صراحة، «لو يجبرون الجلادين على الحياة كما نحيا ويأخذوننا نحن للسجن، الذي يعد فندقاً من خمسة نجوم»!! كان أجدى للضحايا لو خصصت المحكمة مبالغ مالية لأسر الشهداء والمعوقين والعاطلين عن العمل بسبب قيام المجرمين بهدم المصانع والضيع ووسائل الإنتاج، وهناك ٧٠٠ ألف مسلم مهجر في دروب التيه الغربي ماذا لهم؟ مليون مهجر في داخل البوسنة متى سيعودون لديارهم؟

٩٠٠ ألف بيت ووحدة سكنية مدمرة من سيعيد بناءها؟

١٦ ألف يتيم من سيتكفّل بهم ويُعيلهم؟

١٥٠ ألف معاق من سيرعاهم؟

٤٠٠٠ آلاف مصنع ومؤسسة تجارية وصناعية دمرت من سيقوم بإعادة دورة الإنتاج إليها؟

١٥ ألف مدرسة هُدِّمت وأكثر من ١٤٠٠ مسجد دمرت من سيدفع لترتفع أبنيتها من جديد؟

كل ذلك لم تأت عليه المحكمة، ولم تبحثه حتى عند تطرقها لتلك الجرائم وإدانتها للمجرمين، لم تقر بأن للضحايا حقوقاً غير «معاقبة» المجرمين، حق التعويض ويا له من تعويض، ماذا يعوض شهيداً أو مفقوداً أو جزءاً من جسد الإنسان، ماذا يعوض التشريد والحرمان والمرض؟

في الغرب عندما يقوم إنسان بترويع آخر، يدفع الجاني تعويضاً للضحية حتى وإن ادعى أنه روع، فيا لترويع المسلمين ويا له من ترويع، الكل يعلم ماذا حدث، في مجزرة البلقان البوسنية، ومجزرة البلقان في كوسوفا، والمجزرة الدائرة في مقدونيا، لماذا أسقط حق التعويض؟ بل لماذا لم تعالج آثار العدوان، وما نجم عن

ضحايا مذابح الصرب من المسلمين

المذبحة من مذابح لا تزال مستمرة، وتطهير عرقي لا يزال مستمراً.

## فنادق خمس نجوم

ما يتمتع به المجرمون «المسجونون» في لاهاي لا يتمتع به اللاجئون السياسيون في الغرب، فمن حق المجرم في لاهاي أن يوفر له جميع القنوات الفضائية والجرائد، وتغيير لحاف سريره الصحي يومياً، والتمتع بالماء الساخن والإضاءة المجانية على مدار الأربع والعشرين ساعة، وجميع مستلزمات «نظافته» وحقه في التمتع بالشمس صيفاً والتدفئة المركزية شتاء، وحقه في الرعاية الصحية، وزيارة أهله بل والإقامة الدائمة في هولندا، وحقه في أن يطلب جميع المواد التي يرغب فيها بما فيها القيام بالطبخ لنفسه، وحقه في استخدام الهاتف يومياً ولمدة سبع دقائق يتصل فيها بمن شاء ومتى شاء وأينما شاء، فأين السجين السياسي بل اللاجئ السياسي من ذلك، في عهد حقوق الإنسان؟ ويا لعبث البعض، بل يا لغباوتهم وسخافتهم عندما يجتمعون لمناقشة وطرح أخلاقية القبض على مجرمي الحرب، والمزايدة على الترحيب بذلك.

فمجرمو الحرب وكبيرهم سلوبودان ميلوسوفيتش، كانوا مجرد أدوات في يد الغرب الذي استغل غباءهم واستغل بطشهم وأطماعهم لتحقيق مشروعة هو وليس مشروعهم هم، حيث تفتت يوغسلافيا، ولم تقم صربيا الكبرى، ودخل حلف الأطلسي منطقة البلقان وأقام فيها القواعد العسكرية لتسهيل مهمة الحلف في الزحف نحو الشرق ولم يُقمْ الحلف الأرثوذكسي، كان ثمن ذلك دماء المسلمين وأعراضهم وأرضهم ودينهم، حيث إن الغرب لا يقل جرماً عن ميلوسوفيتش والصرب، كان بإمكان الغرب إيقاف الحرب في يومها الأول مثلما فعل في سلوفينيا، وأن تكون محدودة، كما حدث في كرواتيا، والا تكون كما حصل في مقدونيا عام (١٩٩١م)، أما كوسوفا فقد كان الوضع ملائماً للتدخل «السريع» بعد أن تعب وحش البرية ميلوسوفيتش وأنهكته الحروب السابقة فوقع الإجهاز عليه. واليوم هناك همسات تفيد بأن سلوبودان ميلوسوفيتش قد يقتل في سجنه، ويدعي الغرب انه انتحر كما يروج الآن، مثلما انتحر والده في سنة ١٩٦٢م وأمه في عام ١٩٧٢م، لتختفي معه حقيقة الموقف الغربي من المذابح التي أودع السجن بسببها كما يكذبون. لقد كان لميلوسوفيتش شركاء من الغرب مثلهم اللورد أوين ومثلهم ياسوشي اكاشي، والجنرال الفرنسي موريون، والجنرال الكندي ماكينزي، والجنرال البريطاني روبرت سميث، وأرجو ألا ننسى «الجنرال» العربي بطرس بطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة حينذاك.

## سيوف الحرب سم السلام زيف العدالة

كان الصرب في الحرب سيوفاً مسلطة على رقاب المسلمين، وفي «السلام» سماً وعلقماً، في الحرب يقتل الشهيد مرة واحدة، وفي زمن «السلام» يموت الضحايا كل يوم، وفي الحرب كان الإعلام يتحدث عن الإغاثة ليغطي جرائم الحرب، وفي السلام تغطى جرائم الحرب وما نتج عن الحرب، وما يتم تحقيقه من مكاسب أسفرت عن نتيجة الحرب لصالح من طوعها لمصالحه ووقف متفرجاً عليها بالمحاكمات.

وإن أول ما ركّز عليه الغرب بعد توقيع اتفاقية دايتون في ٢١ نوفمبر ١٩٩٥م هو إزاحة القادة الذين خاضوا النضال والجهاد ضد العدوان الصربي وأعادوا الاعتبار للثقافة الإسلامية، وشجعوا الالتزام الإسلامي وبدأوا بتكوين حركة ثقافية في البوسنة، وكانت تلك خطيئة في نظر الغرب.

وذهب كاردينال الكاثوليك إلى روما يستحث البابا على منع المسلمين من بناء ١٦٠ مسجداً في سراييفو في حين أن العدد الذي عمل المسلمون على بنائه لا يتجاوز ثمانية مساجد، والآن تم وقف إعطاء تصاريح لبناء مساجد جديدة وأصبحت التصاريح تؤخذ من مكتب الأمم المتحدة بدل البلدية، ومنعت بعض النساء من العمل بسبب الحجاب وطُرد المصلون من الوظائف الكبيرة في الدولة، ويمنع المسلمون من العودة لديارهم، وهناك ٥٠ الف نسمة يعيشون في الخيام، وتجتاح البلاد موجة من الدعوات للإباحية من خلال السماح لأعداد كبيرة من الروسيات والأوكرانيات والمجريات والرومانيات بالقدوم للبوسنة بهدف بيع أجسادهن لمن يرغب في ذلك، ومنعت الشرطة البوسنية من ترحيلهن، وكان لزاماً أن تغطى هذه السياسات بأقنعة خداعة، ولم يكن هناك أفضل من استخدام مجرمي الحرب كغطاء مرة أخرى لتمرير سياسات معدة بإتقان تهدف لتحقيق ما لم تقدر على تحقيقه الإمبراطورية النمساوية المجرية، ولم تظفر به المملكة الصربية، ولم يتسن للشيوعية تنفيذه بالكامل، وهو القضاء على نزعة التحرر لدى المسلمين، وهو أن يحكم المسلمون أنفسهم بأنفسهم والتوق للعيش في ظل نظام إسلامي يعز فيه الإسلام وينهض به المسلمون.■

**أين حق التعويض للضحايا ولماذا لم تُعالج آثار العدوان؟!**

**١٦ ألف يتيم و٥٠ ألف معاق و٢٠٠ ألف مصنع و١٥ ألف مدرسة دُمرت... لماذا لم تلتفت إليها عين العدالة**


متوافر الآن المجلد ٥٨ من المجتمع

احرص على اقتنائه قبل نفاد الكمية

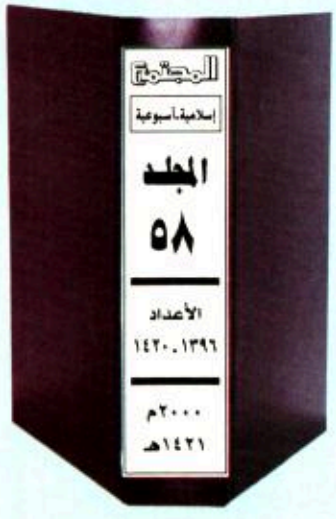


سعر النسخة داخل الكويت ٥ د.ك

خارج الكويت ٦ د.ك شاملة الشحن

للاستفسار: ت ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس ٢٥٢١٨٢٦ . ٢٥٦٠٥٢٤

قسم الاشتراكات والتوزيع

# القمة الهندية الباكستانية.. ونصف قرن من مراوغة نيودلهي

قوات هندية في كشمير

الطاهر عمارة (*)

**منذ أن ظهرت القضية الكشميرية على سطح الأحداث الإقليمية والعالمية عام ١٩٤٧م متزامنة مع انقسام شبه القارة الهندية إلى دولتين؛ وهي تشكل المحور الرئيسي وبيت القصيد في جميع التوترات والحروب التي اشتعلت في المنطقة بين الهند وباكستان.**

**فقد شهدت هذه المدة - التي زادت على نصف قرن - فترات من المدّ والجزر والشدة واللين والجفاء والتواصل، ارتفعت فيها حدة التوتر إلى حد الحرب، وخَفَتت فيها إلى درجة جلوس الطرفين على طاولة المفاوضات، وإن كانت الهند في الحالتين تحاول اللعب على الحبل وإمساك العصا من وسطها وكسب الوقت.**

ولو صدقت النيات الهندية مرة واحدة خلال الفترة الماضية لتجنبت المنطقة أهوال ثلاثة حروب كبيرة (١٩٤٧م، ١٩٦٥م، ١٩٧١م) وسباق تسلح محموم استنفد الكثير من الطاقات على حساب التنمية الاقتصادية وراحة ورفاهية المواطن العادي، وقاد المنطقة بمحاذاة الخطر إلى أن أجلسها على فوهة بركان نووي خطير.

المفاوضات الهندية الباكستانية قصة نصف قرن من الفشل الذريع الذي وقفت وراءه العقلية الهندية المتعنتة، والمفاوضات الهندية الباكستانية سلسلة من «الاستراحات» وقفت فيها الحكومات الهندية كلما أجهدها الركض وأعياها السير وتقطع نَفَسُها جرّاء تقدم الموقف الباكستاني أو نجاح المقاومة الكشميرية، أو تفاقم الضغط الدولي لمصلحة هنا أو هناك.

ولأن هذه المفاوضات قديمة قدم القضية الكشميرية فسنبدأ من هناك.. من بدايَة المأساة:

**الهند تجعل من مباحثاتها مع باكستان غطاء لإحكام سيطرتها على كشمير!**

## البداية من خروج الحية

كانت الأمور تسير عادية عشية خروج الحية الرقطاء - الاستعمار الإنجليزي - من شبه القارة الهندية لتقسم إلى دولتين على أساس ديني: دولة للمسلمين تضم المناطق ذات الأغلبية المسلمة، وأخرى للهندوس تلتحق بها مناطق الأغلبية الهندوسية.

وما إن حل تاريخ ١٩٤٧/٨/١٥م حتى كانت جميع الولايات الهندية التي تربو عن الخمسمائة ولاية قد قررت مصيرها بالانضمام إلى إحدى الدولتين الوليدتين؛ عدا ثلاثة ولايات ظلت معلقة لفترة ثم ضُمت اثنتان منها إلى الهند ورضيتا بذلك، وبدأت معاناة الثالثة وهي ولاية جامو وكشمير.

بدأت المعاناة بفبركة الحكومة الهندية لوثيقة مزورة باسم الملك الهندوسي «هري سينغ» الذي كان يحكم كشمير، ومن خلالها وجدت مبرراً لإدخال قواتها في الولاية وضمها إجبارياً.

وقد رفع الكشميريون راية الجهاد ضد التدخل الهندي وساعدهم في ذلك أهل القبائل الحرة الواقعة في شمال غرب باكستان، واستطاعوا تحرير ثلث الولاية وأصبحوا على مرمى حجر من مدينة سرينجار لولا مسارعة الهند إلى رفع القضية إلى مجلس الأمن الدولي في مطلع يناير عام

(*) خدمة المركز الإعلامي الكشميري - إسلام أباد

١٩٤٨م كسباً للوقت وتثبيتاً لقوائمها في الولاية.

بعد مناقشات طويلة وأخذ ورد أصدر مجلس الأمن الدولي قرارات عدة قضت بحق الشعب الكشميري في تقرير مصيره بنفسه من خلال استفتاء حر ونزيه.

بدأت المفاوضات الهندية الباكستانية لأول مرة في شهر نوفمبر عام ١٩٤٧م، أي بعد نحو ثلاثة أشهر فقط على تأسيس البلدين، وكان من المفترض أن يحضر هذه المحادثات عن الطرف الهندي اللورد مونت باتن الحاكم الهندي العام، ورئيس الوزراء الهندي آنذاك جواهر لال نهرو، وعن الطرف الباكستاني القائد الأعظم محمد علي جناح الحاكم العام لباكستان، وقد تخلّف «نهرو» عن الحضور من غير مبرر، وحضر اللورد مونت باتن خالي الوفاض، فأعلن من البداية أنه لا يملك الصلاحيات اللازمة لاتخاذ أي قرار.. وهكذا ذهبت المقترحات الباكستانية لهذه المفاوضات أدراج الرياح والتي مثلت حلاً مثالياً للقضية، وكانت عبارة عن ثلاث نقاط هي: إيقاف إطلاق النار، وخروج قوات الطرفين من كشمير، ثم إجراء استفتاء عام يقرر مصير شعب الولاية.

### محادثات بوجرة.. نهرو المباشرة

بعد سنوات عدة من الركود؛ صدرت خلالها قرارات لمجلس الأمن الدولي بشأن كشمير، استجاب رئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهرو في بداية عام ١٩٥٣م لاقتراح قدمه رئيس الوزراء الباكستاني محمد علي بوجرة، بإجراء مفاوضات بين الهند وباكستان تتمحور حول النزاع الكشميري الذي لن يسمح بقاؤه بأي تقارب بين الهند وباكستان، كما عبّر عن ذلك بوجرة.

وفي شهر يونيو من العام نفسه ١٩٥٣م اجتمع كل من نهرو وبوجرة في لندن على هامش اجتماع دول منظمة الكومنولث، وتوصلا إلى تحديد جولة من المحادثات المباشرة بينهما لحل القضية العالقة بين البلدين، والتي تمثل قضية كشمير فيها نصيب الأسد.

وفعلاً وصل رئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهرو إلى مدينة كراتشي عاصمة باكستان، آنذاك لتتم دورة جديدة من المحادثات المباشرة على مستوى رؤساء الوزارات في البلدين شهدتها الأيام ٢٥-٢٦-٢٧ من شهر يوليو من العام نفسه. وجرت خلالها مناقشات مستفيضة حول قضية كشمير.

ومتابعة للطريق ذاته وجرياً على المنوال نفسه، سافر رئيس الوزراء الباكستاني محمد علي بوجرة إلى نيودلهي وحضر جولة من المحادثات مع جواهر لال نهرو استمرت من ١٧ أغسطس إلى ٢٠ من الشهر نفسه، وصدر عنها بيان مشترك تضمن الاتفاق على حل قضية كشمير سلمياً، وإجراء الاستفتاء العام بين أبناء الشعب الكشميري.

وخلال هذه الجولة من المحادثات التي شهدتها نيودلهي، كانت كشمير المحتلة تشهد أحداثاً أخرى قامت بها الحكومة الهندية تسير باتجاه معاكس تماماً لما يجري على طاولة المحادثات؛ فقد ألغت الحكم الذاتي في العشرين من أغسطس، وعزلت رئيس الوزراء الكشميري شيخ عبدالله، والد كبير الوزراء الحالي لكشمير المحتلة فاروق عبدالله، وأصبحت الهند تحكم الولاية المحتلة حكماً مباشراً في إطار الدستور الهندي، مع أنها لم تزل إلى ذلك الحين تعترف بقرارات الأمم المتحدة وإجراء الاستفتاء العام بين أبناء الشعب الكشميري، إذ تعهدت بذلك على لسان عدد من كبار مسؤوليها ولمرات كثيرة جداً وعلى رأسهم رئيس الوزراء جواهر لال نهرو.

بعد انتهاء جولة أغسطس في نيودلهي التي لم تستطع التوصل إلى خطوات عملية لحل النزاع - استمرت المراسلات بين الطرفين على مستوى رئاسة الوزراء إلى عام ١٩٥٤م، لكن الهند جعلت منها غطاءً لإحكام سيطرتها على إقليم كشمير، والتغلغل فيه إلى أن رأت أنها تمكنت من ترسيخ قوائمها عام ١٩٥٧م، فبدأت مباشرة ترفض أي

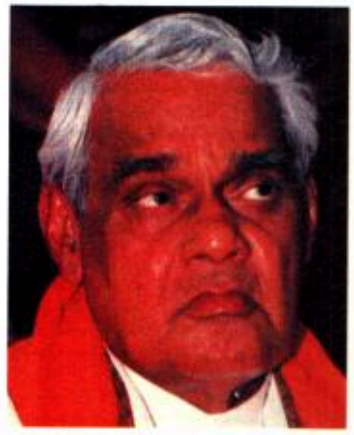

شيء يسمى (قرارات دولية بشأن كشمير) ضاربة بكل ذلك عرض الحائط، ومعرضة عن أي نوع من المحادثات مع باكستان وعلى أي مستوى؛ بحجة أن مسألة كشمير شأن داخلي يخص الحكومة الهندية وحدها، ولا يجوز لكائن من كان التدخل فيه.

### الحرب الهندية الصينية ومفاوضات ١٩٦٢م:

ظلت الهند مصرة على موقفها الرافض للمفاوضات مع باكستان حول القضية الكشميرية حتى حل عام ١٩٦٢م، ووجدت نفسها في حرب مع الجارة والخصم اللدود الصين، فهرعت إلى دعوة باكستان لإجراء محادثات حول كشمير، خوفاً من اغتنام باكستان هذه الفرصة والدخول مع الهند في حرب تحرر من خلالها ولاية جامو وكشمير.

وبدأت جولات المفاوضات تترى على مستوى وزراء الخارجية منذ ١٩٦٢/١٢/٢٧م حتى ١٩٦٣/٥/١٥م، وحضرها عن الجانب الباكستاني وزير الخارجية آنذاك ذوالفقار علي بوتو ومن الجانب الهندي سورن سنغ.

وبعد قرابة الأشهر الستة من الأخذ والردّ فشلت هذه المفاوضات، لأنها حملت حتفها في مبرر بدايتها، إذ لم تَدْعُ الهند إليها وتشارك فيها إلا لكسب الوقت ومنع باكستان من تحرير الولاية.. وهكذا ما إن وضعت الحرب الصينية الهندية أوزارها حتى عادت الهند إلى موقفها القديم من القضية الكشميرية

### حرب ١٩٦٥م وإعلان طشقند:

نتيجة عدد من العوامل الإقليمية والدولية تطور الصراع الباكستاني الهندي من حرب باردة بدأت بعد عام ١٩٤٧م إلى حرب حقيقية طاحنة اشتعل أوارها بين البلدين في عام ١٩٦٥م.

ومع أن هناك أسباباً دولية وإقليمية أدت إلى هذه الحروب، فإن السبب الأقوى كان قضية كشمير التي شكلت دائماً لب الصراع بين الهند وباكستان؛ فقد أدى مرسوم رئاسي هندي صدر في ١٩٦٤/١٢/٢١م إلى ربط كشمير أكثر فأكثر بالهند، وذلك بالسماح للرئيس الهندي بتسيير الأمور في كشمير إذا تبين لديه ضعف القائمين على الأمور هناك عن الإمساك بزمام السلطة، ولم تقف الأمور عند هذا الحد بل ذهب الهنود إلى أبعد من ذلك حينما قرر الكونجرس الهندي في يناير ١٩٦٥م إنشاء مجلس سلطة يشرف على كشمير، وهو الأمر الذي اعتبره صنّاع القرار في باكستان اللمسة النهائية في المخطط الهندي الرامي إلى جعل كشمير جزءاً لا يتجزأ من الهند، إنْ على المستوى السياسي أو الدستوري.

تصاعدت الأمور بعد ذلك بتحرك الجيش الهندي واحتلال عدد من مناطق كشمير الحرة وقصف مدينة باكستانية، ما اضطر باكستان إلى تحريك جيشها إلى قطاع «تشامب» في ١٩٦٥/٩/١م حيث شكل تهديداً خطيراً للهند مع اقتراب سيطرة القوات الباكستانية على الطريق الحيوي الممتد عبر الجبال الذي يربط سرينجار بالسهول الهندية.

أدى تحرك الجيش الهندي نحو الحدود الدولية مع باكستان والاتجاه نحو مدينة لاهور في ١٩٦٥/٩/٦م إلى تصعيد أكبر للوضع.

ومن خلال صراع عسكري دام ١٧ يوماً، أضحى واضحاً للقادة العسكريين في الجانبين أن الحرب وصلت إلى حالة من الركود، إذ لم يستطع أحد تحقيق أهدافه مع أن الكفة الباكستانية كانت الأرجح في الحرب.

وبعد جهود بذلتها الأمم المتحدة وبعض الدول المهتمة بالصراع في المنطقة تمّ التوصل إلى عقد معاهدة لوقف إطلاق النار بين الهند وباكستان في ١٩٦٥/٩/٢٣م.

### مؤامرة تقسيم باكستان واتفاقية سملا ١٩٧٢م:

تعرضت باكستان عام ١٩٧١م إلى مؤامرة دولية وهندية قذرة استهدفت ضرب العمق الباكستاني وذلك بفصل باكستان الشرقية «بنغلاديش» عنها، وقد اندلعت في هذا الإطار حرب شاملة بين الهند وباكستان ترجحت فيها الكفة الهندية ووقع أكثر من ٩٠ ألف جندي باكستاني في أسر القوات الهندية.

وبانفصال باكستان الشرقية وخروج باكستان منهكة من الحرب، إضافة إلى مشكلات أخرى، توجه رئيس الوزراء الباكستاني آنذاك ذوالفقار علي بوتو إلى طاولة المفاوضات وهو في «موقف ضعيف»، واستطاع الطرفان عبر محادثات ثنائية التوصل إلى اتفاقية سملا في ١٩٧٢/٧/٢م دون تدخل أي طرف ثالث.

والجدير بالذكر أن الهند حاولت خلال محادثات سملا (بمنطقة البنجاب الهندية) التوصل إلى حل شامل بين البلدين يتضمن النزاع حول كشمير، فيما ارتأت باكستان أن يتم حل الخلافات على مراحل، خلافاً للوضع الذي كان في محادثات طشقند، وهو ما يؤكد ذكاء ومناورة الطرف الباكستاني في ذلك الوقت، إذ لم يُرد الدخول في مفاوضات حول كشمير، وهو في موقف ضعيف قد يدفعه للقبول بحلول غير عادلة تصب في المصلحة الهندية.

ومن خلال معاهدة سملا قبلت باكستان بخط جديد للمراقبة هو الذي نجم عن وقف إطلاق النار في ١٩٧١/٢/١٧م، مقابل انسحاب الهند من أراض باكستانية احتلتها في البنجاب، واحتفظت كل دولة ببعض المناطق التي احتلتها من كشمير الحرة أو المحتلة.

اعتبرت الحكومة الهندية أن باكستان بقبولها إعادة ترسيم خط وقف إطلاق النار في محادثات سملا، تكون قد أدارت ظهرها لقرارات الأمم المتحدة حول كشمير، واستعدت لحل النزاع ثنائياً.

إلا أن باكستان لم تقبل بهذا التفسير الهندي للأحداث؛ وذلك لأن نص معاهدة سملا لا يتناقض مع موقف باكستان المبدئي من كشمير، فالمعاهدة نصت بوضوح تام على أنه «لا بد أن تحكم مبادئ وأهداف ميثاق الأمم المتحدة العلاقات بين البلدين»، كما نصت على أن تظل جامو وكشمير منطقة متنازع عليها إلى أن يلتقي ممثلو الحكومتين لمناقشة الحل النهائي للقضية.

ومع كل الغبن الذي أصاب الجانب الباكستان من جراء اتفاقية سملا، فإن الهند لم تلتزم بها، إذ قامت بالاستيلاء على منطقة سياشين عام ١٩٨٤م مخالفة أحد بنود الاتفاقية الذي نص على أن أياً من الدولتين لن تقوم بأي فعل يشكل اعتداء على أراضي الدولة الأخرى.

### المفاوضات على مستوى وكلاء الخارجية (١٩٩٠-١٩٩٢م):

بعد ضغوط أمريكية على كل من الهند وباكستان، اضطرت الدولتان مرة أخرى إلى اللجوء إلى طاولة المحادثات بعد انقطاع طويل، ولكن عدم قناعة الطرفين - على ما يبدو - جعل المحادثات تخفض إلى أدنى مستوى وهو مستوى وكلاء وزارات الخارجية في كلا البلدين.

ولإصرار الهند على اعتبار مسألة كشمير قضية داخلية خاصة بها وتمسك الجانب الباكستاني بثوابته تجاه كشمير؛ باءت المفاوضات بالفشل رغم الجولات الست التي شهدتها إسلام آباد ونيودلهي التي توزعت على النحو التالي:

- **الجولة الأولى** في إسلام آباد ١٨-١٩ يوليو ١٩٩٠م.
- **الثانية** في نيودلهي ١٠-١١ أغسطس ١٩٩٠م.

**المفاوضات سلسلة من الاستراحات للهند كلما تعرضت للضغوط الخارجية أو المواجهات الخاسرة على الحدود**

- **الثالثة** في إسلام آباد ١٨-٢٠ ديسمبر ١٩٩٠م.
- **الرابعة** في نيودلهي ٤-٦ إبريل ١٩٩١م.
- **الخامسة** في إسلام آباد ٣٠-٣١ أكتوبر ١٩٩١م.
- **السادسة** في نيودلهي ١٧-١٩ أغسطس ١٩٩٢م.

ومما يلاحظ أن هذه المحادثات قد استغرقت زمناً طويلاً نوعاً ما؛ لكن النتائج لم تكن في مستوى الوقت والجهد الذي بُذل، ولم يتحقق أي شيء على الإطلاق على مستوى قضية كشمير لبّ الصراع بين البلدين!.

### محادثات يناير ١٩٩٤م ومناورة هندية جديدة

في أواخر عام ١٩٩٣م قررت الحكومة الباكستانية تحريك قضية كشمير بفاعلية عبر منظمة الأمم المتحدة، وذكرت مصادر مطلعة في ذلك الوقت أن أكثر من ٦٠ دولة وعدت باكستان بدعمها والتصويت لصالحها في أي قرار يخدم المسار الصحيح للقضية الكشميرية.

في الوقت نفسه كانت الحكومة الهندية تعاني من ضغوط شديدة من جراء تصاعد العمليات العسكرية للمجاهدين الكشميريين، كما واجهت استنكاراً عالمياً ومحلياً كبيراً بسبب الانتهاكات الهندية لحقوق الإنسان في كشمير، وتزامن كل ذلك مع اقتحام القوات الهندية لمسجد حضرت بال التاريخي مما فجّر استنكاراً واحتجاجاً إسلامياً على طول العالم الإسلامي وعرضه.

لهذا خشيت الحكومة الهندية أن يؤدي التحرك الباكستاني على المستوى العالمي إلى صدور قرار دولي يدين الهند ويعرضها لضغوط سياسية واقتصادية كثيرة.

هكذا استعمل الجانب الهندي حنكته وخداعه المعروف، فأرسل رئيس الوزراء الهندي آنذاك ناراسيما راو خطاب تهنئة لرئيسة الوزراء الباكستانية بينازير بوتو بمناسبة فوزها في الانتخابات وتسلمها رئاسة الوزراء.

وفي خطابه عرض «راو» على بوتو استعداد بلاده للتفاوض مع باكستان حول قضية كشمير والقضايا الأخرى العالقة بين البلدين.. وأرفق مع عرضه مطالبة السيدة بوتو بعدم تحريك قضية كشمير في أروقة الأمم المتحدة.

**الهند تضرب عرض الحائط بالقرارات الدولية التي تقر للشعب الكشميري بتقرير مصيره.. فماذا ستقدم المفاوضات؟**

واستغلالاً للفرصة؛ وصل الوفد الهندي في أول يناير ١٩٩٤م إلى إسلام آباد وعلى رأسه وكيل الخارجية الهندية، ما يدل على عدم جدية الهند في هذه المحادثات، لأن قضية عالقة مثل قضية كشمير لن تحل إلا على مستويات أعلى من ذلك.

وجلس الوفدان ثلاث جلسات، وقابل الوفد الهندي رئيس الجمهورية الباكستاني، لكن نتيجة المفاوضات جاءت كالسابق نظراً لإصرار الوفد الهندي من جديد على اعتبار قضية كشمير داخلية، وتراجعه عن العرض الذي قدّمه رئيس الوزراء الهندي في رسالة التهنئة لرئيسة الوزراء الباكستانية.

### زيارة فاجپائي لمدينة لاهور، ومحادثاته مع نواز شريف:

بعد التفجيرات النووية الباكستانية في مايو ١٩٩٨م التي أعقبت مثيلاتها الهندية، وصلت الهند إلى قناعة مفادها أن الدخول في أي حرب جديدة مباشرة مع باكستان أصبح يحمل أخطاراً ليس على المنطقة فقط، وإنما على العالم أجمع، وهو ما لا يمكن أن يسمح به المجتمع الدولي.

وهكذا فإن امتلاك البلدين للسلاح النووي والصواريخ الرادعة شكل حاجزاً لأي حرب مباشرة بين البلدين.. وقد واجه البلدان بعد ذلك ما يسمى معاهدة حظر التجارب النووية، وحظر الانتشار النووي، مما جعل باكستان ترفض التوقيع على المعاهدة، محاولة ربط الموضوع بحل قضية كشمير التي تشكل بؤرة الصراع في المنطقة.

من جانب آخر، كانت الهند تخشى من سعي باكستاني جديد لتدويل القضية وإحيائها في منظمة الأمم المتحدة خاصة بعد الاهتمام الدولي المتزايد بالصراع في منطقة جنوب آسيا التي أضحت تعيش فوق بركان نووي قد يتفجر في أي لحظة.

وهكذا أقدم رئيس الوزراء الهندي آتال بيهاري فاجپائي على خطوته المفاجئة نوعاً ما بزيارته التاريخية لمدينة لاهور - مسقط رأسه - وعبوره بوابة «واجاه» الحدودية على متن حافلة هندية، ليكون رمزاً وإعلاناً لعهد جديد من تطبيع العلاقات بين البلدين.

وفي الإعلان المشترك، أكد الطرفان مسؤولية البلدين في الحيلولة دون وقوع أي مواجهة بينهما، والمحافظة على ميثاق الأمم المتحدة والأعراف والقوانين الدولية.

أما عن قضية كشمير، فلم يشر الإعلان إلى القرارات الأممية الصادرة بحقها، واكتفى الطرفان بالإشارة إلى أن حل القضية يكون عبر ميثاق الأمم المتحدة واتفاقية سملا (١٩٧٢م).

وكانت الضربة القاضية لإعلان لاهور أزمة «كارجيل» التي نشبت بين البلدين في صيف ١٩٩٩م، مما جمّد أي إمكانية لمواصلة المحادثات، أو استثمار الماضي منها.

وبوصول الجيش إلى السلطة في ١٢ أكتوبر ١٩٩٩م وخلعه لنواز شريف، توقفت كل أشكال الاتصالات بين البلدين بشكل نهائي، وبدأت الهند تطالب بعودة الديمقراطية إلى باكستان كشرط لعودة المفاوضات، إلى أن فجرت قنبلتها الأخيرة بدعوة الجنرال برويز مشرف لزيارة نيودلهي لإجراء محادثات مباشرة مع رئيس الوزراء الهندي آتال بيهاري فاجپائي.■

## فوز الجماعة الإسلامية في الانتخابات المحلية بباكستان

# الجماعة تحقق أفضل نتائج انتخابية في تاريخها وتبرز كأكبر كتلة سياسية في المدن الكبيرة

إسلام أباد: عبدالغفار عزيز

حققت الجماعة الإسلامية في باكستان نجاحاً كبيراً في المرحلة الرابعة من انتخابات المجالس المحلية التي اشتملت على أهم و أكبر المدن الباكستانية مثل كراتشي ولاهور وبيشاور وغيرها من المحافظات الكبيرة في الولايات المختلفة.

أهم هذه المدن كانت مدينة كراتشي المليونية التي يبلغ عدد سكانها ١٤ مليون نسمة، والتي تعرضت - و ما زالت - للعمليات الإرهابية المستمرة من الانفجارات وإطلاق النار العشوائي واختطاف الناس من بيوتهم.

يبلغ عدد المجالس المحلية في كراتشي مائة وسبعة وثمانين مجلساً، حصلت الجماعة منها على رئاسة أربعة و ستين مجلساً، أما عدد الأعضاء الفائزين فيبلغ ألفاً وأربعمائة عضو من بين ثلاثة الاف وثمانمائة عضو. وبذلك برزت الجماعة كأكبر كتلة سياسية هناك، ويأتي حزب الشعب بزعامة بنازير بوتو في الترتيب الثاني.

بهذه النتائج بات واضحاً دور الجماعة الإسلامية في تشكيل المجلس العام للمدينة، إذ تصبح - حسب النظام الجديد - حكومة محلية تملك صلاحيات أمنية و إدارية واسعة.

كذلك حققت الجماعة الإسلامية نتائج ملموسة في كل من مدينة لاهور وراولبندي وبيشاور. إذ ترجح كفة من تنضم إليه الجماعة وبذلك يمكن أن تشكل حكومات محلية تحالفية تتكون من الجماعة والمجموعات السياسية المختلفة، أو تصبح الجماعة كتلة معارضة كبيرة لها تأثيرها في تسيير الأمور.

أما أفضل نتائج الجماعة في ولاية الحدود الشمالية فكانت في محافظتي دير و بونير، إذ حصلت الجماعة على رئاسة ثلاثة وعشرين مجلساً من بين أربعة وثلاثين مجلساً في دير، ورئاسة اثني عشر مجلساً من بين سبعة وعشرين مجلساً في محافظة بونير. و تبلغ نسبة نجاح الجماعة من مجالس الحدود الشمالية نحو عشرين في المائة، ومازال هناك عديد من المحافظات التي تنتظر انتخاباتها في شهر أغسطس المقبل، والتي تعتبر من مناطق التركيز للجماعة.

ويرى المحللون السياسيون أنها بهذه النتائج - التي تعتبر أفضل نتائج انتخابية في تاريخ الجماعة - تستطيع أن تؤدي دوراً مؤثراً وملموساً في الانتخابات العامة المقبلة، التي قد يعلن عنها في شهر أغسطس المقبل لتعقد بداية العام المقبل.

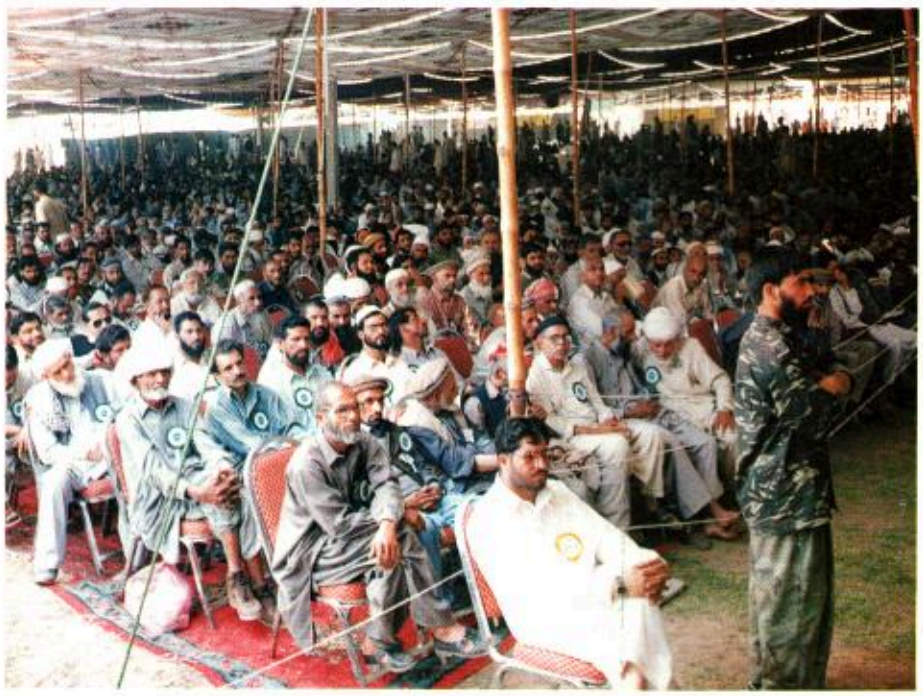

### مجلس موحد للأحزاب الدينية

العامل الثاني والمهم الذي كان له تأثيره الفعال في تحديد صورة المستقبل السياسي بباكستان هو اتفاق الأحزاب الدينية الرئيسة على توحيد المواقف السياسية، واتخاذ الخطوات المشتركة تجاه القضايا الوطنية والإسلامية المختلفة. فقد أعلنت ستة من الأحزاب الدينية تشكيل مجلس مشترك للعمل أطلقت عليه اسم «مجلس العمل الموحد»، ضم كلاً من: الجماعة الإسلامية بزعامة القاضي حسين أحمد، وجمعية علماء باكستان بزعامة شاه أحمد نوراني، وجمعية علماء الإسلام (ف) برئاسة فضل الرحمن، وجمعية علماء الإسلام (س) بزعامة سميع الحق، وجمعية أهل الحديث بزعامة بروفيسور ساجد مير، والحركة الجعفرية بزعامة ساجد نقوي، وأعلنت هذه الأحزاب في اجتماع تأسيسي عقد في منزل القاضي حسين أحمد «أننا سوف نبذل جهوداً مشتركة وموحدة للدفاع عن استقلال واستقرار وأمن باكستان وعن هويتها الإسلامية، وأن هدفنا الأساسي هو إقامة نظام ديمقراطي إسلامي حقيقي في باكستان.

وأضاف البيان المشترك: أن مجلس العمل الموحد يتخذ جميع قراراته بالإجماع، ويوحد جميع المواقف السياسية والدينية للأحزاب المشاركة في المجلس: لتكون جميع القوى الدينية في البلاد بمثابة صف متراص أمام العناصر اللادينية.

كما ذكر البيان موقف الأحزاب الدينية من قضية كشمير، وقال: إن الموقف المبدئي والمتفق عليه بين جميع العناصر السياسية والدينية هو أن قضية كشمير أساس جميع النزاعات مع الهند، ولا يمكن أي تفاهم بين الدولتين إلا بحل هذه القضية، وأنه لا خروج من هذه الأزمة إلا بمنح الشعب الكشميري حق تقرير المصير.

يُذكر أن الأحزاب الدينية الستة التزمت بموقف موحد أثناء اجتماع جَمَعَ قادة الأحزاب السياسية والدينية والقومية بالجنرال برويز مشرف، ليتشاور الأخير مع هذه الأحزاب قبل ذهابه إلى الهند بتاريخ الرابع عشر من الشهر الجاري.

و قال القاضي حسين أحمد في اجتماع لقادة المجلس الموحد في منزله قبل ذهابهم إلى قصر الرئاسة وبعد عودتهم من لقاء الرئيس مشرف: إننا أوضحنا للجنرال برويز مشرف أننا نؤيد كل جهد يعيد للشعب الكشميري حقوقه ولكننا سوف نعارض كل الجهود الرامية إلى تمييع القضية الكشميرية وتضييع التضحيات الكبيرة التي قدمها ويقدمها الكشميريون ■

# رسالة غاضبة من السفارة التركية ورد من المجتمع

رأي المجتمع

حظر «الفضيلة».. ضربة جديدة للحريات في تركيا

ردأ على ما جاء في افتتاحية العدد ١٤٥٧ تحت عنوان «حظر الفضيلة... ضربة جديدة للحريات من تركيا» وصلتنا رسالة رسمية غاضبة من السفير التركي بالكويت يرد على ما جاء في الافتتاحية، وعملاً بحق الرد، ننشر نص الرسالة، مع تعقيب من المجتمع...

السيد عبدالله المطوع ... المحترم

رئيس مجلس إدارة مجلة المجتمع

قرأت بكل أسف، المقالة المنشورة في صفحة رأي المجتمع، في العدد الصادر بـ٣٠ يونيو ٢٠٠١م، تحت عنوان «حظر الفضيلة.. ضربة جديدة للحريات في تركيا» والتي تتضمن انتقاداً للقرار الذي أصدرته المحكمة الدستورية بحل حزب «الفضيلة» وهو أحد الأحزاب السياسية في تركيا بشكل خاطئ، لا يعكس الحقائق الواقعة.

في البداية، أشعر بوجوب توضيح الحقائق الكامنة خلف قرار حل حزب «الفضيلة». فالقرار الذي اتخذته المحكمة الدستورية بحل حزب الفضيلة لم يأت اعتباطاً بصورة عشوائية أو تحت أي ضغوط، كما تم الإيحاء في المقالة، إنما كان نتيجة لإخلال الحزب المذكور وأعضائه بالأحكام الواردة في القانون الخاص بالأحزاب السياسية والدستور، لذا لا يمكن قبول أي ادعاء يشير إلى وجود ضغوطات تمت ممارستها على قرار المحكمة الدستورية التي حكمت بموجب الأحكام القائمة.

هناك مبادئ عامة وعالمية للديمقراطية مع ذلك، فإن جميع الدول تقوم بتطبيق الديمقراطية بشكل يتناسب وتركيبتها الاجتماعية وثقافتها، فالجمهورية التركية تماماً مثل دولة الكويت، تقوم بتطبيق الديمقراطية البرلمانية بشكل صحيح منذ أكثر من نصف قرن، استناداً إلى دستورها الذي قامت بوضعه مع الأخذ بعين الاعتبار تركيبتها الاجتماعية والشروط الخاصة بها.

فقيام النظام الديمقراطي بحماية نفسه تجاه ثورٍ تسعى لهدمه هو أمر طبيعي وممكن القيام به، فحتى في أوروبا التي تعتبر مهد الديمقراطية، وفي الدول المتطورة، يتم تطبيق أحكام تقضي بحل الأحزاب السياسية حتى أنه يتم منع قيام أحزاب تتبنى أفكاراً معينة، وبشكل مشابه، فاللوائح والقوانين التركية التي تسمح بقيام الأحزاب السياسية التي تستخدم الدين لأهداف سياسية. وهذه هي الحقيقة التي أدت إلى حل حزب الفضيلة. لقد تم إغلاق حزب الفضيلة بسبب ممارسات إدارة الحزب وأعضائه، المخلة بالدستور والديمقراطية والقانون.

لا شك أن هناك بعض النواقص في النظام الديمقراطي المتبع في تركيا، كما هو الحال في كل دولة ديمقراطية، ولكن تركيا تقوم ببذل جهود جادة للتغلب على هذه النواقص التي تدركها، فبالرغم من صدور قرار بإغلاق حزب سياسي في تركيا منذ وقت قصير، إلا أن الجهود منصبة حالياً على العمل لجعل قانون حل وإغلاق الأحزاب السياسية أكثر صعوبة، وهذه إحدى الخطوات التي تثبت مصداقية الجهود المبذولة للتغلب على النواقص الديمقراطية في تركيا.

من جهة أخرى، إنه من غير الممكن، أخذ الوصف الخاطئ والقائل بأن «المؤسسة العسكرية التركية قد اتخذت خطاً ديكتاتورياً متسلطاً» على محمل الجد، فالمؤسسة العسكرية التركية على دراية تامة بأن مهمتها الأساسية هي توفير الحماية للدولة وهي مؤسسة تحترم النظام الديمقراطي.

إن ما تم ذكره في المقالة بأن «المؤسسة العسكرية بهذا الخط الدستوري الديكتاتوري المتسلط لابد أن تواجه يوماً بثورة شعبية عارمة تُطيح بها» هي إفادة غير مسؤولة وهي ثمرة عقلية تحريض، لا يمكن القبول حتى بتمني حصولها؛ فبعض الأشخاص قد تكون لديهم آمال بأن يقوم شعب دولة أخرى بعيدة عنهم بثورة ضد نظامه، قد تلاقي أفكارهم استحساناً نوعاً ما، ولكن من الأصح أن يستخدم هؤلاء الأشخاص خيالهم أو آمالهم تجاه دولهم أو تجاه الأنظمة المترنحة، بدلاً من استخدام أفكارهم ضد دولة لا يمكن مناقشة وجودها وذات ماض وثقافة ديمقراطية مثل تركيا.

وأمام كل ما ورد في هذه المقالة من إفادات خاطئة وغير جدية، فإننا نسعد ونجد الأمل في في مقالات متفهمة، تعي النظام الديمقراطي في تركيا وتشيد بإنجازات مجلس الأمن القومي الذي يعتبر أحد أجزاء النظام.

وأتمنى من مجلة المجتمع، أن تقوم ببذل الجهود لتحري الحقائق التي تقف وراء التطورات التي تحصل في تركيا، والقيام بماتراه مناسباً من انتقادات على ضوء تلك الحقائق.

الرجاء نشر ردنا هذا، استناداً إلى مبدأ حرية الصحافة والرأي.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

**السفير تشتينار كاراهان**

إذا توقفنا أمام ما جاء في رسالة السفير التركي نجد من الضروري توضيح ما يلي:

**أولاً:** أن القول بأن: قرار حل «الفضيلة» جاء نتيجة إخلاله بأحكام قانون الأحزاب السياسية والدستور.

هو قول يرد عليه فحوى قرار المحكمة بحل الحزب والذي يستند في حقيقته إلى مخالفة خمسة من أعضاء الحزب للقانون.. فكيف بغلق حزب حصل على تأييد ٤ ملايين ناخب في

الانتخابات الأخيرة، لأن خمسة من أعضائه خالفوا القانون كما زعمت المحكمة.

ثم إن الذي خالف القانون وخرق الدستور هي المحكمة الدستورية نفسها، التي كان قرارها سياسياً أكثر منه قانونياً، بشهادة نائب رئيسها السيد هاشم كلبح وشهادة العديد من المحللين والكُتاب وفي مقدمتهم الكاتب التركي البارز فهمي فورو الذي اورد في مقال له نُشر بالصحافة التركية عدداً من الأدلة على خرق المحكمة للدستور بشكل فاضح مع أن المفروض منها - حسب قوله - قيامها بصيانة الدستور.

**ثانياً:** القول بأن النظام الديمقراطي يقوم بحماية نفسه تجاه «بؤر» تسعى لهدمه وأن ذلك أمر طبيعي... فحتى في أوروبا - مهد الديمقراطية - يتم تطبيق أحكام تقضي بحل أحزاب تتبنى أفكاراً معينة.

وهذا القول مردود عليه، فوصف حزب شرعي يمثل قطاعاً عريضاً من الشعب التركي ويمثل القوة المعارضة الأولى في البرلمان، بأنه «بؤرة» هو وصف ظالم؛ لأنه يحط من قدر هذا الحزب الكبير، ثم أين هي تلك الدول الأوروبية التي تغلق أحزاباً بسبب أفكارها؟! إن المانيا لم تقدم على إغلاق الحزب «النازي الجديد» إلا بعد أن ثبت ضده بالدليل ارتكابه لـ٦ الف عملية إرهابية، وحزب الفضيلة لم يمارس إلا حقه السياسي في التعبير عن فكره بطرق سلمية، لكن جريمته في عرف النظام العلماني المتطرف هو اعتناقه لمبادىء الدين الإسلامي مما أدى لتزايد التفاف الجماهير المسلمة حوله وهو ما أغاظ المؤسسة العسكرية الدكتاتورية الحاكمة وجعلها ترتعد خوفاً على انهيار الصنم العلماني الذي جعلته المؤسسة الحاكمة فوق كل شيء!.

**ثالثاً:** القول بأن مهمة المؤسسة العسكرية توفير الحماية للدولة وانها تخدم النظام الديمقراطي..

فهذا قول لا نجد له ظلاً من الحقيقة، فالذي نجده على أرض الواقع هو ان الشغل الشاغل للمؤسسة العسكرية هو تجريد حرب شاملة ضد الإسلام ومحاربة كل مبادئه ومظاهره على الساحة التركية، وإجهاض أي توجه سلمي سياسي أو اجتماعي يحاول العودة بالشعب المسلم إلى الإسلام الحنيف، فالمؤسسة العسكرية هي التي تقوم أولاً بأول بعزل أفواج من العسكريين وإخراجهم على المعاش للشك - مجرد الشك - في ميولهم الإسلامية، وهي دائمة التنقيب بإبرة عن هذا النوع من العسكريين.

والمؤسسة العسكرية هي التي أنشأت ما يُسمى بمجلس التعليم الجامعي ليكون ذراعها الباطشة ضد المدرسات والطالبات المحجبات داخل المؤسسات التعليمية، وقد منع هذا المجلس بحماية الجيش عشرات الآلاف من الطالبات والمدرسات من دخول المؤسسات التعليمية بالحجاب، كما فصل عدداً كبيراً ممن أصررن على الالتزام.

والشيء نفسه حدث ضد الموظفات في مؤسسات الدولة بأمر من المؤسسة العسكرية.

والمؤسسة العسكرية هي التي قلّصت أعداد مدارس الأئمة والخطباء وهي التي تقف وراء قرار جعل التعليم فيما تبقى منها مختلطاً مع حظر ارتداء الحجاب.

والمؤسسة العسكرية هي التي تقف وراء سجن عدد كبير من الشعب التركي لشبهة مساسهم بمصطفى كمال الذي كان حرباً على الإسلام والمسلمين والخلافة والذي قاد تركيا إلى العلمانية الكافرة، تلميحاً او تصريحاً، وفي الوقت الذي فعلت فيه المؤسسة العسكرية كل ذلك ضد الشعب التركي، قامت بعقد حلف استراتيجي مع الكيان الصهيوني وأجرت معه المناورات والتدريبات العسكرية المشتركة، كما فتحت أراضيها وقواعدها العسكرية لتواجده، وهو ما يصب في مصلحة العدو والتخديم على مخططاته ضد الأمن العربي والإسلامي وضد القضية الفلسطينية قضية المسلمين الأولى.

هذه هي إنجازات المؤسسة العسكرية الظاهرة للعيان.

إن ما تناولته المجتمع يندرج تحت حرية الرأي والتعبير وإيضاح الحقائق أمام الشعوب الإسلامية قاطبة.■

# مشكلة الانطباع

**بقلم : إيلتر توركمن (*)**

قضيت أسبوعاً في فلورنسا، ثم في ستوكهولم. اشتركت خلاله في اجتماعات تتناول مسيرة عضوية تركيا في الاتحاد الأوربي. وكان من الطبيعي أن يتطرق الحديث إلى الهزات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في تركيا. وكان من المستحيل إزالة الانطباعات غير المشرقة عن تركيا فالتشاؤم زاد في الفترة الأخيرة. والحقيقة إن الصحافة الأوروبية لا تدخر جهداً في توجيه النقد الشديد إلى تركيا. وفي الأيام الأخيرة صرنا نجد في جريدة انترناشنال هيرالد تريبيون - التي تعتبر جريدة أوروبا الدولية - كثيراً من المقالات حول عمليات التعذيب في تركيا والعصابات التي تقوم بتهريب البشر وعمليات سرقة وتجارة الأعضاء البشرية. أما مقالة توماس فريدمان المنشورة في العدد الصادر يوم ٦ يونيو(حزيران) من الجريدة نفسها فكالت المديح لكمال دوريش لكنها رسمت لوحة متشائمة عن تركيا. وأفردت الفاينانشيال تايمز صفحة كاملة للفساد المستشري في تركيا. وفسرت إقالة وزير الداخلية سعد الدين طنطان على أنها إبعاد وزير كان يقود الحملة ضد الفساد.

واجتماع ستوكهولم كان مهماً باعتبار رئاسة السويد الدورية للاتحاد الأوربي. فالسويد إحدى أكثر الدول تأييدا لعضوية تركيا في الاتحاد الأوربي. ولذلك كان موقفها بناء خلال رئاستها الدورية للاتحاد. وأظهر أنه ينظر إلى تركيا على قدم المساواة مع الدول المرشحة الأخرى. ولكن من دواعي الأسف أن الأزمات السياسية في تركيا وثقافة عرقلة الأمور وتأجيلها وافتقار برنامج الاتحاد الأوربي إلى القوة والإرادة السياسية حالت دون تقدم تركيا في طريق العضوية.

نعم هناك كثير من الشكوك في الأذهان حول المستقبل السياسي والاقتصادي لتركيا. هذا الانطباع لا يسر أبداً. لقد فتحت تركيا خزائنها سنوات طويلة كي تحصل على انطباع طيب، وتحملت مصاريف كبيرة لكنها لم تصل إلى نتيجة. وسبب ذلك بسيط: إذا كانت الأمور في بلد على غير مايرام، فلن يكون الانطباع عنه حسناً في الخارج.و إذا كانت الصحف التركية مليئة بالأخبار التي تملأ الناس هماً وغماً كل يوم، فلن يكون الانطباع في الخارج مختلفاً عنه في الداخل. سمعنا أن هناك مساعي لعقد اتفاق مع شركة لوبي معروفة لكسر مقاومة المانيا لعضويتنا في الاتحاد الأوربي. أمل ألا يكون ذلك باباً جديداً للإسراف. إن العمل على تلميع الصورة دون إيجاد حل للمشاكل التي نعانيها لن يعدو خداعا لأنفسنا. ويجب أن لاننسى أن كل عمل جيد وخطوة ناجحة في الداخل تلقى فوراً انعكاساً طيباً في الخارج. أي أن مايجب عمله هو تحسين أوضاع البلاد من شتى النواحي بكل صدق ونزاهة، والبقية ستأتي لامحالة على شكل دعم خارجي والأمثلة عديدة في هذا المجال. ■

(*) وزير الخارجية التركية الأسبق

## د.محمد بشاري رئيس الفيدرالية العامة:

# جهود واسعة لإيجاد مشروع جامع يوحد مسلمي فرنسا

د. محمد بشاري

**حاوره في الرباط: عبدالرحمن العواد**

**في عام ١٩٩٣، أصبح د.محمد بشاري الرئيس الخامس للفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا (FNMF) التي تاسست عام ١٩٨٥م، وكانت «رابطة العالم الإسلامي»، وراء إنشاء الفيدرالية، نظراً للحاجة الملحة لوجود هيئة إسلامية فاعلة في فرنسا، بعد المسار غير السليم الذي سار فيه المسؤول عن جامع باريس، وتم عقد تجمع كبير في قصر المؤتمرات بباريس، تمخض عنه تاسيس الفيدرالية، التي وضعت على قمة أهدافها الدفاع عن الإسلام والمسلمين في فرنسا، والاهتمام بشؤونهم، لهذا فهي تسهم في كل الجهود والمساعي التي تحقق ذلك، وكان اخر ما قامت به الفدرالية في هذا المجال هو مشاركتها في أعمال مؤتمر «الوجود الإسلامي في التشريعات الأوروبية» الذي احتضنته باريس يومي ١١ و١٢ من شهر يناير الماضي، وفي هذا اللقاء تم الإعلان عن تاسيس «المؤتمر الإسلامي الأوروبي» كمنظمة غير حكومية تحمل صفة مراقب لدى الأمم المتحدة، وقد اختير د.محمد البشاري أميناً عاماً لها.**

**د. البشاري زار المغرب قبل المؤتمر المذكور فاجرينا معه الحوار التالي:**

**● في بداية حوارنا.. كان طبيعياً أن أساله عن رؤيته لأحوال المسلمين هناك؟**

○ الإسلام في فرنسا أصبح مسألة وطنية، لذا لم يعد المسلمون جالية انتقلت من بلد إلى بلد آخر مضيف، كما حصل في العقود الماضية.

ولقد ثبت في التاريخ أن المسلمين استوطنوا كثيراً من المدن في أوروبا، وأسسوا بها حضارة، وتعتبر الحضارة الإسلامية في الأندلس أصدق مثال، وقد وصل تأثيرها إلى فرنسا، وكان للمسلمين دور مهم في العمران والثقافة وفي إرساء قواعد الحضارة الأوروبية في القرون الوسطى، تجلى ذلك في مجالات مختلفة كتأثير الفقه الإسلامي، وأساساً الفقه المالكي، في القوانين الأوروبية، مثل القانون الفرنسي الذي وضعه نابليون بونابرت، وخلال الحرب العالمية الأولى، كان للجنود المسلمين - خصوصاً المنتمين لبلدان شمال إفريقيا - دور بارز في هذه الحرب، ومن باب الاعتراف بهذا الدور، شيد أول مسجد رسمي بفرنسا، وهو مسجد باريس الذي دشنه السلطان المولى يوسف والمارشال ليوطي عام ١٩٢٦م، وللمسلمين دور مهم كذلك خلال الحرب العالمية الثانية سواء أثناء الحرب أو بعدها، فقد شاركت الجيوش من البلدان المغاربية إلى جانب فرنسا، وساهموا في تحريرها من النازية، وبعد انتهاء الحرب، ساهم المسلمون كذلك في بناء ما دمرته الحرب في فرنسا وغيرها، وبذلك بدأت مرحلة استقدام اليد العاملة الضرورية لبناء ما دمرته الحرب، وتوسعت الهجرة بعد ذلك بانتقال أسر بكاملها إلى فرنسا، حيث ظهر الجيل الأول ثم الثاني والثالث.

**● تحديداً.. هل كان للحركة الطلابية من الطلاب المسلمين دور في إرساء العمل الإسلامي؟**

○ نعم.. فبعد أن قام الجيل الأول بتشييد بعض قاعات الصلاة، وتحويل محلات كثيرة إلى أماكن صالحة للعبادة، كان دور الطلبة يتركز في تأطير العمل الإسلامي، والدفع به إلى الأمام، وبعد كل ذلك، وفي بداية الثمانينيات، جاءت مرحلة المطالبة بمنح المسلمين في فرنسا مواطنة كاملة من خلال إدماجهم في المؤسسات، وبالتالي التعامل مع الإسلام كدين موجود له مكانته في الواقع الفرنسي.

لقد كانت فرنسا تتعامل مع الإسلام من زاوية أمنية أو زاوية أنه مسألة أجنبية، وأنه يرادف التطرف والإرهاب، وقد لعبت وسائل الإعلام دوراً كبيراً في هذه النظرة السلبية التي تشوه صورة الإسلام في فرنسا والغرب عموماً، غير أن المسلمين رفضوا هذا التعامل، وهذه النظرة، فقاموا بتحركات أهمها «مسيرة الشباب» (La marche des beurs) التي نظمها الجيل الثاني عام ١٩٨٣م للمطالبة بأن تكون لهم حقوق مماثلة لسواهم من المواطنين الفرنسيين على أساس المواطنة.

ومن مصلحة فرنسا أن تتعامل مع المسلمين المقيمين على أرضها، ليس على أساس أمني أو أنهم جالية أجنبية، ولكن على أساس المواطنة، وأنهم أقلية لها وزنها، ولها دورها في الحياة السياسية، وغيرها.

### العقلية الفرنسية

**● وما مدى استجابة الحكومة الفرنسية لهذا المطلب؟**

○ فكرة الأقلية مرفوضة في العقلية الفرنسية، وهناك إشكالية كبيرة ظهرت مع بداية سنة ٢٠٠٠م، تتعلق بتدريس اللغات الجهوية (Les langues regionales)، ولقد سبق لفرنسا أن وقعت الوثيقة الأوروبية للأقليات العرقية واللغوية، ومن هنا فقد أصبح لزاماً عليها أن تحترم حقوق الأقليات، بما فيهم المسلمون، وإن كانت هناك إشكالية تتعلق بكون العلمانية في فرنسا لا تعترف بأي أقلية، ولا تعترف بأي دين، وإنما تحمي هذا الدين وهذه الأقليات، لكن الميثاق الأوروبي سائر في اتجاه إعطاء كل إنسان كيفما كان دينه وعرقه وثقافته وجنسه كامل الحقوق، وتلزمه بأداء الواجبات على أساس المواطنة.

في أوروبا هناك كثير من التحركات للاعتراف بالإسلام كدين، وبالمسلمين كأقلية دينية معترف بها، وفي هذا الصدد نذكر المشروع البريطاني، والمشروع الألماني، والمشروع السويدي، والاعتراف الرسمي في بلجيكا والنمسا وإسبانيا، هذه الدول اعترفت بالإسلام كدين رسمي في بداية التسعينيات.

وفرنسا لا يمكن أن تتجاهل هذا الدين أو تغض النظر عن وجود أقلية مسلمة مهمة. وقد كانت لنا في السنوات الأخيرة اتصالات مع الأحزاب والحكومة في شخص وزير الداخلية الفرنسي، وانتهت كل المحاولات إلى انتزاع الاعتراف الرسمي بالإسلام من الحكومة الفرنسية في يناير من عام ٢٠٠٠م، وذلك من خلال توقيعها للوثيقة الأوروبية، وبالتالي فقد أصبح من حق المسلمين تنظيم أمورهم على أساس الإسلام، فأصبح من حقهم بناء المساجد، والتعليم الإسلامي الحر، وبناء مقابرهم الخاصة، والحصول على العطل في أيام العيد، وارتداء الزي الإسلامي، وغير ذلك.

### هيئات تدير شؤون المسلمين

**● هناك تعدد في الهيئات التي تشتغل بتنظيم أمور المسلمين في فرنسا مما يؤدي إلى حصول اختلافات كثيرة، ما الجهود المبذولة لتوحيد الهيئات والحد من الاختلافات؟**

○ في فرنسا ثلاث هيئات رئيسة هي: مسجد باريس الذي يمثل خط «الإسلام الرسمي» بالجزائر، و«اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا»، ثم «الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا»، التي ينتظم فيها المسلمون من جميع الجنسيات «الأفارقة، الأتراك، المغاربيين...»، وهناك طبعاً تجمعات أخرى،

لكن معظمها تتعامل أو تتعاطف مع هيئة من الهيئات الثلاث المذكورة.

هذه الهيئات التي ذكرتها تعكس الخلافات الموجودة، لكن هناك مشاورات ومحادثات بين جميع الأطراف وتم إيجاد صيغة نهائية مشتركة، وهناك لقاءات جادة تعقد كل شهر للتوصل إلى مشروع لتنظيم شؤون المسلمين في فرنسا، والفدرالية طرحت مشروعاً في هذا المجال.

**● أين وصل هذا المشروع؟**

○ هو الآن في إطار المناقشة، فقد عقدنا لقاء يوم ٧ سبتمبر المنصرم، وطرحنا مسألة التمثيل والمعايير التي سيتم اعتمادها، وهل سيكون الانتخاب أو التعيين.. ثم ما طبيعة المجلس الأعلى الذي نريد إنشاءه، هل هو مجلس ديني أم سياسي؟ كل هذه الأمور تم التطرق إليها خلال اللقاء.

نحن في الفدرالية نريد أن تكون التمثيلية على أساس ديني، وليس على أساس سياسي، حتى لا نته في متاهات وحسابات سياسية ضيقة، البعض يريدها على أساس عرقي، ونحن نرى أن الإسلام أكبر وأشمل من الانتماء إلى عرق أو بلد معين، والمسلم يعتبر أن جنسيته هي عقيدته، والرهان سيكون في المرحلة القادمة على الجيل الثاني والثالث الذي يتوافر على مؤهلات ثقافية وفكرية تجعله قادراً على التمييز والوعي، وليس لديه تعصب لانتمائه العرقي.

**● كيف تتم معالجة القضايا الفقهية التي تحدث للجالية المسلمة في فرنسا في غياب هيئة إفتاء رسمية، وكيف يتم التعامل مع الاجتهادات التي ترد في القضايا المطروحة؟**

○ يوجد في أوروبا بعض المجالس المتخصصة للإفتاء تحال عليها النوازل، وإذا تعذر عليها ذلك تُرسل إلى الجهات المعنية في البلدان الإسلامية، مثل: وزارة الأوقاف في المغرب، والأزهر الشريف في مصر، والمجمع الفقهي الإسلامي في جدة، وغيرها من الجهات، وفي الحقيقة ليس هناك صعوبات في هذا الجانب، وفي بعض الأمور الخلافية التي تحصل بين الهيئات نقترح أن تكون هناك ضوابط للاجتهاد، وعند الاختلاف نأخذ في الفدرالية بالقول الراجح، فمثلاً في مسألة الصيام في شهر رمضان، نحن نفضل أن نصوم مع أول بلد تثبت فيه الرؤية الشرعية، على أساس ثبوت تلك الرؤية في أكثر من دولة، إخواننا الآخرون يقولون بالحساب وكلهم على صواب، وعلى كل نحن لا نضخم هذه المسائل الخلافية، وإنما اهتمامنا ينصب أساساً على كيفية إثبات وجود الأقلية المسلمة، وكيف نرسخ العمل الإسلامي، وكيف نبني مستقبل الجيل الثالث والرابع، نحن نفكر أساساً في بناء المؤسسات التربوية والاجتماعية والدعوية، وفي مواكبة التطورات التي تحدث في أوروبا، وأن نستغل هذه التطورات لتحقيق وحدة الصف الإسلامي داخل أوروبا لمواجهة تحديات المستقبل.

## الاندماج في المجتمع

**● أنتم في الفيدرالية تنادون بالاندماج في المجتمع الفرنسي، كيف ترون تحقيق هذا**

**لسنا «جالية» وإنما «أقلية» لها كل حقوق المواطنة ومن مصلحة فرنسا عدم معاملتنا على أساس أمني**

**الاندماج مع الحفاظ على الهوية الإسلامية؟**

○ في البداية طرحنا قضية فقهية: هل نحن في دار حرب أم في دار إسلام؟ وخضنا نقاشات كثيرة لأننا نرى أنه لابد لأي عمل من تأصيل يقوم على المرجعية، وأي مشروع حضاري لابد له من مرتكزات.

ومن خلال نقاشاتنا توصلنا إلى أننا لسنا في دار حرب، لأننا نتمتع بالحرية في ممارسة شؤون ديننا، لذا فنحن في دار عهد، ودار العهد تعني أن هناك حقوقاً وواجبات، فطرحنا فقهاً يسمى فقه المواطنة في إطار فقه الأقليات، وأثرنا العديد من الأسئلة تتعلق بنا كمواطنين مسلمين: أين هي البيعة؟ وهل من حقنا أن ننخرط في التجنيد؟ فالتجنيد إجباري، وقد تعلن فرنسا حرباً على دولة إسلامية، فماذا سيكون موقفنا؟ وفيما يتعلق بالانتخابات لمن نصوت؟ هل للحزب الشيوعي أم للحزب الاشتراكي أم لأحزاب اليمين؟ وكلهم ليسوا مسلمين.

وهذه القضايا تفرض ضرورة وجود فقه يقوم على فقه الأولويات، وفقه الواقع.. وعلى الحقوق والواجبات تجاه الدولة التي نقيم فيها. نحن علينا أن نقوم بواجباتنا كمواطنين، وعلى الدولة أن تضمن لنا حقوقنا المتمثلة في توفير جميع الشروط الموضوعية لنعيش ديننا نحن المسلمين بناء على قانون ١٩٠٥ (المنظم للأمور الدينية في فرنسا). ويبقى علينا نحن كهيئة أن نعمل على إبراز الذات أولاً، والحفاظ على الهوية ثانياً، ثم لا تنس أننا أهل عقيدة الانتشار.

ومعلوم أن الإسلام يشجع دائماً الحوار الحضاري بين جميع الأديان والثقافات، لذا علينا أن ندفع بهذا الحوار إلى الأمام، ليشمل القضايا المعاصرة، وعلى المسلمين في هذا الإطار أن يتمكنوا من شروط الحوار، وعلى رأسها القوة والأمانة والكفاءة العلمية، إضافة طبعاً إلى الإيمان والصلاح، لأن هذه الطريقة هي الكفيلة بتصحيح صورة الإسلام والمسلمين في فرنسا وفي الغرب عموماً.

**● الجالية المسلمة في فرنسا تشكل نسبة مهمة تقدر بالملايين. فلماذا لا يُستثمر هذا المعطى لصالح هذه الجالية في المناسبات السياسية؟**

**الذين أوصلوا شيراك إلى الحكم المسلمون.. وأصواتنا صارت مرجحة في البرلمانيات والبلديات**

○ لقد سبق أن قلت منذ ثلاث سنوات، إن الذين أوصلوا شيراك إلى الحكم هم المسلمون، لأن الفارق الذي فاز به على خصمه، هو ٢,٧٪ من أصوات الأقلية المسلمة التي يبلغ عددها في الانتخابات الفرنسية أكثر من مليونين، وهذا يعني أن أصوات هذه الأقلية هي التي حملت الرئيس شيراك إلى الرئاسة الفرنسية، هذا في عام ١٩٩٥م، وفي عام ١٩٩٧م أجري استقراء للرأي في صفوف المسلمين في فرنسا شمل نحو ٤٠٠٠ شخص، كانت نتيجته أن ٣١٪ صوتوا لصالح الحزب الشيوعي، و٥١٪ صوتوا لصالح الحزب الاشتراكي، و١٪ لصالح الجبهة الوطنية «اليمين المتطرف»، وهذا يعني أن ٩٤٪ صوتوا لصالح اليسار.

من هنا، فالمسلمون لهم ثقل مهم في العمليات الانتخابية، سواء البرلمانية أو البلدية، وغالباً ما تكون أصواتهم هي المرجحة لطرف على آخر، لكن مع الأسف هذا الثقل «الانتخابي» للمسلمين في فرنسا لا يوظف بما فيه الكفاية لصالح الأقلية المسلمة، ولصالح القضايا العامة للمسلمين، لذا فنحن نسعى إلى تكوين «لوبي» إسلامي يوظف الصوت الانتخابي لخدمة القضايا الإسلامية، ويدافع عنها كما يدافع عن القضايا الوطنية التي يعيشها، لابد إذن من وجود هيئات تؤطر هذا الصوت الانتخابي، ليكون له تأثير أكثر، وفاعلية أكبر في خدمة القضايا الإسلامية داخل فرنسا وخارجها.

**● كيف تتعاملون مع الأحداث والقضايا المختلفة التي تقع في شتى المناطق من العالم الإسلامي؟**

○ أشير بداية إلى أن الهيئات الإسلامية في فرنسا وفي أوروبا عموماً، تريد أن تشتغل في إطار من الاستقلالية، وهذا لايعني انعزالها عما يجري في العالم، نظراً للتواصل الروحي الحاصل بين الطرفين، فقد كانت هناك ردود أفعال كثيرة للمسلمين في أوروبا تجاه قضايا إخوانهم في العقيدة والهوية في كل مكان.

فالمسلمون في الغرب لايعيشون منعزلين عما يجري في الوطن العربي والإسلامي، فهم يفرحون بفرح هذا الوطن، ويحزنون لحزنه، وعلى المستوى المؤسساتي هناك اهتمام كبير بقضايا المسلمين، فقد زار وفد رسمي من مسلمي فرنسا مدينة القدس في فبراير ١٩٨٨م، وطالبنا برفع الحصار عن ليبيا، وقدمنا مساعدات إنسانية للبوسنة والهرسك وكوسوفا والشيشان، وطالبنا بتحرير أرض فلسطين من الاحتلال، ونظمنا مظاهرات لمناصرة انتفاضة الشعب الفلسطيني، خصوصاً خلال شهر أكتوبر المنصرم.

فالقضية الفلسطينية قضية إنسانية، ولا يمكن السكوت عن الجرائم التي ترتكبها إسرائيل في فلسطين، وعلى العموم، فنحن كمؤسسات، وكأفراد، لنا تعاطف مع كل القضايا الإسلامية، أينما كانت من غير تحيز، وهذا يحتم علينا مساندة القضايا الإسلامية المشتركة، ونرفض القضايا التي تمس الهوية والحضارة الإسلامية، وتحاول مسخها، لأن القضية هي قضية مبدأ، وليست قضية اجتهاد سياسي ■

# المجتمع المدني بين الدولة.. والمجتمع

الخرطوم : ناوات محمد أمين

**الأسرة في الغرب لاتدخل ضمن مؤسسات المجتمع المدني لأنها في عُرف الكنيسة لها حرية استئناف الحياة الزوجية ثم تسحب منها حرية الافتراق والطلاق إذا تعقدت الأمور**

**للبحث عن المعنى الحقيقي لأي مفهوم من المفاهيم، لابد أن نبحث عن مدلولاته في «اللغة» و«الزمان» و«مكان» ظهور هذا المصطلح، مع دراسة التغيرات التي طرأت عليه عند تحويله من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي.**

يُقَسِّم «لامبارد» مراحل تطور المدينة في أوروبا إلى ثلاث مراحل: مرحلة المدينة قبل التطور الصناعي، ومرحلة المدن الصناعية، ومرحلة «ميتروبوليتان» وهي المدينة الكبيرة التي تضم مجموعة من المدن وتديرها وتسيطر عليها.

يقول «جون نيف» الاهتمام بتزين المدن والشوارع، والاهتمام بالموسيقى، وتكوين النوادي الاجتماعية، أظهر لدى الناس نوعاً جديداً من الحديث، والتعامل الراقي مع الآخرين في الحياة اليومية. وقد تجلت في هذه المدن مفاهيم، وقيم سامية، يقول «فوستيل دي كولانج»: «الدين كان هو السبب الرئيس في ظهور المدن اليونانية والرومانية في القرون الوسطى، وكان الدين بمثابة كل شيء للمدن يومذاك».

وفي عهد النهضة «رينايسانس» ظهر مفهوم «civilization» فتراجع الدين المسيحي والكنيسة معاً، وعلى أثر هذا التراجع اخترعت المدن لنفسها ديناً جديداً، أو نظرية جديدة حلت محل الدين، وعندئذ طفح مفهوم «المدينة»، وأقام مقام الدين، وإحدى معانيها البدائية كانت مضادة ونقيضة للدين، من هنا استعمل «المجتمع المدني» بدلاً من «المجتمع الديني» و«التراث المدني» بدلاً من «التراث الديني»، وكانت هذه بداية ترسيخ البنية الفلسفية للمدينة في الفكر الغربي، ومن أهم ملامحه:

١ ـ إشعال فتيل الصراع مع كل قديم، والعصر الوسطي، والدين الكنسي.

٢ ـ العلمانية التي تعني فصل الدين عن الدولة.

٣ ـ التحرر الكامل من سلطة الكنيسة وتوجيهاتها.

هذه الخلفية التاريخية كانت محصورة في أوروبا، ولم تكن موجودة في العوالم الأخرى، فـ«المدنية» في أوروبا كانت وليدة «المدينة» بخلاف الإسلام لأن «المدينة» وليدة «المدنية». فـ«المدنية» مظهر من مظاهر الوحي والتوجيهات الإسلامية بدءاً بالاجتماعات المأمورة بها «الجماعة، الجمعة، الحج»، إلى الحث في تكوين مجموعات الحسبة، والمنظمات الطوعية الإغاثية، والطلب للسكن في المدينة، وعدّ الرجوع إلى البداوة والتفرق من المعاصي والذنوب.

إن أوروبا بعد العصور الوسطى ـ وبعد إبعاد سلطة الكنيسة ـ حاولت أن تملأ هذا الفراغ بفلسفة «المدنية» فأدخلتها في إطار فكري وفلسفي، ولها في ذلك مبررات ومسوغات موضوعية وتاريخية وعقلانية. وللمدنية معان كثيرة، وفي عالمنا لم تعرف على حقيقتها بل شوهت من قبل مجموعة يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ومن معانيها:

١ ـ المدنية تأتي بمعنى «السلام» مقابلاً «للعسكرتارية».

٢ ـ المدنية تأتي بمعنى «التحضر» مقابلاً «للبداوة».

٣ ـ المدنية تأتي بمعنى «العلمانية» مقابلاً «للدين».

٤ ـ المدنية تأتي بمعنى «الحياد» مقابلاً «للسياسي».

ولكن الذي لابد أن نشير إليه هو أنها لا تعني أيّاً من هذه المعاني السالفة الذكر، لأن المجتمع المدني له تعريف خاص يختلف عن هذه المعاني.

**تعريف المجتمع المدني :** هو مجموعة من المنظمات السياسية والاجتماعية والمهنية والجماهيرية التي تعمل بين «الدولة» و«المجتمع»، وتعمل لتحويل دقائق الأمور في المجتمع إلى الدولة بأسلوب سلمي. أما الدولة : فهي المؤسسات والدوائر التي تدير السلطة، والسلطة في أحسن حالاتها يختارها المجتمع بانتخاب حر لمدة معينة ومحدودة. فالمجتمع المدني يقع في المساحة التي بين «الدولة» و«المجتمع».

**المجتمع المدني = المجتمع ـ الدولة «السلطة».**

من هنا يتضح أن المقصود بالدولة هو السلطة التي تحكم، أما المجتمع المدني فهو مجموعة من المنظمات والمؤسسات التي تقع خارج دائرة الدولة، ومنفصلة عنها، فتهيئ للأفراد مساحة ملائمة لممارسة نشاطاتهم، فتسارع لتفعيل التغيرات التي تحدث داخل المجتمع، كذلك لهم دور إيجابي في التقدم الاجتماعي والثقافي والسياسي بواسطة تنشيط دور أعضاء المجتمع وتنظيمهم في إطار المنظمات والمؤسسات الطوعية المستقلة برفع المستوى الثقافي، والتحرك السلمي السليم لتحقيق الأهداف والغايات.

## أسس المجتمع المدني

١ ـ **الحرية والاستقلالية :** يجب ألا تقع منظمات ومؤسسات المجتمع المدني تحت سيطرة السلطة، وتتحرر من التبعية لها، بل لابد أن تكون هذه المنظمات رائدة للمجتمع.

٢ ـ **الرغبة والطوعية :** بمعنى أن أفراد المجتمع الذين تجمعهم «مهنة» أو «هدف» ينظمون أنفسهم في إطار «الرغبة» و«الطوعية».

٣ ـ **تعميم المؤسسات :** لأن مؤسسات المجتمع المدني ملك لجميع أفراد المجتمع، ولا يحق حصرها على طائفة دون أخرى.

٤ ـ **الصراع السلمي :** أي أن منظمات ومؤسسات المجتمع المدني لابد أن يدار الصراع فيها، وتستخدم الأساليب السلمية السليمة في سبيل الوصول إلى الغايات وتجتنب أساليب العنف والإرهاب.

٥ ـ **المواطنة :** شرط العضوية في مؤسسات المجتمع المدني تكون على أساس المواطنة، لأنه لابد أن تصب إيجابيات العمل والنشاطات في الصالح العام.

٦ ـ **الدولة :** وجود الدولة ضروري، لأنه دون وجود الدولة لا تبقى لمنظمات المجتمع المدني أي أهمية، فهذه المؤسسات والهيئات هي التي ترفع مطالب المجتمع للدولة.

## الفرق بين الدولة والمجتمع المدني

١ ـ الدولة تسعى وتجاهد في سبيل الإبقاء على المؤسسات كما هي، أما المجتمع المدني فيسعى لتغيير هذه المؤسسات إلى أحسن منها.

٢ ـ الدولة تهتم بتطبيق القوانين والدساتير بحذافيرها، أما المجتمع المدني فهمه الأساسي هو «القيم العليا» التي صدرت منها هذه القوانين.

٣ ـ للدولة سلطة إدارية على المجتمع، أما المجتمع المدني فله سلطة ثقافية.

٤ ـ الدولة هي صاحبة القرارات والإقدامات الرسمية، أما المجتمع المدني فهو صاحب الإقدامات الشعبية التي تنبع من قلب المجتمع.

٥ ـ الدولة تتكون من مجموعة مؤسسات ذات مصالح

متغايرة، أما المجتمع المدني فهو يتكون من مجموعة منظمات ذات مصالح موحدة.

## بين أوروبا والإسلام

١ ـ المدنية في أوروبا هي وليدة «متروبوليتان» و«المدينة»، أما في الإسلام فالمدنية تنشئ المدينة، خلاصة القول إن مدنية الغرب نتاج المدينة، أما في الإسلام فالمدينة نتاج المدنية.

٢ ـ المدنية في أوروبا ظهرت بعد صراع طويل مع الكنيسة، أما في الإسلام فهي جزء من الإسلام لا يتجزأ، والآية: ﴿وإنَّ هذه أمتكم أمة واحدة﴾ (المؤمنون: ٥٢)، بينت المجتمع، وقوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (النساء: ٥٩)، و﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ (النساء: ٥٨)، بينت الدولة وجعل بينهما: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ (آل عمران: ١٠٤)، تشير إلى مؤسسات المجتمع المدني.

٣ ـ لم يكن للمجتمع المدني وجود في عهد سلطة الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا، فظهر المجتمع المدني من رحم العلمانية التي ناهضت سلطة الكنيسة، أما في الإسلام فبخلاف ذلك لأن أسس المجتمع المدني النظري ثابتة في النص المعصوم، كما أشير إلى ذلك في النقطة الثانية، أما التطبيق فهو الانقياد والخضوع للإسلام والقيام «بالحسبة» أي «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من اختصاص الولاة والقضاة»، يقول «عادل ظاهر» في كتابه «الإسلام والعلمانية»: «وكان يوجد قبل القرن الثامن عشر في المجتمع الإسلامي شيء اسمه المجتمع المدني له شريعته وقواده»، لأن الدولة في الإسلام سلطتها محدودة بخلاف الدولة «الثيوقراطية» الأوروبية في القرون الوسطى التي كانت لها سلطة وسيادة مطلقة، وهذا مما دفع المستشرق «برنارد لويس»، إلى أن يقول في كتابه «اللغة السياسية في الإسلام»: «إنها فكرة أساسية في الذهنية الإسلامية، أن تكون الحكومة محدودة الصلاحيات، ومن حيث المبدأ والنظرية كان الحاكم المسلم مقيداً، وله حدود أكثر من ملوك النصارى».

٤ ـ الأسرة في الغرب لا تدخل ضمن مؤسسات المجتمع المدني، لأن الأسرة في عرف الكنيسة الكاثوليكية لها حرية استئناف الحياة الزوجية، وبعدها تسحب منها حرية الافتراق والطلاق، عندها تفقد شرط الحرية، فلا تعد ضمن مؤسسات المجتمع المدني، بل شنت عليها هجوماً ضارياً وعنيفاً بحيث تفتتت أركانها. أما في الإسلام فلم يُعرف الزواج الديني حسب العرف السائد في القرون الوسطى في أوروبا، بل إن الأسرة في الإسلام لها الحرية الكاملة والمطلقة بداية في تكوينها، ولها حرية الافتراق إن لم يستطيعا استمرار العيش معاً، لذلك فإن الإسلام يهتم بالأسرة ويعدها ركناً قوياً، وإحدى مؤسسات المجتمع المدني.

٥ ـ الدولة الثيوقراطية في القرون الوسطى كانت نوعاً من تعذيب الكنيسة للإنسان، وتطبيق العقوبات الأخروية عليهم في الدنيا، لذلك لم تسمح بظهور المجتمع المدني بينها وبين الناس.

أما في الإسلام فالدولة منحة ربانية ﴿الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ (الحج: ٤١)، فأعطى مؤسسات المجتمع المدني الضوء الأخضر لكي تصول وتجول داخل المجتمع لترسيخ الأخلاق الفاضلة، والحفاظ على القيم المعروفة السامية «الأمر بالمعروف» واجتثاث وقلع القيم الغريبة الدخيلة المنكرة «النهي عن المنكر».

**خلاصة الكلام** أن الدولة الثيوقراطية الغربية أذاقت الناس عذاب جهنم والنار في الدنيا، أما الدولة الإسلامية فسعت لإسعاد الناس في الدنيا وتهيئتهم لسعادة الآخرة.

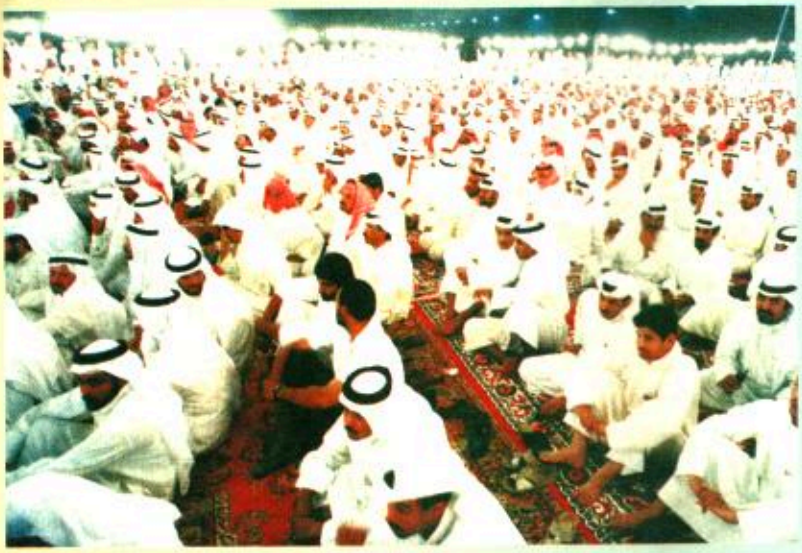

## «المدنية الإسلامية» و«المدنية الغربية».. نقاط مشتركة

١ ـ المواطنة في الإسلام شرط في تنفيذ الأحكام، فـ«الدولة» و«القاضي» و«الحاكم» مستقلون، لذلك لأي فرد في الدولة الإسلامية ـ وإن كان غير مسلم ـ الحق في أن يشكو رئيس الدولة إلى القاضي، ويتحاكما معاً في «المحكمة»، لأن مصطلح الحكومة في الإسلام مغاير لمصطلح «الخصومة»، وحكم يأتي معاكساً لخصم.

٢ ـ مدة الحكم في الإسلام جاءت بصيغة «دولة» وهي مشتقة من «دالت» أي «دارت»، ودوران الحكم في الإسلام بين الناس بسبب للترقي والتقدم بالمجتمع، وهذه الآية ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ (آل عمران: ١٤٠)، خير شاهد على ما نقول، وتحديد مدة الحكم مرتبطة بتطبيق العدل ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾ (القصص)، بمعنى أي دولة وإن كانت كافرة إن طبقت «العدل» و«الإصلاح» فحكمها أن تبقى ولا تزول.

٣ ـ الدولة الإسلامية تنقاد للشريعة، وهي مجموعة من الأسس والخطوط العريضة التي تساوي بين كل أفراد المجتمع، وأقرب معنى مشتق من معاني الشريعة هي «المساواة بين المواطنين أمام القانون» يقول الإمام الرازي «الناس في هذا الأمر شرع» أي «سواء».

٤ ـ تغير اسم «يثرب» إلى «المدينة» يعني في ذاته المكان الذي يطبق فيه القانون، يقول الإمام الرازي «إن الدين هو الجزاء والمكافأة»، والثواب والعقاب نتائج تطبيق الشرع والقانون، والنظرة السواسية لكل أفراد المجتمع، فالآية ﴿أئنا لمدينون﴾ (الصافات)، تعني أننا لمجزيون، من هنا فإن المدن في القرون الوسطى كان يديرها رجال الكنيسة، وكانت مكاناً لتطبيق الأحكام الأخروية على الناس، أما المدينة في الإسلام فكانت تطبق فيها الأحكام الدنيوية فقط، أما مسألة الثواب والعقاب فهي مؤجلة إلى يوم القيامة، والله وحده هو الذي يجازي ويعاقب.

٥ ـ للأفراد في المجتمع الإسلامي حق تكوين مؤسسات وهيئات للحفاظ على جنسية المجتمع، للأمر بالتحلي بالقيم العالية السامية والحفاظ عليها، لأن القيم تنشأ من الأدنى إلى الأعلى، ولا تفرض على المجتمع من جهة علوية، يقول الإمام الغزالي في هذا الصدد «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو حق آحاد المسلمين بدون أمر من السلطان»، وهذا مؤداه أنه لا يحق للدولة التدخل في شؤون الأفراد الذين يقومون بالحفاظ على قيم المجتمع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ■

**الدولة الثيوقراطية الغربية كانت نوعاً من التعذيب للإنسان أما الدولة الإسلامية فقد أعطت مؤسسات المجتمع المدني الضوء الأخضر لترسيخ القيم السامية واجتثاث القيم الغريبة الدخيلة**

# نظرة على التاريخ العثماني

## ٣ جبهات اجتمعت على حرب الدولة العثمانية

**ظهر في الأسواق في سنة ١٩٩٩م كتاب «الدولة العثمانية المجهولة» للدكتور احمد آق - كوندوز رئيس الجامعة الإسلامية في هولندا ومدير وقف البحوث العثمانية - بعد ١٥ سنة من تدقيق الوثائق العثمانية فاحدث ضجة كبيرة، حيث عقدت ندوات في العديد من القنوات التلفازية في تركيا لمناقشة ما ورد فيه، وراج الكتاب رواجاً كبيراً بين الأكاديميين وجماهير الشعب حتى بيع منه أكثر من ٢٠٠ ألف نسخة.**

**وقد بدأنا منذ مدة في ترجمته إلى اللغة العربية. وندرج أدناه قسماً من مقدمة المؤلف.**

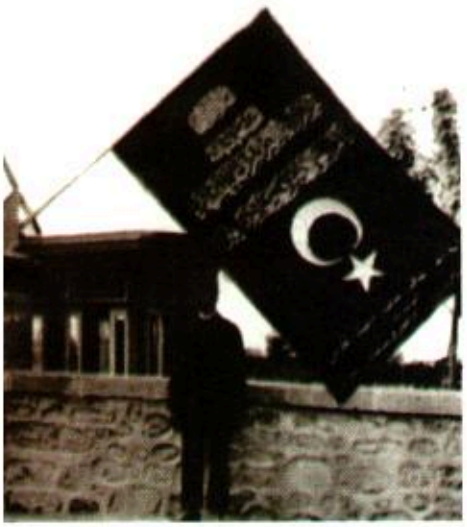

**اسطنبول - أورخان محمد علي**

كما هو معلوم فقد كان عام ١٩٩٩م ذكرى مرور سبعمائة سنة على تأسيس الدولة العثمانية التي ظللت ثلاث قارات تحت جناحيها مدة «٦٠٠» سنة. وكان من الطبيعي أن يتم تنظيم فاعليات مختلفة في هذه الذكرى سواء بجانبها أو ضدها في أكثر من «٣٥» دولة ظهرت إلى الوجود بعد سقوطها. وعندما كنت في الولايات المتحدة كأستاذ زائر في السنة الدراسية ١٩٩٧ - ١٩٩٨م شاهدت أن العديد من المؤسسات العلمية الأمريكية وفي مقدمتها جامعة برنكتن تفكر في الاشتراك في هذه الفاعليات. وقرأنا في الصحف أن المخازن المشهورة في باريس أثثت طوابق خاصة بالأثاث على الطراز العثماني.

ونحن نعتقد أن هذه الذكرى يجب أن تشكل نوعاً من نقطة تلاق بين التاريخ العثماني والجمهورية التركية، أي لقاء ملياً يشترك فيه كل من يحب وطنه وأمته ودولته وتاريخ أمته، وأن يبذل قصارى جهده لتحقيق هذا التلاقي في هذه الذكرى.

يجب أن يقبل الجميع من جميع الفئات، يسارياً كان أم يمينياً بأن لنا ثلاثة أعداء رئيسين: الجهل والفرقة والفقر. ونحن نعتقد بأن أكبر عائق أمام التلاقي بين الدولة العثمانية والجمهورية التركية هو الجهل.

وفي كل مجلس أو اجتماع حضرناه كانت الأسئلة توجه إلينا في هذا الصدد من مختلف الطبقات والفئات، من البقالين البسطاء إلى رجال العلم، وبعد الإجابة عنها كانت هناك رغبة ورجاء واحد مشترك هو: «ألا تستطيعون وضع كتاب يحتوي على أجوبة للأسئلة التي تتكرر حول الدولة العثمانية التي يجب على كل مواطن تركي معرفتها؟». إن مجتمعنا قليل القراءة مع الأسف. والكتب الموجودة في هذا الصدد، إما كتب علمية صرفة لا تستطيع الأكثرية في مجتمعنا فهمها، أو هي كتب بعيدة عن الحقيقة بحيث لا تستطيع إعطاء أجوبة شافية.

إذن فهذه كانت وظيفة ملية.. **وكان احد الذين اظهروا هذه الرغبة «عدنان قهوجي». فعندما كان وزيراً للمالية استدعاني إلى انقرة وتقدم لي بالرجاء الآتي...** قال لي:

«أستاذي المحترم... لم أستطع في سني دراستي معرفة المعلومات الصحيحة حول الدولة العثمانية. وفي أثناء دراستي في الولايات المتحدة فقط أدركت مدى خطأ المعلومات التي تعلمتها ضد الدولة العثمانية ومدى ضرر رد وإنكار تاريخنا بكامله. وعندما رأيت أن أصول وطريقة «الالتزام» (التي كنا نعيبها على الدولة العثمانية ونراها من أسباب انهيارها) تقدم في دروس الماجستير كنظرية اقتصادية حديثة تريد الولايات المتحدة الأخذ بها في جمع الضرائب ذهلت وبدأت بتدقيق الدولة العثمانية من جديد. وكان أول عمل قمت به هو قراءة الجزء الأول من كتابكم «القوانين العثمانية». ولكن لا يستطيع الجميع قراءة مثل هذه الكتب. لذا أتمنى وأمل منكم القيام بتلخيص ما جاء في كتبكم للإجابة عن أهم الأسئلة المتكررة حول الدولة العثمانية ضمن كتاب بحجم «٥٠٠» صفحة ويكون عنوانه: «الدولة العثمانية المجهولة». ولو قمت بهذا العمل فسأقوم بطبع «٥٠٠٠» ألف نسخة من هذا الكتاب وتوزيعه على الراغبين والمشتاقين لمعرفة الحقيقة».

إن الأسئلة التي أصبحت وسيلة لتأليف هذا الكتاب ظهرت نتيجة البحوث العلمية التي بدأنا بها منذ عام ١٩٨٣م وكذلك في أثناء مئات المحاضرات التي ألقيناها في مختلف مدن الأناضول. فقد تجمع في بنك الأسئلة عندنا «٥٠٠٠» سؤال ورد إلينا من القراء ومن المستمعين. قمنا بتصنيف هذه الأسئلة أولاً، فرأيت مثلاً أن على رأس قائمة الأسئلة ترد «٥٠٣» أسئلة تتعلق بموضوع الحريم. ثم «٢٧٦» سؤالاً عما إن كان سلاطين آل عثمان - ولاسيما «يلدرم بايزيد» - يشربون الخمر أم لا؟ ثم تأتي الأسئلة الأخرى حول قتل الأشقاء، والحرية والحقوق في الدولة العثمانية، وعدم حج السلاطين، وعما إذا كان السلطان وحيد الدين خائناً أم لا...إلخ. ولاشك أن البحوث التي سبقت وإن جرت في هذه المواضيع كانت معينة لنا.

وعندما كرر العديد ممن قابلتهم من الناس هذا علمت أن قيامي بتأليف كتاب «٧٠٠» سؤال حول الدولة العثمانية في ذكرى مرور ٧٠٠ عام على تأسيسها، وطبعه بالعدد الكافي وإيصاله إلى المحتاجين وظيفة ملية. ولكن الأصدقاء نبهوني أن حجم مثل هذا الكتاب سيكون ضخماً، وأنه حتى لو نشر مثل هذا الكتاب فإن الحاجة إلى كتاب يحتوي على «٣٠٠» سؤال مختار بعناية وتحت عنوان «الدولة العثمانية المجهولة» ستبقى موجودة. وكنت قبل سنوات قد خططت لتنفيذ هذا الأمر وتأليف مثل هذا الكتاب وحدي، ولكن عندما رأيت تشعب مواضيع هذا المشروع رأيت إشراك زميلي العزيز الدكتور

**لو أن الروائح الكريهة التي يفرزها جسم شخص ما في خلال سنة كاملة خرجت من جسمه في لحظة واحدة.. كم يبدو هذا الشخص كريهاً ؟!**

**كذلك حال الدولة العثمانية لقد حكمت ٢٠ مليون كيلو متر مربع مدة ستة قرون.. هل من العدل أن نجمع سيئاتها كلها ونرسم بها**

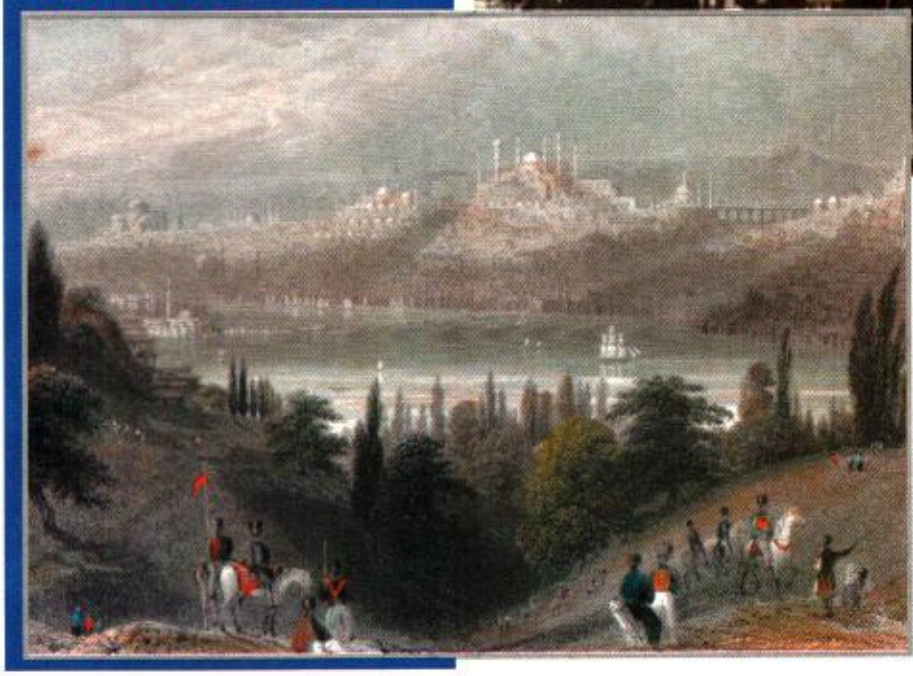

«سعيد أوزترك» المتخصص في التاريخ الاقتصادي، والاستفادة من معلوماته الغزيرة في هذا الصدد، ولاسيما في تناول مواضيع الاقتصاد العثماني في القسم الرابع من الكتاب. فكانت مساهمات زميلي في حقل التاريخ الاقتصادي العثماني ومراجعته المصادر وتدقيقه لما كتبت عاملاً في تكامل هذا الكتاب وخروجه بشكل أفضل وأكمل، لذا ظهر هذا الكتاب تحت توقيعين وبقلم مؤلفين.

## المبادئ العامة التي اتبعت في تأليف هذا الكتاب

يجب أن أسجل منذ البداية أن هذا الكتاب ليس كتاباً تاريخياً يتناول الحوادث حسب تواريخها بالتسلسل. كما أنه ليس كتاباً في فلسفة التاريخ بمعناها الدقيق، وهو ليس كتاباً في التاريخ الفكري. ومع وجود تقييم حقوقي وقانوني في كل سطر فيه إلا أنه ليس كتاباً في تاريخ الحقوق والقوانين العثمانية. بل هو كتاب جيب يحتوي على أجوبة لكثير من الأسئلة المطروحة - وبعضها أسئلة طُرحت عن قصد من قبل بعض الجهات - حول تاريخ وحقوق وقوانين وثقافة ومدنية واقتصاد الدولة العثمانية.

**هذا الكتاب لا يستغني عنه اي مؤرخ يعمل في حقل التاريخ العثماني، لأنه لم يتردد في تدقيق كثير من المواضيع تدقيقاً عميقاً. كما أنه دخل في تفاصيل تطبيقات بعض النواحي القانونية التي يود المختص في الشريعة والقوانين الإسلامية معرفتها، وهو يجيب عن أسئلة تدور في خلد المواطن** العادي. وقد حاولنا كتابته بأسلوب سهل يفهمه الطالب، ويستفيد منه مدرس مادة التاريخ ويستعمله ككتاب جيب يعينه على الإجابة عن الأسئلة التي يهتم طلابه بمعرفة الإجابة عنها فيوجهونها له، والخلاصة أنه حاول شرح التاريخ العثماني لكل مسلم من أحفاد العثمانيين ممن لا يستطيع الاستغناء عن القراءة شرحاً صحيحاً وصادقاً، وهو يحتوي على مواضيع بكر تثير انتباه كل من يهتم بالتاريخ العثماني من المواطنين أو الأجانب. وولجنا في هذا الكتاب إلى بعض تفاصيل وقصص حياة السلاطين العثمانيين التي قد يرى البعض أنها لم تكن ضرورية، ولكنها في الحقيقة كانت ضرورية لمعرفة الأسئلة الأخرى من جهة، ومن جهة أخرى فإن أسلوب الشرح أسلوب مختلف يثير انتباه حتى العارفين بهذه المواضيع. كانت غايتنا هي تصحيح التاريخ. والأكثرية العظمى لمجتمعنا ترغب في مثل هذا التصحيح. وما هذا الكتاب إلا ثمرة هذه الرغبة.

ومؤلف كل كتاب يضع مبادئ معينة لا يحيد عنها في الكتاب، وهو ينظم أسلوبه ومحتوى كتابه حسب تلك المبادئ. ولاشك بأننا التزمنا في هذا الكتاب ببعض المبادئ التي لم نحد عنها، ومن أجل تهيئة القارئ نذكر بعضها:

١ - هناك في أيامنا الحالية بؤر معينة وقوى سود اتخذت موقفاً معادياً من الدولة العثمانية. وهي تهاجم الدولة العثمانية - التي كانت أطول الدول الإسلامية عمراً - من ثلاث جبهات:

**الجبهة الأولى: أعداء الدين والتاريخ، وهم يتخذون الهجوم على الدولة العثمانية والعداء لها كستار للهجوم على الإسلام،** لأنهم لا يستطيعون الهجوم السافر عليه. وهم بهجومهم على الدولة العثمانية التي كانت - على الرغم من قصورها - تحاول تطبيق الإسلام في جميع مناحي الحياة والعيش حسب أوامره. وهم بهجومهم عليها ينفسون عن حقدهم للإسلام الذي لا يستطيعون الهجوم عليه علانية وصراحة.

**الجبهة الثانية: بعض المسلمين السذج الذين لا يعرفون التاريخ حق المعرفة** الذين خُدعوا بدعايات دولة كانت عائقاً أمام الدولة العثمانية التي كانت تحاول نشر الإسلام طوال ستة عصور.

**الجبهة الثالثة : فئة معروفة أخطأت في إدراك مفهوم الدولة العثمانية حول الأمة والملة العثمانية فوقفت ضد هذا المفهوم وانتقدته.** هذا المفهوم الذي كان يحتضن جميع المسلمين. هؤلاء اتهموا الدولة العثمانية بأنها

اتخذت موقفاً معادياً للأتراك وللأمة التركية. فهذه الفئة تنتقد بالأخص نظام «قابي قولو» الذي وضعه السلطان محمد الفاتح، وهو نظام المؤسسة العسكرية المعتمدة على جنود «الفرسان والمشاة» الذين تعطي لهم الحكومة رواتب شهرية. كما توجه النقد العنيف لبعض الشخصيات الذين كانوا من أصول غير تركية واستخدمتهم الدولة العثمانية مثل عائلة «صوقوللو».

**من أهم مواضيع النقد المشتركة بين هذه الجبهات الثلاثة عدم رعاية سلاطين الدولة العثمانية حظر شرب الخمر الذي شرعه الإسلام، فيدعون أنهم كانوا مدمنين على الخمر. كما تم تقديم مواضيع مشابهة لهذا الموضوع مثل موضوع الحريم - بعد تزيينه والمبالغة فيه - أمام المواطن.** وفي هذا الكتاب تمت الإجابة عن جميع هذه المزاعم التي قدمتها هذه الجبهات.

٢ - كانت الدولة العثمانية دولة كبيرة، لذا فإن تناول التاريخ العثماني ليس شيئاً سهلاً بل هو عمل كبير. وأسلوب الذين يهتمون بتقصي النقائص والبحث عن الأخطاء فقط في الأعمال الكبيرة أسلوب غير صحيح يؤدي إلى الخداع والانخداع. وما يعمله مثل هؤلاء هو التقاط خطأ معين ثم جعله رمزاً يغلب على جميع أنواع الخير والصواب.

لو تخيلت أن الروائح الكريهة التي يفرزها جسم رجل في خلال سنة كاملة قد انتشرت من جسمه في لحظة واحدة فلاشك أن هذا الرجل سيبدو أمامك كريهاً، وهكذا فإن قمت بتجميع السيئات المنفردة التي حدثت في ستة قرون من التاريخ العثماني وعلى مساحة حكم بلغت ٢٠ مليون كيلو متراً مربعاً ثم نظرت من خلال هذه الستارة السوداء إلى الدولة العثمانية فإنك لن ترى طبعاً سوى تاريخ أسود.

والحقيقة أن العاشق الغارق في عشق محبوبته يرى الكون كله مملوءاً بالحب، أما الأم الثكلى التي فقدت طفلها الحبيب فترى العالم كله باكياً حزيناً.. ولاشك أن كليهما ليس على صواب.

التاريخ عبارة عن حديقة للحوادث وللناس، ولو دخل أحدكم إلى بستان أو إلى حديقة ليتنزه فيها ساعة من الزمن، فإنه قد يلاحظ في أحد أركان الحديقة الجميلة نقصاً أو شيئاً غير جميل، لأن حدائق الجنة وحدها هي البريئة عن كل نقص، ولأنه يستحيل وجود الكمال في هذه الدنيا. فمن كانت طبيعته منحرفة وغير سوية فإنه يركز نظره على ذلك الشيء القبيح «ثمرة متعفنة أو ورقة يابسة»، وكأنه لا يوجد في تلك

**من كانت طبيعته منحرفة وغير سوية فإنه يركز نظره على الشيء القبيح**

الحديقة الجميلة النضرة سواه، فتتحول تلك الحديقة الرائعة الجمال في وهمه وخياله إلى مزبلة قبيحة ووسخة فيحس بالغثيان ثم يتقيأ. ولكن أيقوم العقل بتصويب مثل هذا التصرف؟ من يرى رؤية جميلة يفكر تفكيراً جميلاً، ومن يفكر تفكيراً جميلاً يرى الجمال. ومن يرى الجمال يلتذ بحياته.

وهكذا نحن، فإن دخلنا إلى حديقة التاريخ العثماني فلن نركز نظرنا على الأشياء القبيحة والمتعفنة، بل إلى الأزهار الجميلة المتفتحة، وإلى الورود العطرة أيضاً، فبجانب الفتوى التي كان يصدرها «طورشوجو زاده» حسب رغبات السلطة نذكر أيضاً موقف العالم «أبو السعود» عندما خاطب السلطان «سليمان القانوني» قائلاً له بكل شجاعة:

«لا يمكن لأوامر السلطان قلب الأمور غير الشرعية إلى أمور شرعية».

وبجانب «طورلاك كمال باشا» و«مدحت باشا» نذكر «الملا فناري» و«أحمد جودت باشا». وبجانب الثلاثي للاتحاد والترقي «طلعت - أنور - جمال» الذين خربوا الدولة وهدموها نذكر «بيري محمد باشا» و«كوبرولو محمد باشا». وبجانب «قاضي زاده» وأمثاله من الذين وقفوا ضد التقدم العلمي بتعصب أعمى لا مبرر له، نذكر «لاغاري حسن جلبي» و«إسماعيل غلنبوي». ولن نوجه لطمتنا إلى «أنور باشا» و«سعيد حليم باشا» عندما نلطم «انترانيك» و«فانيزالوس»، ونحن ضد من يقوم بهذا.

والخلاصة إننا نعد الأشياء السلبية الموجودة في تاريخنا مثل ماء ملوث في إناء، فلو قمت بسكب هذا الماء في البحر فلن يستطيع تلويث البحر أبداً، بل ربما تطهر ذلك الماء الملوث.

٣ - إن نظرتنا للتاريخ العثماني الممتد عبر ٦٠٠ سنة ستكون من خلال منظار يسمح برؤية الأشياء الإيجابية والسلبية معاً. وإلا فلا يوجد أي عهد تاريخي خلا من السوء، كما لا يوجد أي عهد تاريخي خلا من الخير. والذين ينظرون إلى التاريخ خلاف هذه النظرة يخدعون أنفسهم ويخدعون غيرهم أيضاً. والنتيجة الحتمية لمثل هذه النظرة أنها تكون نظرة هدامة للتاريخ وليست نظرة بناءة. ويجب ألا ننسى أن من كانت حسناته أكثر من سيئاته وخيره أكثر من شره فهو يستحق العفو والمغفرة على الدوام. وهذه هي العدالة الإلهية التي ستتجلى في الحساب يوم الحشر.

**إن أفراد الدولة العثمانية لم يكونوا أشخاصاً معصومين من الخطا ودون أي إثم. فكما كان من بينهم من وصل إلى مرتبة رفيعة مثل مراد الأول، ومراد الثاني، ومحمد الفاتح، وياوز سليم، وعبدالحميد الثاني، كان هناك من يشرب الخمر ويرتكب الآثام الأخرى.** ومن الوقائع التاريخية أن جميع الدساتير الإسلامية كانت مقبولة ومطبقة طوال التاريخ العثماني على المستوى النظري. ومن الوقائع التاريخية أيضاً أنه وجد في الواقع العملي من خالف هذه القواعد والدساتير. وليس في الإمكان إنكار أي منهما. فكما هو في سائر الأشياء فللتاريخ العثماني حسناته وسيئاته. ولكن لكون حسناته طوال ٦٠٠سنة أكثر من سيئاته سمح له القدر الإلهي بالعيش طوال هذه المدة الطويلة وهو يحمل لواء الدفاع عن الإسلام. وعندما بدأت سيئاته ترجح على حسناته أخذ القدر هذا اللواء وذاك الشرف منه. ولكن حتى في أحلك أيام الدولة العثمانية وأكثرها سوء بذلوا ما بوسعهم لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، فلم يخالفوا صراحة شرعاً إسلامياً صريحاً كحرمة الخمر مثلاً، بل اتبعوا الشريعة حتى في الأمور الاجتهادية، وملايين الوثائق الموجودة حالياً في الأرشيف العثماني تبرهن على هذا.

٤ - لاشك أننا يجب أن ننظر إلى التاريخ

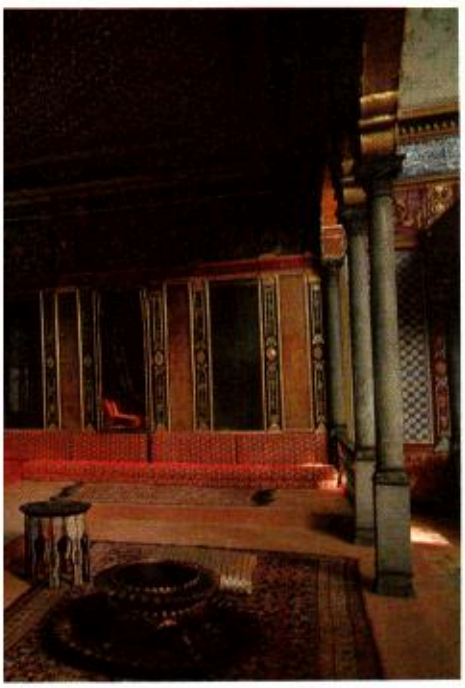

بمنظار النقد أيضاً. غير أن ما يسوق الإنسان إلى النقد إما الرغبة في إشباع شعور الكراهية التي يحملها نحو الشيء الذي ينتقده، مثل نقد ما يراه من عيوب العدو. أو بسبب الرغبة في إشباع شعور الشفقة نحو الشخص الذي ينتقده، وهو مثل رؤية الشخص لعيب صديقه وانتقاده له. لذا فإنه عندما يتم تناول موضوع سلبي - ولاسيما في ساحة التاريخ - سواء أكان ذلك صحيحاً أم غير صحيح «مثلا ادعاء انتحار يلدرم بايزيد، أو شربه للخمر» فإن الميل لقبول هذا الادعاء ينبع من الكراهية، أما رده فينبع من الشفقة. أما إن كان الادعاء إيجابياً «مثل رد انتحار بايزيد ورد شربه للخمر» فقبوله ينبع من الشفقة ورده ينبع من الكراهية والنفور. ويجب أن نؤكد هنا أن الرغبة في إيضاح الحقيقة وبيانها يجب أن تكون الدافع الوحيد عند القيام بالنقد.

**إن أكبر مرض في عصرنا الحالي - ولاسيما في موضوع التاريخ العثماني - هو النقد المستند إلى الغرور والشعور بـ«الشطارة».** ولو تم اتباع الإنصاف لكان بمقدور النقد إظهار الحقيقة ناصعة جلية. إن تدخل الغرور والشطارة في الأمر يخرب التاريخ ويمزقه. لا نريد تخريب التاريخ بل تصحيحه وتعميره. نحن أصدقاء لأجدادنا، لذا فلا ننقدهم بدافع الكره والبغض، بل بدافع الشفقة ومن أجل إظهار الحقيقة وبيانها.

٥ - في المائة السنة الأخيرة قامت معظم أدوات النشر والإعلام في مختلف العهود

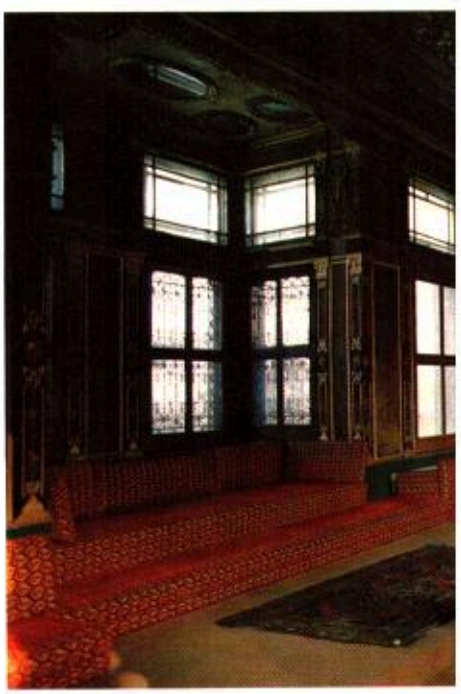

**العالم أبو السعود قال للسلطان سليمان القانوني: «لا يمكن لأوامر السلطان قلب الأمور غير الشرعية إلى أمور شرعية».**

باختراع كلمات مختلفة تقارن جمال الغرب بسيئاتنا، وتقارن الثمار الجميلة للمدنية - التي هي تراكم لنتائج عصور عديدة - مع الأحوال السيئة لبعض شخصيات تاريخنا، وبهذه المحاولات المتسمة بانخداع استطاعوا رسم صورة قبيحة لتاريخنا. لقد نسبوا المدنية إلى الديانة النصرانية مع أنها لم تكن ثمرة النصرانية ولا علاقة لها بها. وربطوا التأخر - الذي هو أعدى أعداء الإسلام - بالإسلام، فقلبوا الأمور رأساً على عقب. لذا نحاول في هذا الكتاب وضع الأمور في نصابها وإصلاح هذا القياس الخاطئ. وعندما نحاول مقارنة التاريخ بأيامنا الحالية نهتم بمعرفة ما إذا كانت الأشياء المقارنة متشابهة أم لا، لأنه لا يجوز المقارنة إلا بين الأشياء المتشابهة. فمثلاً لا يمكن مقارنة السلطنة في الدولة العثمانية إلا مع النظام الملكي الذي كان سائداً في أوروبا في القرون الوسطى، ولا يمكن مقارنة ومقايسة النظام الحقوقي العثماني إلا مع القوانين الأوروبية التي كانت سائدة آنذاك، التي كانت تطبق على البيض قوانين غير التي تطبقها على السود. ولا يمكن مقارنة الحريم العثماني إلا مع حياة ملوك النمسا الذين كانوا ينصبون تماثيل مئات النساء من محظيات الملك في جدران قصورهم. عند إجراء مثل هذه المقارنة فقط تستطيع الوصول إلى نتائج صحيحة.

**إذا كنت مرتبطاً بشدة مع أوروبا وتحس بنفور عميق من تاريخ أمتك، عند ذلك تتصرف كابن غير مشروع لأوروبا، لأنك تنقلب آنذاك إلى محتال يحاول بشطارته تخريب تاريخه،** وإلى شخص يفتري على أجداده، وإلى هجّاء وناقد أعلن العصيان على ماضيه، وإلى ولد عاق يريد تمريغ كرامة أمته في الوحل. وبتأثير الغرور والأنانية يمكن ملاحظة أن مثل هذه الأقلام تحمل الرغبة في إهانة أمتها بدلاً من شعور الشفقة نحوها - المكلفة به عقلاً وديناً -، والكره بدلاً من الحب، والاستهزاء بها بدلاً من تبني قضاياها، والسخرية منها بدلاً من احترامها، وإظهار ماضيها وكأنه كان غارقاً في الجهل بدلاً من احترام هذا الماضي، وشعور الكراهية بدلاً من شعور الرحمة، والكبر والغرور بدلاً من المحبة وأخيراً الجحود وعدم الأصالة بدلاً من الحمية والأصالة. وهذه الأقلام التي نرى نماذج عدة منها في الصحف كل يوم لا تتردد أبداً من مدح ثوب راقصة شبه عارية في أماكن اللهو غير البريئة في باريس في الوقت الذي تقوم فيه بالاستهزاء بملابس عالم أو قاض كتب صفحات مجيدة في التاريخ.

**ولنسجل منذ البداية أن هؤلاء من أذناب الغرب والمتزلفين إليه - الذين يتهمون من يقف بجانب دينه وتاريخه بالتعصب - هم متعصبون أكثر من المتدينين والوطنيين مائة مرة في المواضيع التي يتناولونها ويكتبون فيها. ولو قام من يحب دينه وتاريخه بمدح عبدالقادر الكيلاني أو السلطان محمد الفاتح بجزء صغير من المدح المبالغ الذي يكيله هؤلاء لشكسبير مثلاً لقامت قيامة هؤلاء المتعصبين. لذا فعندما شرعنا في كتابة هذا الكتاب أخذنا بنظر الاعتبار هذا التعصب التاريخي وحاولنا جهدنا ألا نتصرف مثلهم.**

**سيتالف كتابنا من أربعة أقسام:**

سنخصص **القسم الأول** منه لأهم الأسئلة المتعلقة بالتاريخ السياسي للدولة العثمانية والأجوبة عنها. وسنقوم في هذا القسم بالإجابة عن الأسئلة المترددة كثيراً حول كل سلطان حتى ولو كانت هذه الأسئلة متعلقة بالجانب القانوني أو الاقتصادي. فمثلاً عندما نجيب عن الأسئلة المتعلقة بالسلطان محمد الفاتح لا ننسى تناول موضوع قتل الأشقاء الوارد في القوانين التي أصدرها. وعندما نتناول السلطان ياوز سليم لا ننسى الإجابة عن ادعاء قيامه بمذبحة للأكراد.

وفي **القسم الثاني** سنتناول الأسئلة المتعلقة بالحياة الاجتماعية في الدولة العثمانية وموضوع الحريم.. ونورد الأجوبة عنها.

في **القسم الثالث** سندقق النظام الحقوقي والقانوني العثماني، والمسائل المتعلقة بالتشكيلات الإدارية للدولة العثمانية.

ونذكر في **القسم الرابع والأخير** الأجوبة عن الأسئلة المتعلقة بالناحية الاقتصادية والقوانين المالية في الدولة العثمانية.

ونحن نأسف لأننا لم نستطع تحقيق رغبتنا في إفراد مكان لجميع الأسئلة التي وردت إلينا لهذه الأقسام الأربعة، بسبب ضيق المكان. ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله كما يقولون، لذا اكتفينا بهذا القدر. ولو قدر الله تعالى لنا فسحة من الأجل لقمنا إن شاء الله بتأليف كتاب في مجلدين تحت عنوان «الدولة العثمانية المجهولة في سبعمائة سؤال» مع الصور والوثائق. ■

# الجنرال وتونس

**وصل الجنرال زين العابدين بن علي إلى الحكم في تونس في خضمّ ظروف محليّة وإقليمية ودولية اتسمت بكثير من الاضطراب والتعقيد، وجاء استيلاؤه على الحكم في تونس كردّة فعل على الإفلاس الذي منيّت به سياسة بورقيبة الذي أوصل تونس إلى ذروة السقوط السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.ففي عهده اندلعت التظاهرات والمواجهات والإضرابات العامة وجرى اعتقال المئات من الناشطين السياسيين من مختلف الانتماءات الحزبية والسياسية وزجّ بهم في غياهب السجون.**

وكانت قوات الجيش والأمن تمارس أبشع عمليات القمع، وحتى ثورات الخبز تمّ قمعها وكأنّه لا يحق للناس التعبير عن جوعهم.

كان بورقيبة ومعه النخبة الحاكمة يتصوّرون أنّ العلمانية التغريبية ستجلب لتونس الرخاء والتقدم والازدهار، لكن ما حدث أنّ المنهج البورقيبي قاد تونس إلى الهاويّة.

وقد تبع الانهيار الاقتصادي انهيارات أخرى على الصعيد الثقافي والاجتماعي والسياسي حتى باتت السلطة محل انتقاد من كل التيارات السياسية بمختلف مشاربها. وكان التغيير من خارج السلطة أشبه بالمستحيل بسبب قوة النظام الأمنية من جهة وتشتّت المعارضة من جهة أخرى.

وعندما كان نجم بورقيبة آخذاً في الأفول، كان اسم آخر قد أخذ في الظهور.

لم يكن الجنرال ابن علي معروفاً إلا في الكواليس الأمنية، فقد تمكّن من التدرّج بشكل سريع في المنظومة الأمنية حتى أصبح أحد أقرب المقربين إلى بورقيبة الذي عينّه في أكثر المناصب خطورة. أما النقلة الكبيرة التي حققّها فكانت غداة عودته من الولايات المتحدة، حيث كان يواصل تكوينه الأمني وفور رجوعه إلى تونس عين وزيراً للداخلية وأوكلت إليه معظم الملفات الثقيلة ومن جملتها ملف حركة النهضة الإسلامية.

تولّى ابن علي مناصب أخرى خولّته الاطلاع على تفاصيل الحكم، وكان بين الحين والآخر يبادر إلى اتخاذ القرارات وخصوصاً عندما اشتدّ مرض بورقيبة ودخلت البلاد في قلب العاصفة، حيث بدأت تفقد شيئاً فشيئاً مركزية القرار الذي توزعّ بين مجموعة أجنحة لا يجمعها إلا المصالح والمنافع الكثيرة.

هذا الضعف الذي ألمّ بالسلطة وبداية بروز مراكز القوة ساهم في تسهيل مهمة ابن علي في الإمساك بزمام الأمور. وكان واضحاً منذ بداية بروزه علي الساحة السياسية الرسمية أنهّ سيلعب دوراً مهماً في تاريخ تونس المعاصر.

ولد ابن علي في ١٣ سبتمبر ١٩٣٦م في بلدة حمام سوسة التي لا تبعد عن مدينة المونستير مسقط رأس بورقيبة سوى ٢٤ كلم، وقد تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط في مدارس البلدة وتابع دراسته الثانوية في معهد سوسة التقني، وبعد المرحلة الثانوية درس في الجامعة الهندسية الإلكترونية ثمّ التحق بالكلية العسكرية، وقد تابع دورات متخصصة في مدرسة سان سيير العسكرية، وفي مدرسة المدفعية في شالون سيرمان في فرنسا، وقد انضمّ إلى المدرسة العليا للمخابرات والأمن في الولايات المتحدة وتخرجّ فيها. تسلم الأمن العسكري من سنة ١٩٥٨م إلى سنة ١٩٧٤م، وعُين ملحقاً عسكرياً في أكثر من دولة، وفي سنة ١٩٧٨م استدعي ليتولى موقع مدير عام الأمن الوطني إلى غاية سنة ١٩٨٠م، وفي هذه الفترة كان عملياً يقوم بمهمات وزير الداخلية، لأنّ ضاوي حنّا بلية الذي كان يشغل هذا المنصب لم يكن قادراً في الواقع على حمل أعباء الوزارة.

وفي عام ١٩٨٠م جرى تعيين ابن علي سفيراً في بولندا، وعلى إثر ثورة الخبز سنة ١٩٨٤م استدعي ليشغل ثانية منصب مدير عام الأمن الوطني، وبتاريخ ٢٩ أكتوبر من السنة نفسها عين كاتب دولة، وكيل وزارة للأمن الوطني. وسنة ١٩٨٥م جرى تعيينه وزير دولة للأمن في مكتب رئيس الوزراء محمد مزالي، وفي سنة ١٩٨٦م عيّن وزيراً للداخلية فرئيساً للوزراء فضلاً عن تولّيه الأمانة العامة للحزب الحاكم.

وفي ٧ نوفمبر ١٩٨٧م استولى زين العابدين على الحكم وأطاح بـ«المجاهد الأكبر» بورقيبة لقد اصطفاه بورقيبة ليكون قبضته الحديدية في مواجهة خصومه فكانت النتيجة أن أزاح بورقيبة عن الحكم. وقد وصفته صحيفة فرنسية بقولها: إنه محسوب على الغرب قلباً وقالباً.

وقد أدهش هذا الانقلاب الأبيض العديد من العواصم الغربية والعربية إلى درجة أنّ بعض العواصم المعنية بتونس اعتبرت أنّ ما حدث انقلاب لصالح المخابرات الأمريكية بهدف القضاء على الوجود الفرنسي في المغرب العربي.

بدأ زين العابدين حكمه بكثير من الانفتاح على المعارضة وأطلق سراح العديد من سجناء الرأي والسجناء السياسيين من مختلف التنظيمات، لكنّ هذا الانفتاح لم يدم طويلاً: إذ سرعان ما تبينّ أن بورقيبة وابن علي هما في الواقع وجهان لعملة واحدة، فالتغيير الحاصل لم يطاول النهج السياسي بل طاول الوجوه لا أكثر ولا أقلّ، والديمقراطية التي وعد بها ابن علي كانت حكراً على الحزب الحاكم ومن يدور في فلكه.

ولم تكن إزاحة بورقيبة سوى خطوة ضرورية للحفاظ على النظام العلماني القائم، ولأجل ذلك بقيت الأزمة السياسية تراوح مكانها في تونس.■

**يحيى أبو زكريا**

# هل الأغبياء هم المطايا إلى الجحيم دائماً؟!

بقلم: د. توفيق الواعي

الضحك على الأغبياء لايحتاج إلى كبير عناء، واستغلالهم في هدم أنفسهم وهدم أممهم لايتطلب كبير جهد، والشعوب التي يتصدر فيها هؤلاء تكون أضحوكة في المجتمعات، لأنهم غالباً مايكونون كالقطط التي تُحاكي صولة الأسود، وكالفئران التي تطاول شجاعة الفهود، فقد تسمع من ينادي الشرطي الريفي بالكابتن، والصول بسعادة البيه، أو الباشا، والتمرجي بالدكتور... إلخ إلخ، فترى المبجل تتفتح أساريره وينفرج فمه عن ابتسامة عريضة، ويسارع إلى تلبية طلبك وقد يطلب لك فنجاناً من القهوة.

أما إذا ناديته برتبته يا عسكري ويا شرطي، أو يا ممرض فالويل لك، ولن تستطيع مهما أيدك القانون وصاحبك الحق الصراح، أن تنال طلبتك، أو تظفر بحقك، أما إذا تفضلت بنصيحته بأن يراعي عملية، أو يقوم بإحقاق الحق، أو بأداء ما طُلب منه، فالويل لك وقد لا ترجع إلى بيتك بدون قضية تعدي على ذات موظف، وإهانة مسؤول أثناء قيامه بعمل رسمي، وهذا نفسه ما كان يفعله الاستعمار، يختار الضعفاء الأغبياء من الموظفين ويسند إليهم الأعمال الكبيرة، ثم يطلب منهم ما يشاء فيُجاب ولو على رقبة الشعوب المسكينة، والويل لتلك الشعوب التي لا تُسبح وتحمد، والويل والثبور وعظائم الأمور لمن ينصح أو ينتقد أو يعارض أو يستعصي، وأشر من هؤلاء وأقبح، وأدهى وأمر، من يؤيدون هذا اللون من التدني، ويساندون هذا العمل الفاضح، ويكونون لهم جوقة، أو كورس ينغم أعمالهم، ويلحن أقوالهم، وينشر ويذيع أفعالهم مشفوعة بالثناء والتبجيل.

وقد يُخيل إليك في ساعة ترى فيها هذا وفي وقت تطالع فيه ذلك كله، أن الأرض قد صارت غير الأرض والسماوات، ولكن سرعان ما يأتي التاريخ الذي لا يُحابي أحداً فيتحدث بصوت جهوري يسمع الصم ويهدي العمي ومن كان في ضلال كبير.

وأراني أريد أن أقف في التاريخ عند فترة معينة من تاريخ أكبر دولة عربية وبين يدي حقبة من كفاح تلك الأمة، وهي فترة غنية بالعظات والعبر، فترة الأربعينيات من القرن العشرين والمكان مصر، والاحتلال الإنجليزي يتلاعب بزعماء الأحزاب، ولأختر فترة النقراشي باشا رئيس وزراء مصر رئيس حزب السعديين، والذي قُتل في تلك الفترة، واتهمت فيه جماعة الإخوان المسلمين، وأنا في الحقيقة أقشعر من القتل ولغة العنف ولا أؤيدها، ولكنني في الحقيقة كنت أعرف أن هذه الفترة كانت فترة فورة وطنية، ويستحيل أن يغتال الوطنيون فيها رجلاً من الأمة بدون سبب قوي لا يطيقه ضمير الأمة، ولابد من أغلاط أو أسباب دفعت إلى ذلك، وسأترك التاريخ يتحدث في تلك الفترة.

كانت مصر في ذلك الوقت تحت الاحتلال، وشعر المحتل بحرج موقفه للأسباب التالية:

١ ـ خان الإنجليز الأمة العربية بتمكين اليهود من فلسطين فثارت الشعوب العربية وأحست بالخيانة الإنجليزية وبإطلاق يد اليهود في فلسطين يقتلون ويهجرون ويفعلون الأفاعيل.

٢ ـ كانت القضية الوطنية ملتهبة والشعب يطالب بالجلاء ويقود ذلك العمل الإسلامي ممثلاً في الإخوان المسلمين.

٣ ـ قام الشعب المصري عن بكرة أبيه يطالب بالجهاد في فلسطين وقادت الإخوان ذلك الزخم وطلبوا من حكومة النقراشي السماح بإدخال أفواج المجاهدين فرفضت هذا الطلب وأصرت على عدم السماح بذلك فتسلل الإخوان إلى فلسطين وجاهدوا مع إخوانهم جنباً إلى جنب فضج الاستعمار وكاد اليهود أن يُهزموا ويرجعوا إلى بلادهم.

٤ ـ حاول الإنجليز فصل السودان عن مصر فزاد الغليان الشعبي.

٥ ـ ازدياد النشاط الإسلامي الذي كان مسانداً للشعب وللحكومة ضد المستعمرين، فهذا لهذا ولكثير من الأسباب التي أحس المستعمر بها أن الأرض تميد من تحت قدميه، وأنه قد اختار رجلاً مجروحاً، لا يفهم شيئاً من أمور السياسة بأقوال الجميع، وكان هذا الرجل هو النقراشي باشا الذي سماه الطلبة السفاح، حيث فتح على المتظاهرين ـ في ٩ فبراير سنة ١٩٤٦م ـ كوبري عباس على النيل، وأمطرهم بالرصاص الحي: فمات ٢٨ طالباً، وجرح ١٦٠ طالباً إصاباتهم خطرة، وسماه الكثيرون بالمنحوس، ففي عهده ثبت الاحتلال البريطاني أقدامه في مصر، وفي عهده فقدت مصر السودان، وانقطعت آخر الروابط بيننا وبينه، وفي عهده ضاعت فلسطين وسلمت لليهود وتأسست دولتهم على أرضها وجلل الجيش المصري الباسل بالخزي والعار والهزائم التي لا دخل له فيها، وفي عهده قُبض على المجاهدين في فلسطين من أرض المعركة وأودعوا السجون ولم يقتصر الأمر على هذا، بل نفذ كل ما أملي عليه من الملك ومن المستعمرين بكل أمانة وجد، وقد ظهرت براعة المتآمرين على الأمة في اختيار من يقوم بمهمة قتل روح الأمة ونخوتها، فأصدر أمراً عسكرياً تحت الأحكام العرفية بحل جماعة الإخوان المسلمين، بغير جريرة، ولا يتصور القارئ كم كان حجم هذه الجريمة، حيث تسبب في غلق ونهب ٢٠٠٠ (ألفي) شعبة في أنحاء القاهرة والأقاليم، وأكثر من ٢٥٠٠٠ من جمعيات البر والخدمة الاجتماعية للإخوان المسلمين في أنحاء القُطر، والكثير منها مستوصفات ومدارس ونوادٍ رياضية، كما تسبب في تدمير فوق ما سبق ما يأتي:

١ ـ شركة دار الإخوان للطباعة، وتصدر جريدة يومية مركزها القاهرة وثلاث مجلات.

٢ ـ دار الطباعة والنشر بالقاهرة شركة مساهمة مصرية، وتصدر كثيراً من الكتب.

٣ ـ شركة المناجم والمحاجر العربية، وشركة المعاملات الإسلامية بالقاهرة.

٤ ـ شركة الإعلانات العربية بالقاهرة.

٥ ـ شركة الإخوان للتجارة بميت غمر.

٦ ـ شركة لإصلاح الأراضي بنجع حمادي، كل هذا بأوامر عسكرية ولا مخالفات ولاجريرة، وأخيراً اعتقال مجاهدي فلسطين الذين كانوا يحمون مؤخرة الجيش المصري، وقد طالب قائد الجيش من الحكومة الإنعام عليهم بنياشين البطولة وأوسمة الشجاعة، فإذا بهم يسجنون ويعذبون.

وبعد، ألا ترى معي أن ما يوحي لهم المستعمر بفعل هذا، لا يقابلهم الزخم الوطني بالورود، وإنما قد يقابلهم غيور متحمس يقابل غباءهم بغباء وخيانتهم بالرصاص فيكونون قد قتلوا أنفسهم بأنفسهم برغم أن عقلاء الأمة والإخوان لا يؤيدون ذلك ولا يرضونه، وقد رضي المستعمر عن أعمال الأول، وقد يرضى عن فعل الآخر، ولكن هل يفهم هؤلاء، وأولئك قبل أن يذهبوا إلى الجحيم... نسأل الله السلامة. ■

## مسؤولون دوليون وفلسطينيون في اليوم العالمي للبيئة:

# الصهاينة يلوثون المياه ويدفنون النفايات لتدمير الفرد والبيئة الفلسطينية

تعمل القوات الصهيونية بكل قواتها على تدمير البيئة والإنسان الفلسطيني باستخدام جميع وسائل التدمير والقتل والاغتيال والنسف والتفجير والقصف اليومي لأفراد الشعب الفلسطيني.

وقال مسؤولون فلسطينيون بمناسبة «اليوم العالمي للبيئة»: إن قوات الاحتلال تقوم بعمليات التجريف والتدمير للأراضي الزراعية، واقتلاع الأشجار المثمرة، وتسرب سمومها ونفاياتها سراً إلى أراضينا، مشيراً إلى أن تلك القوات قامت بضخ المياه الملوثة والآسنة باتجاه حقوق، ومزارع ومساكن المواطنين الفلسطينيين، وذلك لتدمير مقومات العيش، إضافة إلى ما تقوم به من عمليات تلويث المياه الجوفية في باطن الأرض.

وأوضحوا - في احتفال بغزة - أن جيش الاحتلال الصهيوني ومنذ بداية انتفاضة الأقصى المباركة، يقوم باستخدام الأسلحة المحرمة دولياً التي تشتمل على اليورانيوم المستنفد والغازات السامة، بهدف إفساد حياة الشعب ووطنه، وما يترتب على ذلك من تدمير وإفساد للبيئة الفلسطينية، ولحياة الفلسطينيين بأثر الأمراض التي تسببها تلك الإشعاعات، كاشفين النقاب أن الاحتلال الصهيوني يقوم باستنزاف المصادر الطبيعية في وطننا، وخاصة مصادر المياه العذبة، التي يسرقها ليروي مستوطناته، إضافةإلى تدمير الكثير من معالم الجمال في البيئة الفلسطينية بمستوطناتهم غير الشرعية، وبتدميرهم للغابات من خلال إقامة تلك المستوطنات والطرق الالتفافية لخدمة المستوطنين.

وأكد تيموثي وذرميل مسؤول برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في القدس، أن هذه الاحتفالات لليوم العالمي للبيئة لها أهمية كبيرة نظراً للتدمير والتخريب الذي تعرضت له البيئة الفلسطينية من جراء العدوان الصهيوني المستمر على الأراضي والمواطنين الفلسطينيين منذ اندلاع انتفاضة الأقصى.

وتحدث عن مرفق البيئة العالمي «جف» التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وهو عبارة عن صندوق تمويل تدفع فيه الدول المانحة ومتبرعون لدعم مشاريع بيئية ذات بُعد عالمي، مشيراً إلى أن البرنامج يهدف إلى استعادة توازن الطبيعة الإنسانية عن طريق شرح وإبراز الطرق التي تضمن المنافع البيئية في مناطق التنوع البيولوجي، وتخفيف آثار التغير المناخي وحماية المياه الدولية وتزويد الشعوب بمتطلباتها المعيشية.

ومن جهته أشار مدير عام وزارة البيئةالفلسطينية، إلى أن الاحتلال الصهيوني أهمل البيئة الفلسطينية طوال سنوات الاحتلال، ولمدة ٢٧ عاماً، وكذلك قام باستنزاف الموارد الطبيعية، وبالأخص مصادر المياه والرمال والمصادر البحرية، إضافة لابتلاع الأراضي الفلسطينية لإنشاء المستوطنات عليها.

وشدد على أن الجهود الفلسطينية لتحسين وضع البيئة جوبهت بإجراءات عدوانية قاسية من قبل الاحتلال الصهيوني، وبالأخص خلال انتفاضة الأقصى، إذ قامت سلطات الاحتلال بالتركيز على الإضرار بالبيئة الفلسطينية لما لها من أهمية قصوى، موضحاً أن الإجراءات الصهيونية تمثلت باقتلاع الآلاف من أشجار الزيتون والبرتقال وغيرها، وقتل الحيوانات والطيور، الذي تمثل بدفن عشرات من مزارع الدجاج والأرانب والأغنام وخلايا النحل، وتدمير البنيةالتحتية لقطاع البيئة من خلال تدمير الخزان البيولوجي في محطة معالجة الصرف الصحي بغزة، وإغلاق مكبات النفايات الموجودة في المناطق الوطنية، وردم آبار المياه، وتدمير شبكات المياه والصرف الصحي، إضافة إلى عرقلة تنفيذ كثير من المشاريع؛ وذلك من خلال إغلاق المناطق الفلسطينية، وعدم السماح بإدخال المواد اللازمة، ودفن النفايات الكيماوية والخطرة في الأراضي الفلسطينية، ونقل المصانع ذات الأثر البيئي السلبي من داخل «الخط الأخضر» إلى الأراضي الفلسطينية.

وتحدث الشيخ يوسف جمعة سلامة وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية عن أهمية البيئة من المنظور الإسلامي، مؤكداً أن الإسلام اهتم بالبيئة وأولى اهتماماً وعناية كاملة بالفرد، موضحاً أن الإسلام حثّ الإنسان على وجوب المحافظة على البيئة، ومستدلاً بالآيات والأحاديث النبوية وقصص السيرة ■

## مخصصات مالية صهيونية لحماية إضافية لشارون

صادقت لجنة تتولى الشؤون المالية في البرلمان الصهيوني على تحويل مبلغ ثمانية ملايين و٦٠٠ ألف شيكل (٢,٢ مليون دولار) لتحصين منزل رئيس الوزراء الصهيوني المجرم أرييل شارون في القدس الغربية وفي مزرعة «هشكوميم» التي يمتلكها في أراضي النقب الفلسطينية المحتلة.

وكان سلفان شالوم وزير المالية الصهيوني «ليكودي» تقدم بطلب إلى اللجنة المالية البرلمانية لتوفير مخصصات إضافية لحماية شارون، ولا سيما في ظل الأوضاع الأمنية المتدهورة مع الفلسطينيين، على حد قولهم.

وكانت وزارة المالية الصهيونية قد توجهت أيضاً بطلب إلى اللجنة المالية البرلمانية للمصادقة على اعتماد مالي خاص يبلغ نحو نصف مليون دولار لشراء لوازم لمكتب رئيس الوزراء الصهيوني السابق إيهود باراك.

ويُذكر أن الكيان الصهيوني يخصص أموالاً لمكاتب رؤساء الوزراء السابقين، ويضمنهم بنيامين نتنياهو، وإسحاق شامير، بالإضافة إلى ذلك، سيتم التوجه بطلبات إلى اللجنة المالية التابعة للبرلمان الصهيوني للمصادقةعلى ما يقرب من ثلاثة ملايين دولار لمكاتب خمسة وزراء بدون حقيبة وزارية يعملون في إطار مكتب المجرم رئيس الوزراء الحالي ■

## من يتبرع بثلاثة ملايين دولار للقمر الصناعي الإسلامي؟!

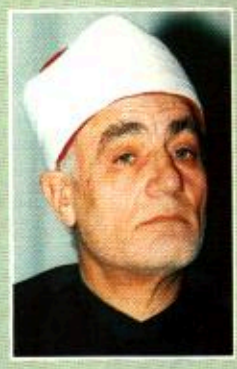

ناشد مفتي مصر الدكتور نصر فريد واصل الدول العربية والمنظمات الإسلامية الدولية الإسهام الفعلي في تمويل ودعم مشروع تصنيع وإطلاق القمر الصناعي الإسلامي، الذي تم الاتفاق على تخفيض تكلفته من ٢٣ مليون دولار إلى ثلاثة ملايين دولار فقط، من خلال تقليل حجمه، ووزنه للتعجيل بإطلاق القمر إلى السماوات المفتوحة.

وأعرب واصل - خلال جلسة لمؤتمر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الأسبوع الماضي - عن أسفه لعدم إقدام الدول الإسلامية على دعم مشروع القمر الصناعي وعدم تقدم أحد بالتبرع والإسهام سوى ١٢٠ ألف دولار تقدمت بها رابطة العالم الإسلامي إلى جانب بعض الإسهامات المتواضعة.

موضحاً أهمية القمر الصناعي الإسلامي في تحسين صورة العالم الإسلامي من خلال توحيد رؤية الأهلة وبدايات الشهور والمناسبات الدينية على مستوى العالم الإسلامي ■

## مليار دولار خسائر باكستان بسبب الجفاف

تعاني باكستان معاناة شديدة نتيجة الجفاف، وقد تضررت محاصيل المزارعين لهذا العام، ومن المتوقع أن تبلغ الخسائر الناجمة عن ذلك مليار دولار، ما سيؤدي إلى إضعاف الاقتصاد الباكستاني، فيما تسعى الحكومة إلى إيجاد بدائل لمصادر المياه.

ويرى خبراء المياه أن المشكلة ليس من السهل حلها؛ علماً بأن العديد من المدارس والمعاهد العلمية قد أغلقت بسبب عدم وجود الماء، وبدأ العديد يلجأون إلى شراء الماء.

أما في إقليم بلوشستان الأكثر تضرراً فقد هاجر الآلاف من قراهم بحثاً عن الماء، فيما بدأت المؤسسات الإغاثية المحلية حملة إغاثية عبر توزيع المواد الغذائية على المتضررين من الجفاف وحفر الآبار السطحية والعميقة لهم.

وقد ناشدت هذه المؤسسات الدول الإسلامية لتقديم العون للمتضررين.

وفي الإطار نفسه قام السفير الياباني سادكي نومت لدى باكستان بتسليم الدفعة الأولى من المساعدات الإغاثية من اليابان لمتضرري الجفاف في باكستان إلى الحكومة الباكستانية، وتسلمها حاكم إقليم السند محمد سومرو، ليتم توزيعها على المتضررين من موجة الجفاف التي تهدد الاقتصاد الباكستاني، إذ جفت معظم مياه السدود والآبار، وشملت تلك المساعدات سيارات إسعاف ومعدات طبية بقيمة ١٩١٠٠٠ دولار؟ ■

## السعودية... الأولى عالمياً في المساعدات الدولية

احتلت المملكة العربية السعودية المركز الثاني في العالم من حيث إجمالي المساعدات الإنسانة والتنموية، كما أنها تعتبر الأولى من حيث نسبة ما تقدمه من مساعدات دولية إلى إجمالي الناتج القومي.

وأشارت صحيفة «الإغاثة» التي تصدرها اللجنة السعودية المشتركة لإغاثة كوسوفا والشيشان إلى أن الدول التي استفادت من برنامج العون السعودي بلغت ٧٢ دولة، منها ٣٨ في أفريقيا و٢٤ في آسيا.

وبينت أن المملكة العربية السعودية قدمت خلال العشرين عاماً الأخيرة نحو ٢٤٥ مليار ريال سعودي للمساعدات الخارجية، وهو ما يمثل ٥,٥٪ من المتوسط السنوي الإجمالي للناتج القومي.

وأضافت أن السعودية قامت كذلك ببناء ٢٥٢ مركزاً إسلامياً و١٤٧٧ مسجداً في مختلف أنحاء العالم بقيمة ٢٥٨ مليون دولار ■

## البنك الإسلامي للتنمية يحول ١٥ مليون دولار لحساب السلطة الفلسطينية

أعلن البنك الإسلامي للتنمية تحويل مبلغ ١٥ مليون دولار للسلطة الوطنية الفلسطينية الدفعة الرابعة من أول قرض حسن اعتمده المجلس الأعلى لصندوقي الأقصى وانتفاضة القدس لدعم ميزانية السلطة بمبلغ ٦٠ مليون دولار بواقع ١٥ مليون دولار أمريكي شهرياً.

يأتي هذا القرض في نطاق تنفيذ آلية دعم انتفاضة الشعب الفلسطيني التي انبثقت عن مؤتمر القمة العربي الطارىء الذي عُقد في القاهرة في شهر أكتوبر الماضي، والتي تقرر خلالها إنشاء صندوقي الأقصى وانتفاضة القدس بناء على اقتراح الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد السعودي.

كان البنك أعلن مؤخراً دفع ٦٠ مليون دولار أخرى على دفعتين في إطار القرض الثاني الذي أقرت القمة العربية في عمان تقديمه بمبلغ إجمالي ١٨٠ مليون دولار لدعم ميزانية السلطة على ست دفعات بواقع ٣٠ مليون دولار شهرياً.

يذكر أن إجمالي المبالغ المعتمدة حتى الآن من خلال صندوقي الأقصى وانتفاضة القدس بلغ ٣٨٥ مليون دولار لتلبية متطلبات الخطط الطارئة الفلسطينية: من برامج ومشاريع إنمائية لتحسين الأحوال المعيشية لأبناء الشعب الفلسطيني الذين يعانون من الحصار الصهيوني الجائر ■

## بسبب الحصار الصهيوني: ارتفاع معدلات البطالة والفقر في الأراضي الفلسطينية

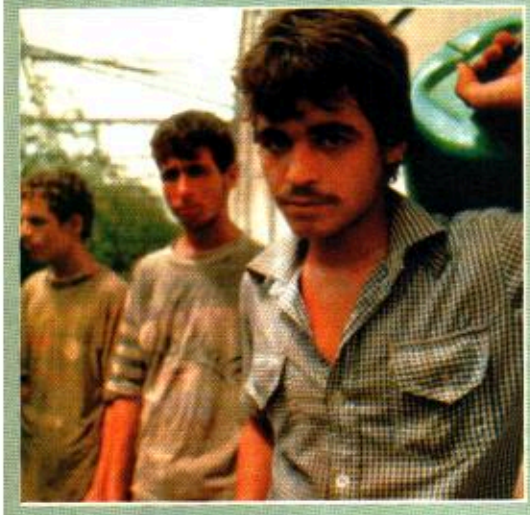

أكدت منظمة العمل الدولية وجود تدهور خطير في الظروف المعيشية والعمالية في فلسطين المحتلة بسبب الإغلاقات الصهيونية المتكررة للمناطق المحتلة منذ اندلاع الانتفاضة.

تضمن تقرير المنظمة نتائج بعثة ترأسها جان ميشال سيرفيه الموظف الكبير في المنظمة إلى الكيان الصهيوني والأراضي الفلسطينية بين السادس والعشرين من أبريل والخامس من مايو الماضيين.

وقال معدو التقرير: إن إجراءات إغلاق الأراضي الفلسطينية والتطويق في داخلها، والخسائر الكبيرة في العائدات، والتزايد المؤسف في معدل البطالة والفقر سببت أزمة كبرى للسكان الفلسطينيين.

وكشفوا النقاب عن أن نسبة البطالة في مجمل الأراضي الفلسطينية بلغت في الأشهر الثلاثة الأولى من الأزمة ٢٨,٣٪، موضحين أن هذه النسبة بلغت ٢٦,٣٪ في الضفة الغربية و٣٣,٥ في قطاع غزة.

ومن جهة أخرى، أعلنت سلطة النقد الفلسطينية أنها خفضت نسبة الاحتياطي الإلزامي على الودائع لدى البنوك العاملة في الأراضي الفلسطينية، لمواجهة الوضع الاقتصادي الصعب نتيجة الحصار والإغلاق الصهيوني المفروض عليها.

وقال أمين حداد القائم بأعمال سلطة النقد: إن سلطة النقد قررت تخفيض نسبة الاحتياطي الإلزامي على الودائع اعتباراً من شهر يونيو الماضي، لرفع نسبة السيولة المتوفرة لدى البنوك للإقراض، ولمواجهة الظروف الاقتصادية الصعبة في الأراض الفلسطينية ■

إعداد :
مبارك
عبد الله

# من وحي الدانمرك

# عاقبة التهور

علي العبود

كان يراها كل صباح وهي تحمل حقيبتها، وتصعد الحافلة في طريقها إلى المدرسة، وكانت تبدو في عينيه ذات حسن وجمال، وجسم ممتلىء حيوية ونشاطاً، فوجد في نفسه ميلاً نحوها، فهو مثلها في المرحلة الأخيرة من الثانوية، ولم يبق على انتهاء العام اكثر من شهر واحد، لقد باح لصديقه بسر حبه لها، ورغبته في الزواج منها؛ ليكمل نصف دينه الآخر.

سأله صديقه إن كان له صلة بها أو علاقة سابقة، أو حتى فاتحها في هذا الأمر فأجابه صالح بحدة قائلاً: «أعوذ بالله وهل أنا من أولئك الناس؟ .. إن هذه اللحية (وأشار إلى لحيته) نبتت على طهر، وستبقى إن شاء الله على ذلك.

إن كل ما أعرفه أنها ابنة جارنا سعيد، وأن أباها رجل مستور الحال».

انقضى الشهر، ونجح صالح في امتحان الثانوية، وها هو ذا ينتظر قبوله في إحدى الكليات وفي ليلة الجمعة من شهر أغسطس رن جرس المنزل، فصاح سعيد «من»؟ ولما فتح الباب وجد جيرانه: أبا أيمن، وأبا صالح، وأبا زياد ينتظرون، فرحب بهم قائلاً: «أهلاً وسهلاً تفضلوا .. تفضلوا ياجماعة .. زارتنا البركة، الله يحييكم» .. فرد الجميع «الله يبارك فيك يا أبا سلمى» وما إن استقر الجميع في غرفة الجلوس، حتى تقدموا بطلب يد سلمى لصالح.

أبدى العم سعيد رغبته في تلبية طلبهم فقال: «صالح شاب مهذب بعيد عن مظنة السوء، بل لا تكاد تفوته صلاة في المسجد إلا عند الضرورة، فهو نعم الصهر»، ولكن العم سعيد طلب مهلة أسبوع كي يشاور سلمى وأمها.

انصرف الجميع وقلب صالح يخفق بين جنبيه، فهو يرى الأسبوع كأنه سنة دراسية أخرى .. كان صباح يوم السبت بارداً بعض الشيء، فاستقر رأي العائلة على تناول طعام الفطور في حديقة المنزل التي لا تزيد مساحتها على عشرين متراً مربعاً، وتحت عريشتها افضى الأب إلى زوجته وابنته بالخبر.

امتعضت سلمى وأربد وجهها، وهزت رأسها بعنف .. فتناثرت خصلات شعرها حتى غطت عينيها، وصرخت في وجه أبيها: «.. لا .. لا أحبه، ولا أحب من كان على شاكلته».

وشاركتها أمها الرأي، كأنهما على اتفاق مسبق، ولما أراد الأب أن يتحدث ثانية، قامت سلمى من مقعدها، وانفجرت بالبكاء، وهي تهرول إلى داخل حجرتها.

– ما سبب كل هذا يا أم سلمى؟! .. إن الرجل شاب طيب نعرفه، ونعرف أصله وفصله، وإن كان فقيراً، فالفقر لا يعيبه .. إنه يخاف الله، ويعرف حق الزوجة.

وردت أم سلمى قائلة: «بصراحة يا أبا سلمى .. إن ابنتك تحب وسام بن أحمد سالم، وهو يبادلها الشعور نفسه، وقد وعد بخطبتها».

توقف أبو سلمى عن الحديث زمناً، وأمسك بعود، وأخذ ينكت به الأرض، ثم رفع رأسه قائلاً: «يا أم سلمى هذا الشاب لا نعرفه، ويقولون إن

**رفضت سلمى الزواج من صالح وفضلت وسام عليه لغناه فأساء معاملتها وتركها للسجن!**

أصحابه من ذوي السوابق والمشبوهين، وكثيراً ما يراه الناس في الحانات .. أما ترين آلة التسجيل لا تفارق خصره وشعره المتهدل على كتفيه يدل على ميوعته؟».

– هذا حال معظم الشباب قبل الزواج يارجل .. إنه غني، وإن أباه تاجر وابنتنا وحيدة... ولندعها يا أبا سلمى تختار شريك حياتها بنفسها .. وأمام إصرار سلمى وأمها استسلم العم سعيد، ولما التقى بصالح بعد أسبوع قال: «عفواً يا بني ما في نصيب – البنت ما رضيت».

تقدم وسام لخطبة سلمى، وتم الزفاف، وبعد شهرين استقرت سلمى في بيت زوجها الدونجواني .. والذي بقي على عادته، يخرج مع رفاقه بعد العشاء، ويعود قبيل الفجر، وعيناه حمراوان منتفختان كأنهما مصبوغتان بالدم.

بدأت سلمى تشعر بالوحشة، فهي سجينة غرفتها، وكلما مر يوم جديد، كانت الوحشة تزداد وتزداد، حتى أصبحت ترى اليوم الذي تذهب فيه لزيارة أبويها كأنه يوم عيد، وتتمنى لو أنها بقيت يوماً آخر عندهم .. دب الخلاف بين الزوجين .. في البداية سراً، ثم بدأت أخباره

تتسرب إلى الأهل والجيران، ولما اشتدت غيرة سلمى على زوجها، وصارت تضايقه بالأسئلة، اعتدى عليها بالضرب .. وشتمها .. وذكرها بأنها أقل من أن تحاسبه، وإلا تصرف معها بطريقة أخرى! كظمت سلمى غيظها حتى تتحاشى لوم والدها، وتشفي الآخرين الذين نصحوها بعدم الزواج منه .. أحست سلمى أن جنيناً يتحرك في أحشائها، فازدادت همومها، وخافت على مستقبلها، إذا استمر زوجها على هذا النهج .. وظلت تغرق نفسها في كثير من التساؤلات والتحليلات، حتى أخذها النوم .. وعندما استيقظت صباحاً كان زوجها المبجل يرجل شعره القرنفلي، ويستعد للخروج .. مضت الأيام وبدأت سلمى تشعر بثقل الحمل، إلا أن زوجها لم يكترث بها، كأنها دمية على سرير النوم .. وعندما أمسكت بثيابه في صبيحة أحد الأيام تسأله عن إهماله لها، صفعها على وجهها المملوء بالكلف من أثر الحمل .. ودفعها بعنف! فارتمت على السرير تبكي وتنتحب..

اقتربت الساعة من الحادية والنصف ليلاً، ولما يأت وسام بعد .. كانت سلمى تشعر بالقلق، ففتحت النافذة وأطلّت منها على الشارع المظلم، إلا أنها لم تر شيئاً .. عادت إلى فراشها، وهي تقاوم النعاس الذي غلبها أخيراً، فالنوم سلطان .. وطلع الفجر ولم يعد وسام بعد .. ولما حان وقت الغداء كانت لاتزال وحيدة .. أخبرت والدها بالأمر، واتصلت بأمها تشكو لها هوانها على زوجها .. غابت الشمس كما أشرقت، ومضى نصف الليل، ولما يأت وسمعت صوت رجل يقول: «أنت زوجة وسام»؟ «نعم ياسيدي، ما الأمر»؟ .. «أنا من قسم شرطة المكافحة .. زوجك عندنا في القسم، بتهمة الاتجار بالمخدرات» .. وقعت سماعة الهاتف من يدها، وأحست برغبة في التقيؤ .. ثم شعرت بدوار شديد يعصف بها فارتمت على السرير مغشياً عليها، ولما استيقظت وجدت والدتها إلى جانبها تبكي، وفي يدها لفافة قطن مشبعة بالعطر المنعش ...

وبعد شهر واحد فقط، كانت المحكمة الجنائية قد أصدرت حكماً بالسجن خمسة عشر عاماً على وسام ورفاقه، بعد إدانتهم بتهمة الاتجار بالمخدرات .. وقبل أن تغرب شمس اليوم التالي، كانت سلمى تحمل حقيبتها، وتسير بخطى وئيدة نحو منزل والدها... وفي الطريق شاهدت صالحاً مقبلاً يحمل كيساً مملوءاً باللحم، وآخر من الفواكه، وزوجته المحجبة إلى جانبه .. فأخفت سلمى نفسها خلف عربة نقل صغيرة حتى جاوزاها، ثم حتى غابا خلف سور شقتهما .. تذكرت سلمى قول الحسن البصري، فقد قرأت له قبل أيام: (لاتزوج ابنتك إلا لتقي: إنْ أحبها أكرمها، وإن كرهها لم يظلمها). ولكن هيهات فقد سبق السيف العزل.■

واحة الشعر

# تبّتْ يداك

شعر: صبري أحمد الصبري

ردأ على المغربية «حكيمة الشاوي» التي أساءت إلى رسول ﷺ في قصيدة لها ألقتها في الاحتفال بما يسمى عيد المرأة بالمغرب يوم الثامن من مارس عام ٢٠٠١م قالت فيها: «ملعون يا سيدتي من قال إنك خلقت من ضلع أعوج خرجت»، قالت أيضاً: «ملعون يا سيدتي من أسماك علامة على الرضا بالصمت».

تبّتْ يداكِ «حكيمة» البهتانِ ... يا من هَزِيت بشعرك الشيطاني
يا من وَصَفْتِ المصطفى وحديثهُ ... وصفاً بذيئاً سيئ الهذيانِ
يا مَنْ حسبتِ المنكرات تقدُّماً ... والصالحات تخلُّفَ الإنسانِ
يا من سَطَرْتِ مدادَ شعر ساقطٍ ... فيه التهتكُ في جميع معاني
وكتبت سيلاً من وقاحتك التي ... تُعلي مبادئ منهج علماني
وكانَّ شعرَكِ يا سفيهةَ مغربٍ ... قلمٌ بكفِّ معاقل الكفرانِ
كُنت الجريئة في الشرور وما بها ... من بغي فهْمٍ قاصرٍ حيرانِ
فلعنتِ مَنْ قال الحديث، وإنه: ... خير الأنام وسيدُ الأكوانِ
طه الرسول المجتبى خير الورى ... من جاء يدعو دعوة الإيمانِ
من حاز مدحاً في الكتاب مُنزلاً ... بالوحي في سُورٍ من القرانِ
من جاء يرفع للنساء مكانة ... بعد الهوان على مدى الأزمانِ
من جاء يحمي للحريم كرامة ... هتكت مع الرفقاء والأخدانِ
بحجاب طهر من فضائل شرعة ... نخرت بنور الواحد الديانِ
يكسو النساء طهارة ووضاءة ... في حشمة ومهابة وأمانِ
هل ضاق صدرك يا «لئيمة» بالهدى ... واغتال قلبكِ هاجسُ الإذعانِ
للمارد الملعون في لهو الهوى ... والرقصُ في سفهٍ مع الألحانِ
هل راق عقلك يا «عقيمة» مرتعٌ ... إبليسُ فيه مُوجّهُ النسوانِ؟!
هل هاج فكرك يا «سقيمة» مغرماً ... بالعري للأرواح والأبدانِ
وكذا بموضات الملابس تزدهي ... فيها النساءُ بملمسٍ فتّانِ
وكذا «بمكياج» الغواية والردى ... في حرقة الأصباغ والألوانِ
ماذا دهاكِ لكي تكوني هكذا ... بوق الخلاعة في أخسِّ لسانِ
ماذا حصدتِ من المروق عن الهدى ... إلاّ لعائنَ ربُّنا الرحمنِ
إني لأعجب من نساء زماننا ... في بعضهن لجاجة البهتانِ
والحمد لله الكريم بفضله ... مازال نبع الخير في الجريانِ
فنساء أمّتنا لديهُنَّ التقى ... بالبر والمعروف والإحسانِ
منذ القديم وهُنَّ في شرفِ العلا ... والاتّباع لشرعة الفرقانِ
لا لن يضُرَّ نساءنا شعرُ الهوى ... مهما استقرَّ بمنحنى الزوغانِ
لا لن يهمْنَّ مع التهتك في الردى ... مهما استمرَّ الإفكُ في الدورانِ
لا لن يكُنَّ كما يريدوا سلعةً ... معروضةً في متجرِ الشيطانِ
أمّا الحبيب المصطفى نور الهدى ... فهو الضياءُ المُجتبى الربّاني
حاشاك خَيْرَ الخلق قولاً جارحاً ... فلأنت نورٌ من حمى المنّانِ
ولأنتَ هادٍ للأنام ومُجتبى ... وشفيعُنا في موقفِ الميزانِ
ولأنت نور الرشد مصباح التقى ... فخر الوجود المصطفى العدناني
يا سيد السادات يا خير الورى ... يا صاحب الحوض البديع الشانِ
صلى عليك الله جلّ جلالهُ ... بصلاة حمد دائم ريانِ!!

## أجنحة الفن والواقع

# في رواية «خطوات في الليل»

عبدالله عيسى السلامة

محمد الحسناوي

قد يكون مُكرها، في تمثيل دور البطولة على أرض الواقع، أو مُكرها في صناعة بعض أحداثها على الأرض .. في دنيا الناس .. وقد يتمثل - لو أراد - بالمثل العربي القديم «مُكرهٌ أخوك لا بطل» .. بل، لعله لم يغفل عن التذكير بهذا المعنى، في غير موقف من مواقف الرواية - الرواية المدونة على الورق، لا الرواية الحية على أرض الواقع - .. وحتى تلميحه، أو تصريحه، بأنه مُكره على تمثيل دور البطولة - في رواية الحياة - لا يخلو من تواضع ..

فإذا كان مكرها هناك، في واقع الحياة، على تمثيل دور البطولة، أو تمثيل بعض أدوارها، كدور المنفي من بلاده، أو دور السجين مثلاً .. فهل هو مكره، حقيقة، على تمثيل هذا الدور في الرواية المكتوبة؟! لا نظن ذلك، بل نظنه اختار هذا الدور عن وعي وقصد وتصميم، وبإرادة حرة بعيدة عن كل ضغط أو إكراه .. بعيدة عن فوهة المسدس، وجدران الزنزانة، وسحنة الجلاد..

**فكرة الرواية:** داعية مسلم مدرس مفكر أديب، تنشأ في بلده أحداث دامية بين السلطة، ومجموعة معارضة، فتلاحقه أجهزة الأمن، فيتوارى، ثم يغادر بلاده ليستقر في بلد مجاور لها، ثم يعتقل في هذا البلد، ويحبس في زنزانة، لمدة ثلاثة أشهر تقريباً .. وفي الزنزانة تتجمع في ذهنه عناصر القصة وتتلاحم، وتتفاعل مع جو الزنزانة، ليتشكل الإطار الفني العام، في عمومه، وفي كثير من خصوصياته:

**الإطار العام للتناول الفني**

**الروائي** (الشكل الخارجي): كتابة الرواية على شكل مذكرات، مؤرخة بأيام وليال: (النهار كذا) .. (الليلة كذا).

**زمان الأحداث:** هناك ثلاثة أزمنة، زمنان رئيسان وآخر ثانوي: - الزمن الرئيسي الأول: هو الفترة التي قضاها المؤلف في السجن عام ١٩٨٠م .. وهذا الزمن الرئيسي الضيق هو زمن تأريخ الأحداث..

- الزمن الرئيسي الثاني: هو حياة الكاتب برمتها، وهي في حدود نصف قرن ..

- **الزمن الثانوي :** هو زمن كتابة الرواية .. وقد جاء بعد خروج المؤلف من السجن، بحوالي خمس سنوات.

**مناخ الرواية:** هناك ثلاثة مناخات للرواية كذلك:

- **مناخ الزنزانة:** بكل مافيه من أحداث ومواقف وعلاقات ومشاعر وأفكار وضغوط وسجانين وأخيلة وأشواق .. وهو مناخ ضيق محدود بحدود الزنزانة، ثم حدود المبنى العام الذي يضم الزنزانة ..

- **مناخ الحياة:** أي الحياة العامة الحرة الطليقة، التي كان الكاتب يحياها قبل دخوله السجن .. بكل ما فيها من حرية وانطلاق، وضغط وملاحقة وأعداء، وأصدقاء، وزوج وولد وبيت، ومدارس وجامعات، وسياسة وأدب، وأحلام وذكريات .. وهذا هو المناخ الواسع العريض، المترامي الحدود والأبعاد .. في الزمان والمكان.

- **مناخ التفاعل الأليم الطريف بين المناخين السابقين:** وهو مناخ ذهني نفسي، عاشه الكاتب بالساعة واللحظة داخل زنزانته .. فصاغ منه عالماً فنياً زاخراً بالمفارقات والمتناقضات: حرية أسر .. وطن اغتراب..

**سمات بارزة في الأسلوب:**

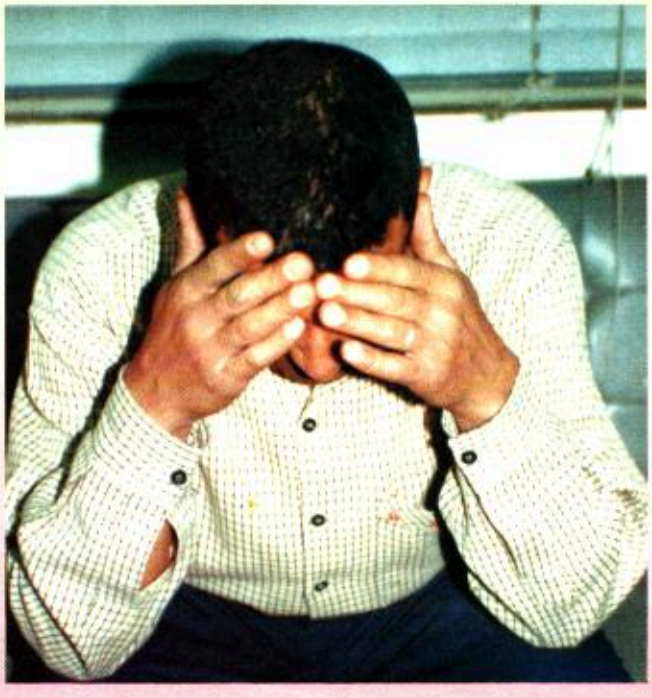

- الجري وراء التداعيات الذهنية.

-إنطاق الآخرين بما لم يقولوا - مما يقدر المؤلف أنهم يمكن أن يقولوه، على ضوء معرفته بنفسياتهم وظروفهم وأوضاعهم الاجتماعية .. وغيرها.

- استبطان نفسيات الآخرين، وإجراء حوارات داخلية في أعماقهم، وتصور أنهم يفكرون بكذا ويشعرون بكذا .. على ضوء معرفة المؤلف بهم.

- المزج بين الحلم والواقع..

- نقل الكاميرا - كاميرا الخيال - من مشهد إلى آخر، ومن زاوية إلى أخرى، خارج الزنزانة من ناحية .. وبين عالم الزنزانة والعالم الخارجي من ناحية أخرى، بأسلوب عمل، يشبه أسلوب عمل «كاميرات» الرحالة في بعض الأحيان ...

- عدم الحرص على التقيد بالأساليب التقليدية المألوفة، لدى كتاب الرواية القدماء المعروفين، من إنجليز وفرنسيين وغيرهم - في مجال تحريك الشخصيات، وصناعة الحبكة الفنية، والمزج بين عناصر العمل الفني، إذْ اتخذ المؤلف هنا، نهجاً متميزاً، يقتضي التعامل معه بطريقة تناسبه، على ضوء اختيار المؤلف نفسه لمنهجه، لا على ضوء اختيارات الآخرين، ولاسيما أن الرواية «المثال» مفقودة، وأن الكاتب الروائي المثالي لم يُولد بعد.

- إدخال الفن الشعري في نسيج الرواية، في مواضع عدة.

- الحرص على صناعة سلاسل معقدة من الحلم والواقع، واقع يولد أحلاماً تصنع واقعاً يحلم من خلاله الآخرون بواقع جديد، أو يحلمون كأنهم في واقع جديد..

- إدخال القرآن والتفسير والأقصوصة والمثل والطرفة .. في نسيج القصة الأصلية.

- استعراض فيلم سينمائي، مما اختزنته الذاكرة.

- أحاديث عن التذوق الفني والجمالي في بعض النصوص القرآنية والأدبية.

- حوارات مطولة حيناً، وموجزة حيناً .. حول قضايا سياسية

واجتماعية.

- المزج بين أدق التفصيلات الواقعية، وبين أغرب السياحات الذهنية والخيالية .. وقد تكون هذه السياحات باتجاه الماضي أو المستقبل.

### خصوصيات

في الرواية مجموعة من الخصوصيات، يلحظها القارئ بنسب متفاوتة من التركز أو التركيز، في مواضع شتى.

من هذه الخصوصيات ما يتعلق بالأحداث، ومنها ما يتعلق بالأفكار والمشاعر، ومنها ما يتعلق بطرائق التناول والعرض، ومنها ما يتعلق بالمرحلة التي عاشها الكاتب، ومنها ما يتعلق بشخص الكاتب نفسه.

وسنحاول تلمس بعض هذه الخصوصيات، وتسليط الضوء على بعضها..

١- خصوصيات تتعلق بالأحداث:

من المعلوم أن لكل حدث خصوصياته التي تُميزه عن الأحداث الأخرى، حتى تلك التي تشاركه في صفات وملامح كثيرة، ومن الأحداث ما يمكن تنميطه - إدراجه ضمن نمط معين - ومنها ما تصعب عملية تنميطه، إلى حد كبير أحياناً ..

وأحداث الرواية هنا، في أساسياتها وفي الكثير من فرعياتها، تحمل خصوصيات متفاوتة في تفردها..

- ثورة مسلحة ضد حكم ظالم فاسد، يدعي الوطنية ..

والخصوصيات هنا تكمن في المكان والزمان وطبيعة الثورة، وطبيعة الحكم ..

والثورة هي ثورة عقدية صرف، ليس لها أي رداء آخر من وطنية أو قومية أو نحو ذلك.

ونظام الحكم هو نظام متميز إلى أقصى حدود التميز، من حيث فساده وعبثه واستهانته بكل مبدأ وقيمة أو خلق.

وبهذه الاعتبارات كلها، يعتبر الحدث الرئيسي - الثورة - مميزاً في تاريخ هذا البلد، ويختلف عن كل الثورات الأخرى التي قامت في العالم المعاصر ..

### خصوصيات تتعلق بالعمل الدعوي الإسلامي

بسط المؤلف كثيراً من ممارسات الحركة الإسلامية في بلده، وعلى الأخص جماعة الأخوان المسلمين .. على مستوى التفكير والتحرك، وعلى مستوى المطامح والأهداف، وعلى مستوى العمل، وعلى مستوى مشاعر القادة ومشاعر الجنود، وعلى مستوى العلاقات مع الدول والأحزاب..

### خصوصيات تتعلق بالمرحلة

للمرحلة التي تفجرت فيها الأحداث، خصوصيات معينة منها:

- العلاقات بين نظام الحكم والدول العربية المجاورة له.

- الحياة السياسية والاجتماعية.

- علاقة النظام بأحداث لبنان وعلاقته بالشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية.

- علاقة النظام بالروس والأمريكان، وقضية أفغانستان ..

### خصوصيات تتعلق بالمؤلف (بطل الرواية)

هناك خصوصيات للمؤلف (بطل الرواية) ذكرها بنفسه، وبشكل واع مقصود .. وهناك خصوصيات أخرى عرضها تفاعل الأحداث في الرواية بشكل غير مقصود .. ومن أبرز خصوصيات المؤلف بشكل عام:

- طريقته في التفكير، وفي عرض القضايا الفكرية.

- طريقته في التواضع، وطريقته في فهم التواضع.

- أسلوبه في استبطان نفسيات الآخرين، ونسج مشاعرهم الخاصة، وصياغة أفكارهم وتحريكها..

- طريقته في فتح بوابات الذكريات، وفي انتقاء الذكريات التي تعجبه والاسترسال في استعراضها..

- طريقته في التعامل مع السجانين، وفي تكوين الانطباعات عنهم ..

- طريقته الذهنية في نسج الأحلام: أحلام اليقظة وأحلام النوم.

- طريقته في وصف ملامح إخوانه وأصدقائه، وفي التركيز على بعض الملامح والصفات..

- تصوره للعمل السياسي وضروراته ومسوغاته، وطريقته في عرض هذا التصور ..

- طريقته في التعامل مع دواعي الشوق والحنين، بشكل واعٍ أو غير واعٍ.

### خصوصيات تتعلق بطرائق التناول والعرض

- إذا كان لابد من تصنيف الرواية ضمن مدرسة أدبية معينة، فيمكن القول: إن هذه الرواية هي مدرسة نفسها، إذ ليس لها - بحسب اطلاعنا المحدود - مدرسة أدبية تنتمي إليها، من الناحية الفنية.

- ثمة أسلوب مميز في مزج العناصر الفنية، وأسلوب مميز في عرض هذا المزيج.

- السياحة الذهنية هي الطابع البارز الذي يندرج ضمنه كل أساليب القص (سرد - حوار - وصف - مونولوج - تخيل عوالم الآخرين الداخلية والخارجية .. ) إلا أنها سياحة ذهنية خصبة منضبطة في حدود معينة، ومؤطرة بأطر معينة، وموجهة لخدمة الفكرة والفن معاً، ضمن منهج روائي مرن فضفاض .. وفي أغلب الأحيان تكون السياحة الذهنية عملية واعية مقصودة .. وقد يمارسها المؤلف في ظروف حصار ذهني شديد، حيث يستغرب أن ينطلق الذهن من أسار ظروفه الضاغطة، لينطلق في عوالم أخرى بحثاً عن ذكرى سارة، أو موقف بهيج، أو وجه حبيب غائب ..

### وبعد:

قبل أن نختتم هذه الجولة القصيرة، في رواية (خطوات في الليل)، لا يسعنا إلا أن نشير إلى بعض الانطباعات التي خلّفتها في الذهن والوجدان، فنقول:

١- إن في هذه الرواية نوعين من المتعة:

النوع الأول والأهم: المتعة الكامنة في المعرفة ذاتها.

النوع الثاني: المتعة الفنية التي تُغلف المعرفة أو تمازجها وتتفاوت حظوظ القراء من المتع .. كل بحسبه ..

٢- إن هذه الرواية عالم رحب، فيه الغابة والبحر والجبل والصحراء، وفيه الشجرة والساقية والصخرة والشلال .. فيه الذكرى البهيجة وفيه الألم المحض .. فيه الضحية البريئة، وفيه الوحش الكاسر، وفيه الظبي الشارد .. وفيه طعوم الحياة جميعاً: الحلو .. الحامض .. المر ..

وكما يتألم الإنسان ويفرح ويقلق وتتوتر أعصابه وتنفرج أساريره في الحياة .. كذلك قد يجد مثل هذا كله في الرواية .. وربما يجد المزيد ..

٣- هذه الرواية ميدان خصب مثير، لتحليلات أنماط من المحترفين والهواة .. ولغير هؤلاء وأولئك من القراء .. وكل يخرج منها بقدر، ويظفر منها بطائل: الداعية المسلم .. رجل المخابرات .. رجل القانون .. الناقد الأدبي .. رجل المبدأ أيا كان .. سجين الفكر .. المشرد بسبب عقيدته .. المضطهد في بلده فكرياً .. المؤرخ .. المحلل النفسي..

كما يفيد منها بطرائق شتى، القارىء - أي قارىء - الذي لم يقيد مزاجه بنموذج معين من نماذج الرواية .. القارىء الباحث عن المعرفة الممزوجة بمتعة فنية قصصية: معرفة بعض مسارات الحركة والفكر لشرائح من الدعاة الإسلاميين، على مستوى الفرد والمجموعة .. معرفة ما يجري في الأقبية والسجون لرجال الفكر .. معرفة درجات التفاوت بين مواقف الدول تجاه حركة سياسية معينة، في ظروف معينة .. معرفة طعم الزنزانة وطعم الغربة، وطعم البعد عن الأهل والوطن.

ثم: معرفة أحلام الداعية المسلم: أحلام اليقظة وأحلام النوم ... ومعرفة أنماط من الصراعات والمفارقات والموافقات بين أنواع من الشرائح الاجتماعية والسياسية.

ومعرفة كيف يفكر ابن الخمسين، الإنسان، والرجل، والداعية، والمفكر، والأديب، والمنفي، والسجين.

ثم: معرفة أسلوب جديد من أساليب الكتابة الروائية ■

إعداد : عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

## نظرة تفاؤل

هناك جمهرة من الدعاة في جميع الأقطار تنظر إلى الواقع الدعوي نظرة متشائمة، سوداء قاتمة، ويستمر النقاش من هنا وهناك: فهذا ينقل مظهراً سلبياً، وآخر ينقل مظهراً آخر، وثالث يبرهن على ذلك بقصة، ورابع يدلل بحادثة... وهكذا حتى ليتفق الجميع على أن هناك تراجعاً واضحاً في سير الدعوة الإسلامية.

إن هذه النظرة المتشائمة نابعة بلا شك من قلوب مُحبة للدعوة والدعاة، وتتحرق على واقع الدعوة، وتتمنى الخير الذي كانت تراه ثم فقدته، فلم تعد تشعر بتلك النشوة الدعوية التي كانت تعيشها، فهل هي محقة بتلك النظرة؟

أعتقد أنها محقة بالجانب الذي تراه هي، ولكنها قطعاً غفلت عن جوانب كثيرة لم ترها، أو لم تشعر بها، أو نست أن تنظر إليها مع أنها تشع نوراً وأملاً وتفاؤلاً بتقدم هذه الدعوة، وارتفاع بنيانها، وتكامل لوحتها الجميلة.

وأول أصول هذه النظرة التفاؤلية: أن هذه الدعوة ليست دعوة بشرية، بل هي دعوة مالك الملك سبحانه الذي لا يمكن أن يرضى بأن تتراجع دعوته حتى وإن تراجع حاملوها، فعندما يتراجع بعض الدعاة إما تكاسلاً أو لضغوط خارجة عن إرادتهم، فإن الله مالكها يخرج بشراً من مكان آخر يرفعون الراية، ويستمر المسير والبنيان.. يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾﴾ (محمد). ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

# مصعب بن عُمير من الترف إلى الشظف (٢٠١)

## هاجر إلى الحبشة وأول من أقام الجمعة بالمدينة وأول سفير في الإسلام

بقلم: حجازي إبراهيم

**مصعب بن عمير - رضي الله عنه - من فضلاء الصحابة السابقين إلى الإسلام، وهو مضرب الأمثال في التحول من حياة الرغد والترف والتمتع بمتع الحياة والنعيم.. إلى حياة الجد، والزهد، والشظف، بعد أن دخل في دين الله تعالى، ليكون أول سفير في الإسلام، ومن أوائل من هاجروا إلى الحبشة ثم مكة فالمدينة.**

**هذه نظرات نلقيها في حياة هذا الصحابي الجليل:**

عن محمد بن كعب القرظي قال: حدثني من سمع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يقول: إنا لجلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد إذ طلع علينا مصعب بن عمير، وما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو، فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة، والذي هو فيه اليوم، ثم قال رسول الله ﷺ: «كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة، ووضعت بين يديه صحفة، ورفعت أخرى، وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة؟ قالوا: يا رسول الله نحن يومئذ خير منّا اليوم، نتفرغ للعبادة، ونكفي المؤنة. فقال رسول الله ﷺ: أنتم اليوم خير منكم يومئذ.(١)

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: نظر النبي ﷺ إلى مصعب بن عمير مُقبلاً وعليه إهاب كبش قد تنطق به. فقال النبي ﷺ: «انظروا إلى هذا الرجل الذي قد نوّر الله قلبه، لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب، فدعاه حب الله ورسوله إلى ماترون»(٢).

### ١ - التعريف :

هو مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي بن كلاب ابن مرة القرشي العبدري، وكنيته أبوعبدالله.

كان من فُضلاء الصحابة وخيارهم، ومن السابقين إلى الإسلام، أسلم ورسول الله ﷺ في دار الأرقم، وكتم إسلامه، خوفاً من أمه وقومه، وكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سراً، فبصر به عثمان بن طلحة العبدري يصلي، فأعلم أهله وأمه، فأخذوه وحبسوه، فلم يزل محبوساً إلى أن هاجر إلى أرض الحبشة، وعاد من الحبشة إلى مكة، ثم هاجر إلى المدينة بعد العقبة الأولى، ليعلّم الناس القرآن ويصلي بهم...(٣)

وهو أول من أقام الجمعة بالمدينة، وقد آخى الرسول ﷺ بينه وبين أبي أيوب.(٤)

يقول عنه صاحب الحلية: المحب القاري، المستشهد بأحد، كان أول الدعاة، وسيد التقاة، سبق الركب، وقضى النحب، ورغب عن التتريف والتسويف، وغلب عليه الحنين والتخويف.(٥)

### ٢ - من الترف إلى الشظف :

كان قبل أن يسلم يعيش في رغد وترف، وينعم بمتع الحياة من ملبس ومأكل ومشرب وأمن من أن تمتد إليه يد بأي أذى، لكنه ما إن أسلم، وخالطت حلاوة الإيمان قلبه حتى تبدّل حاله، من شبع إلى جوع، ومن الملبس اللين الناعم إلى غليظ الثياب وخشنها، ومن أمن إلى خوف، ويرسم لنا هذا الأثر حاله قبل أن يسلم فيقول الواقدي: كان مصعب بن عُمير فتى مكة شباباً وجمالاً وسبيباً «السبيبة: الثوب الرقيق»، وكان أبواه يحبانه، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب، وكان أعطر أهل مكة، وكان رسول الله ﷺ يذكره ويقول: «ما رأيت بمكة أحسن لمة ولا أنعم نعمة من مُعصب ابن عُمير».

واللمة من شعر الرأس دون الجمة، سميت بذلك لأنها ألمت بالمنكبين.(٦)

ويصوّر لنا حاله التي صار إليها وشظف العيش الذي تحوّل إليه بعد أن أسلم سعد ابن مالك فيقول: «كنا قبل الهجرة يصيبنا ظلف العيش وشدته، فلا نصبر عليها، فما هو إلا أن هاجرنا، فأصابنا الجوع والشدة، فاستضلعنا بهما، وقوينا عليهما، فأما مُصعب بن عُمير، فإنه كان اترف غلام بمكة بين أبوين فيما بيننا، فلما أصابه ما أصابنا لم يقو على ذلك، فلقد رأيته، وإن جلده ليتطاير عنه تطاير جلد الحية، ولقد رأيته ينقطع به، فما يستطيع أن يمشي، فتعرض القسّ ثم تحمله على عواتقنا، ولقد رأيتني مرة، قمت أبول من الليل، فسمعت تحت بولي شيئاً يجافيه، فلمست بيدي فإذا قطعة من جلد بعير، فأخذتها، فغسلتها حتى أنعمتها، ثم أحرقتها بالنار، ثم رضضتها فشققت منها ثلاث شقات، فاقتويت بها ثلاثاً.

### ٣ ـ الابتلاء سُنة الدعوات:

الابتلاء سنة الدعوة وطريقة المؤمنين، وسبيل الصالحين، قال تعالى: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (٢) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين (٣)﴾ (العنكبوت).

وفي قصة ذلك الصحابي درس للمؤمنين، لا سيما المترفين الذين يعيشون في رغد وترف الحياة ويعلمون أن سلوك طريق الإيمان الصحيح سيحرمهم ليس من كماليات الحياة وترفها، وإنما سيحرمهم من الضروريات، بل وتمسهم البأساء والضراء... ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب (٢١٤)﴾ (البقرة:٢١٤).

والمسلم أمام ذلك يصبر ويحتسب، ويتطلع إلى ما عند الله يقيناً منه أن الدنيا إلى زوال، وما فيها إلى فناء، قال تعالى: ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾ (النحل:٩٦).

وهذا الصحابي الجليل ما إن يبصره أهله وهو يصلي حتى يحبسوه، مما اضطره إلى أن يترك الوطن ويهاجر إلى الحبشة فاراً بدينه، ويُحرم من النعيم الذي كان يحيا فيه، حتى إن جلده ليتقطع من شدة ما لقي، ويأكل الخشن من الطعام إن وجد، ويلبس الغليظ من الثياب وقد رقع، وهو الفتى المترف المنعم بين أبوين يحبانه ويغذوانه بأطيب الطعام والشراب، بل ويعطرانه بأحسن الطيب حتى إن رسول الله ﷺ ليقول في حقه: «وكان أعطر أهل مكة... وما رأيت بمكة أحسن لمة، ولا أنعم نعمة من مُصعب بن عُمير».

هذا الشاب يتحول من الترف إلى الشظف، ومن الأمن إلى الخوف، وهو ثابت على العهد، وما بدل ولا غير... وهكذا يكون المؤمن الصادق الإيمان الذي وجد حلاوة الإيمان وذاقها وتتحقق فيه هذه الصفة.

قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف في النار»(٩).

### ٤ ـ أثر نور الإيمان على المسلم:

لقد كان مُصعب بن عُمير تطبيقاً عملياً لذلك، وهذا ما عبّر عنه الرسول ﷺ، وقد راه مُقبلاً، وعليه إهاب كبش: «انظروا إلى هذا الرجل الذي نوّر الله قلبه، لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب، فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون».

نعم نوّر الله قلبه، فدفعه إلى الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور والاستعداد لموت قبل نزوله.

وخرجه الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول» من حديث ابن عمر: أن رجلاً قال يا رسول الله أي المؤمنين أكيس؟ قال: «أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم له استعداداً، وإذا دخل النور في القلب انفسح واستوسع» قالوا: فما آية ذلك يا نبي الله؟ قال: «الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت» فذكر ﷺ خصالاً ثلاثة، ولا شك أن من كانت فيه هذه الخصال فهو الكامل الإيمان، فإن الإنابة إنما هي أعمال البر، لأن دار الخلود إنما وضعت جزاء لأعمال البر، ألا ترى كيف ذكره الله في موضع في تنزيله ثم قال بعقب ذلك: ﴿جزاء بما كانوا يعملون (٢٤)﴾ (الواقعة).

فالجنة جزاء الأعمال، فإذا انغمس العبد في أعمال البر فهو إنابته إلى دار الخلود، وإذا خمد حرصه عن الدنيا، ولها عن طلبها، وأقبل على ما يغنيه منها، فاكتفى به وقنع، فقد تجافى عن دار الغرور، وإذا أحكم أموره بالتقوى، فكان نظاراً في كل أمر، واقفاً متأدباً متثبتاً حذراً يتورع عما يريبه إلى ما لا يريبه، فقد استعد للموت.

فهذه علامتهم في الظاهر، وإنما صار هكذا لرؤية الموت، ورؤية صرف الآخرة عن الدنيا، ورؤية الدنيا أنها دار الغرور، وإنما صارت له هذه الرؤية بالنور الذي ولج القلب.(١٠)

### ٥ ـ وفي عصرنا شباب من الترف إلى السجن:

وتمضي هذه السنة حتى تصل إلى عصرنا الحاضر، فنرى شباباً كانوا منعمين وسط أسرهم، يُرمى بهم في غياهب السجون وسط أتون التعذيب عشرات السنين، وما لانت لهم قناة وما وهنوا، وما ضعفوا، وما استكانوا لما أصابهم في سبيل الله، ومنهم من خرج بعدما يقرب من عشرين سنة ليواصلوا مسيرتهم في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وليكونوا نماذج حية تحتذى، وليتحقق بهم قول رسول الله ﷺ: «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»(١١).

### ٦ ـ الترف المادي ليس ارتقاء:

إن الرفاه المادي الذي تسعى المجتمعات لتحقيقه، ليس فيه ارتقاء الإنسان وكماله، بقدر ما فيه ترديه وانحداره، لأنه غالباً ما يحول بين الإنسان وبين تحقيق الغاية من وجوده الا وهو العبادة لله: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦)﴾ (الذاريات).

وهذا هو الدرس الذي لقنه رسول الله ﷺ للصحابة حين رأى مصعباً، وعليه بردة مرقوعة بفرو، فبكى للذي كان فيه من النعمة، والذي هو فيه اليوم، ثم توجه للصحابة قائلاً: كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة... ووضعت بين يديه صفحة... وسترتم بيوتكم...»؟

فأجاب الصحابة: نحن يومئذ خير.. ولكن الرسول ﷺ يجيبهم، بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ.

ما أروع هذا الدرس النبوي، وكأنه معنا الآن، ويصور ما آل إليه حال المسلمين اليوم أروع تصوير وأبلغه.

والله لقد كانوا خيراً على ما كانوا فيه من شظف العيش! فتحوا الدنيا وقهروا الفرس والروم، وكانوا السادة للأمم.

أما نحن اليوم، وقد فُتحت علينا الخيرات من كل جانب، وتعددت الصحاف، وتنوعت على الموائد، وغدا الشباب في حلل وراح في حلل، وستُرت البيوت والجدران كما تُستر الكعبة.. ومع هذا الرفاه المادي، والرخاء الاقتصادي الذي يتفتح للمسلمين من كل جانب، فقد فقدوا هيبتهم، وانحسروا عن الديار التي عمرها أسلافهم بالإسلام والإيمان، فإذا بها خاوية على عروشها لا يُرفع فيها أذان، ولاكرامة فيه لإنسان.

ويصل الانحسار والجزر بالمسلمين إلى مداه حتى ضيعوا وفرّطوا في القدس والأقصى معراج الرسول ﷺ ومسراه... ولا حول ولا قوة إلا بالله.■

**■ كتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه وكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سراً**

**■ عاش قبل أن يسلم في ترف ورغد، ثم صار مضرب الأمثال في التجافي عن دار الغرور**

### الهوامش

(١) تحفة الأحوذي ٧/١٧٦ ـ ١٧٧ / ٢٥٩٤. أبواب صفة القيامة.
(٢) حلية الأولياء ١/١٠٨.
(٣) أسد الغابة ٥/٨٨١.
(٤) البداية والنهاية ٣/٢٢٥.
(٥) حلية الأولياء ١/١٠٦.
(٦) أسد الغابة ٥/١٨٢.
(٧) سير أعلام النبلاء ١/١٤٨.
(٨) فتح الباري ١/٧٧/١٦.
(٩) الجامع لأحكام القرآن ١٥/١٦١.
(١٠) فتح الباري ١٣/٢٩٣/٧٣١١.

## آثاره عظيمة.. ويستوي فيه الرجال والنساء

# خُلق الرجولة بين العاملين للإسلام

## نماذج مشرقة وفريدة لرجال ونساء من الصحابة ضربوا أروع الأمثلة في رجولتهم

وليد شلبي

**كم نحن في حاجة إلى هذا الخُلق الكريم، خُلق الرجولة، لنتاسى به، ونعمل به، ونربي أنفسنا عليه. والرجولة التي أعنيها: هي الخلق وليست النوع. فهي تعني الشجاعة والإقدام والمروءة والأمانة والوفاء والإخلاص وسلامة الصدر والإخاء والعلم وعلو الهمة والعقل... إلخ، ولا أعني بها الذكورة، وذلك لأن هذا الخلق ليس مقصوراً على الرجال - الذكور - دون غيرهم، فهو يشمل معهم أيضاً النساء، حتى الصبيان.**

إن العمل الإسلامي في أمسّ الحاجة لهذا الخلق العظيم لتحقيق أهدافه السامية التي لا تتحقق إلا بقوة الرجال الصادقين، وعزائم الرجال المخلصين... فالدعوات لا تقوم إلا على أكتاف وعزائم الرجال، ولا تقوم على الضعفاء والمترخصين.

من هنا تبرز أهمية هذا الخلق النبيل، وأهمية إثرائه في نفوس جميع عناصر العمل الإسلامي: من قيادة وجنود ومناهج تحث على هذا الخلق.

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) ﴾ (الأحزاب). فهؤلاء الرجال هم الصنف الذي سيحمل أعباء العمل والدعوة إلى الله من غير كلل ولا ملل، وهذا الصنف هو الذي يجب أن نعمل جاهدين على إيجاده وإنشائه، لأنه الوقود الدافع للعمل ولأعبائه الجسيمة، ولأهدافه العظيمة.

ولنا في موقف النبي الكريم ﷺ حينما رفض الدنيا بأسرها عندما جاءته صاغرة على يد عمه، إذ عرضوا عليه أن يجعلوه رئيساً عليهم، وجمعوا له من مالهم حتى يصير أغناهم، ويزوجوه أجمل بناتهم، فرفض المصطفى الكريم ﷺ هذا كله في رجولة منقطعة النظير، ليُعطي لنا درساً عظيماً في ذلك. إن الأمر هنا لا يقبل ليناً ولا تميعاً؛ فإما إفراد الله بالعبادة أو إشراك أحد من عباده معه، فكان الرد الحاسم القاطع من النبي ﷺ بالرفض.

### نماذج من رجولة الصحابة

في موقف سيدنا بلال بن رباح - رضي الله عنه - شاهد جلي على الرجولة المرجوة والمنشودة.. إذ كان مملوكاً لأمية بن خلف الجمحي القرشي، فكان يجعل في عنقه حبلاً ويدفعه للصبيان يلعبون به وهو يقول: أحد، أحد. لم يشغله ما هو فيه عن توحيد الله. وكان أمية يخرج به في وقت الظهيرة في الرمضاء، وهي الرمل الشديد الحرارة والذي لو وضعت عليه قطعة لحم لنضجت - ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتُوضع على صدره، ثم يقول له: لاتزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللاّت والعزى، فيقول: أحد، أحد. «نور اليقين».

فأي رجولة تلك وأي ثبات وأي إخلاص هذا؟!

**إنه يتحمل كل هذا** العذاب الرهيب في سبيل عقيدته، ولا يشغله عن توحيد الله فهو لا يزال يردد كلمة التوحيد: «أحد، أحد»، في تحد واضح لأمية بن خلف! لقد انتصر بلال بإيمانه الراسخ وثقته في نصر الله، وهو تحت الصخرة يلاقي شتى أنواع التعذيب، انتصر برجولته، وفي المقابل انهزم الكفر برغم بطشه وجبروته؛ لأنه لم يستطع أن ينال من عزيمة الرجال الذين ربّاهم المصطفى ﷺ، فهكذا ينبغي أن يكون الرجال من أصحاب الدعوات. وفي مواقف السيرة والتاريخ الكثير من هذه النماذج الخالدة التي سُطّرت بأحرف من نور لتضيء لنا الطريق للعزة والرجولة.

**أم عمارة قاتلت عن رسول الله ﷺ في أحد وصفية قتلت يهودياً يوم الخندق**

### نساء ولكن رجال وقت الشدة

خلق الرجولة ليس مقصوراً على الذكور فقط - كما أسلفت - ولكن تتحلى به النساء أيضاً، وهناك أمثلة عدة في هذا المجال تؤكد هذا المعنى. فماذا نسمي خُلق السيدة أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - في أثناء الهجرة وهي تتحمل الصعاب والمشقات والأخطار من حولها لكي تُوصل الطعام للنبي ﷺ وأبيها في الغار، غير آبهة بما قد يصيبها لو انكشف أمرها من عذاب، وتنكيل؟

هكذا ينبغي أن تكون المسلمة على أتم الاستعداد للتضحية وقت الضرورة.

وفي هذا المجال لا يمكن إغفال دور السيدة أم عمارة نسيبة بنت كعب - رضي الله عنها - فهي منذ مبايعتها للرسول ﷺ في العقبة، وهي في جهاد مستمر، يقول ابن حجر في «الإصابة ج٤ ص٤٥٧»: «... وشهدت «العقبة» وبايعت ليلتئذ، ثم شهدت «أحداً» و«الحديبية» و«خيبر» و«القضية» (عمرة القضاء) و«الفتح» و«حنيناً» و... «اليمامة».

**وتقول «أم سعيد»** بنت «سعد بن الربيع» دخلت عليها - أي على «أم عمارة» فقلت: حدثيني خبرك يوم «أحد» فقالت: خرجت أول النهار ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه، والريح والدولة للمسلمين، فلمّا انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فجعلت أباشر القتال، وأذب عن رسول الله ﷺ بالسيف وأرمي بالقوس حتى خلصت إليّ الجراحة، تقول أم سعيد: رأيت على عاتقها جرحاً له غور أجوف».

يقول الأستاذ محمد قطب معلقاً: «عندئذ القت أم عمارة السقاء وثارت حمية إيمانها تغلي كالمرجل في كينونتها الأنثوية، واختطفت سيفاً من يد أحد الهاربين الفارين، وقوساً ونبلاً ووقفت تدافع عن رسول الله ﷺ» (نساء حول الرسول).

وحتى عندما حذرها رسول الله ﷺ من اقتراب عدو الله «ابن قمئة» منها وحذّر ابنها ليدرك أمه، وسمعته فقالت: يا رسول الله... ادع الله أن نكون رفقاءك في الجنة.

يقول الأستاذ محمد قطب: «إنه غاية ما تتمناه في الدنيا والآخرة، أنها لا تريد سلامة في بدن

بدون روح، ولا غنى ولاجاهاً ولا شيئاً من أسباب الحياة، فقط تريد أن تكون من أهل الجنة وبرفقة رسول الله ﷺ، وهكذا تكون حقيقة الإيمان، ونصاعة اليقين، ونقاء الإسلام، نقولها لأنفسنا ولأهلينا ولكل العاملين في حقل الدعوة والصحوة تذكرة وعبرة» (المرجع السابق).

### الخنساء وأبناؤها الأربعة

كذلك نلمس خلق الرجولة في موقف الخنساء - رضي الله عنها - حين قُتل أبناؤها الأربعة - في سبيل الله - فلم تجزع، ولم تندب حظها، وقالت مقولتها الشهيرة: «الحمد لله الذي شرفني بقتلهم جميعاً».

هذه النتيجة جاءت محصلة مقدمة في كلمتها الرائعة لأبنائها قبل المعركة!!: «يا بني، إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا لجنت حسبكم ولا غيّرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن دار الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴿٢٠٠﴾﴾ (آل عمران)..، فإن أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمّرت عن ساقها، واضطرمت لظىً على سياقها، وحللت ناراً على أوراقها، فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها، عند احتدام خميسها، تظفروا بالغنم والكرامة، في دار الخلد والمقامة».

فليزنْ كل منّا هذه الكلمات بميزان الذهب ليرى عظمة ورجولة الخنساء - رضي الله عنها.

### صفية... وسمية

ويبرز أيضاً موقف السيدة صفية بنت عبدالمطلب - رضي الله عنها - يوم الخندق عندما بقي إنسان من اليهود فوق الحصن حتى أطل عليهم، فقامت إليه فضربته، وفي بعض الروايات حتى قطعت رأسه حتى ظن اليهود أن هناك الكثير من الرجال. كما أنها أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين.

كما لا ننسى موقف المرأة التي ردت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو الفاروق في المهابة، ومع ذلك وقفت في شجاعة لترد أمير المؤمنين وينزل على رأيها، ويقول: أصابت امرأة وأخطأ عمر».

وهناك موقف السيدة سُمية بنت خياط أول شهيدة في الإسلام التي صبرت وصابرت، وأبلت بلاء حسناً في رجولة منقطعة النظير حتى لقيت ربها شهيدة في سبيله غير مترخصة ولا واهنة.

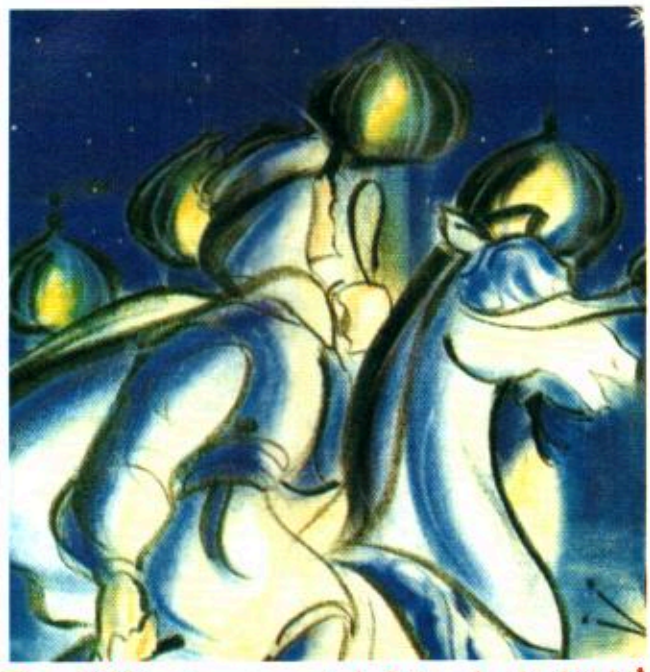

**أطفال المسلمين فعلوا بصدورهم المفتوحة ضد اليهود ما لم يفعله أشباه الرجال**

وفي عصرنا الحديث لا يمكن إغفال دور المجاهدة الفاضلة السيدة زينب الغزالي التي ضربت أروع المثل في الصبر والثبات لتعيد للأذهان أمجاد من سبقوها من الصحابيات الجليلات.

### رجولة الغلمان

هذا الخلق يشمل أيضاً الصبيان والغلمان، ولنا في موقف سيدنا الإمام علي - كرم الله وجهه - المثل والقدوة في ذلك، حين نام في فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة - وهو صبي - غير عابئ بما قد يصيبه عند انكشاف أمره، لكنه موقف تهون في سبيله الأرواح، فالرجولة عمل وموقف، ولا تتقيد بسن، ولا بجنس.

وفي موقف معاذ ومعوذ «ابنا عفراء» دليل آخر على رجولة الصبيان، روى البخاري عن عبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنه -: إني لفي الصف يوم بدر، إذ التفت فإذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن، فكأني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سراً من صاحبه: يا عم أرني أبا جهل، فقلت: يا ابن أخي، وماذا تصنع به؟ قال: عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه، فقال لي الآخر سراً من صاحبه مثله!

قال: فما سرني أني بين رجلين مكانهما، فأشرت لهما إليه، فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه، وهما ابنا عفراء» (صحيح البخاري باب: فضل من شهد بدر حديث رقم ٣٧٦٦).

في هذا السياق لابد من ذكر أجلى أمثلة العصر الحديث والمتمثلة في «أطفال الحجارة» في فلسطين الحبيبة، وإن كان هذا الاسم هو ما أطلقته عليهم وسائل الإعلام في أثناء الانتفاضة المباركة، وإن كانوا حديثي السن إلا أنهم رجال في الموقف بل استطاعوا زلزلة كيان العدو الصهيوني الغاصب بقوة إيمانهم، وفطرتهم النقية، وفعلوا ما لم يستطع فعله أشباه الرجال وصمدوا وواجهوا الموت بصدور مفتوحة مسلحين بقوة إيمانهم، وواجهوا بحجارتهم أقوى أسلحة العدو الحديث، فلم تلن لهم قناة ولم يهن لهم عزم، وجاهدوا جهاد الرجال والأبطال.

### مواقف معاصرة

في تاريخنا الحديث ضرب بعض الدعاة المثل لهذا الخلق الكريم، مما أعاد للأذهان أمجاد أسلافهم من الصحابة والتابعين، فهاهو ذا الإمام حسن الهضيبي - يرحمه الله - يقف في وجه شتى أنواع التعذيب والإهانة داخل السجن الحربي - وبرغم مرضه وكبر سنه - يقول كلمة الحق للحاكم الجائر: جمال عبدالناصر - مرات ومرات، لم يرهبه، ولم يهرب سجنه ولا زبانيته ولا حكمه عليه وعلى مجموعة من خيرة الإخوان بالإعدام، ومجموعات أخرى بأحكام قاسية.

**ولاننسى موقف الشهيد سيد قطب** - يرحمه الله - حين رفض التوقيع على رسالة تأييد لنظام الحكم من أجل الخروج من السجن، وقال كلمته الخالدة: «إن أصبع السبابة الذي يشهد ألا إله إلا الله يأبى أن ينحني لطاغية».

ففضُل - يرحمه الله - الاستشهاد في سبيل الله على تأييد الظلم والطغيان، وهذا موقف عصيب لا يصمد له الكثيرون وصدق يرحمه الله حين قال: «إن هناك للحظات في الحياة لا يصمد لها بشر إلا أن يكون مرتكناً إلى الله مطمئناً إلى حماه مهما أُوتي من القوة والثبات والصلابة والاعتداد، ففي الحياة لحظات تعصف بهذا كله فلا يصمد لها إلا المطمئنون بالله».

والمتابع لتاريخ جماعة الإخوان المسلمين والراصد لما تعرضوا له من محن مختلفة بدءاً من الاعتقال حتى حبل المشنقة، ومروراً بالتعذيب والمحاكم العسكرية، يرى نماذج من الرجولة كُتبت في التاريخ بأحرف من نور، وما كان يتوقع أكثر المتابعين تفاؤلاً أن تقوم للإخوان قائمة بعد فترة الحكم الناصري البغيضة، فما إن خرج الإخوان من السجون حتى بدؤوا في نشر دعوتهم بين الناس، حتى غطت معظم أنحاء العالم، وذلك لثقتهم في نصر الله، وفي منهجهم المستمد من القرآن والسنة وتربيتهم الفريدة، ولتحليهم بخلق الرجولة الحقة الذي عزّ أن يوجد الآن.

وما كان هذا ليتأتى إلا بهمم وبعزائم الرجال، الذين ضحوا بكل ما لديهم حتى بأنفسهم من أجل إعلاء كلمة الله.■

# فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا


## الأحقُّ بالإمامة

● **مَنْ الأحق بالإمامة: الأكثر حفظاً أم الأكثر علماً أم الأفضل تلاوة للقرآن؟**

○ قال رسول الله ﷺ: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء، فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء، فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء، فأقدمهم سناً، ولا يؤمّنّ الرجل في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه» (مسلم ١/٤٦٥).

وأخذ الفقهاء من ذلك أنه إذ وُجد أمير أو سلطان أو قاض، ونحوهم فهو أولى بالإمامة بشرط أن تتوافر فيه فرضية شروط صحة الصلاة، كالعلم، وحق أدائها، ولو حضر من هو أفقه منه.

وقد كان ابن عمر - رضي الله عنه - يصلي خلف الحَجّاج.

ويلي الأمير أو السلطان صاحب المنزل، فإن وجد مَنْ هو أفضل منه فيحسن أن يقدمه، ومن استجمع صفات الكمال يقدم كأن يتقن القراءة والحفظ والورع والفقه وكبر السن كما يقدم الأعلم والأقرأ ولو حضر من يكبره سناً.

وإذا اجتمع الأعلم والأقرأ فيقدم الأعلم، يقول النبي ﷺ: «مروا أبا بكر فليصل بالناس، وكان في القوم من هو أقرأ منه».■

## زكـــاة عـــروض التجارة للبترول

● **بعد انهيار الشيوعية وخصخصة الشركات الكبرى استطاع بعض المسلمين في سيبيريا وتتارستان تاسيس شركات تقوم باستخراج البترول وتكريره، ثم بيعه بالجملة والمفرق عن طريق محطات تعبئة البترول، والسؤال: هل يُعامل معاملة شركة صناعية تجارية، أم كركاز مع العلم أن استخراج البترول مكلف جداً؟**

البترول يعتبر من المعادن، والمعادن كما قال ابن قُدامة في المغني: هو كل ما خرج من الأرض مما يخلق فيها من غيرها مما له قيمة. كالذهب والفضة والرصاص والحديد والغاز والكبريت والنفط ونحو ذلك.

وتجب في ذلك كله الزكاة لدخوله في عموم قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾ (البقرة:٢٦٧).

واختلف الفقهاء في المقدار الواجب، فذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أن الواجب فيه ربع العشر ٢,٥٪ قياساً على القدرالواجب في زكاة النقدين.

وذهب الحنفية إلى أن مقدار الواجب هو الخمس ولعل قول الجمهور أولى.

ولقد جاء في قرارات الندوة السابعة للهيئة الشرعية العالمية للزكاة المنعقدة في الكويت (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) التالي:

- «المواد الخام (الأولية) المعدة للدخول في تركيب المادة المصنوعة كالحديد في صناعة السيارات، والزيوت في صناعة الصابون» تجب فيها الزكاة بحسب قيمتها التي يمكن الشراء بها في نهاية الحول، وينطبق هذا أيضاً على الحيوانات ونحوها والحبوب والنباتات المعدة للتصنيع.

- المواد المساعدة التي لا تدخل في تركيب المادة المصنوعة كالوقود في الصناعات لا زكاة فيها كالأصول الثابتة».

وعلى هذا، فالندوة ذات المواد الخام منها البترول تزكى زكاة عروض التجارة.■

● **لا شك أن الاستبداد عامة والاستبداد السياسي خاصة له تداعيات على جميع جوانب الحياة، فما هذه التداعيات؟ وما واجب الشعوب إزاءها؟**

○ من أعظم هموم الوطن العربي والإسلامي همُ الاستبداد والاستبداد السياسي خاصة: استبداد فئة معينة بالحكم والسلطان، برغم أنوف شعوبهم، فلا همّ لهم إلا قهرُ هذه الشعوب حتى تخضع، وإذلالها حتى يسلس قيادها، وتقريب الباحثين بالباطل، وإبعاد الناصحين بالحق.

هذا الاستبداد خطر على الأمة في فكرها وأخلاقها، وقدرتها على الإبداع والابتكار، ولسنا في حاجة إلى أن نعيد ما كتبه، الشيخ عبدالرحمن الكواكبي في كتابه الشهير: «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» عن مضار الاستبداد، وآثاره في حياة الفرد، والجماعة، وإن كان الاستبداد اليوم أشد خطراً من قبل بمراحل مما أصبح في يد السلطة من إمكانات هائلة تستطيع بها أن تؤثر على أفكار الناس، وأذواقهم، وميولهم، عن طريق المؤسسات التعليمية والإعلامية والتثقيفية والترفيهية والتشريعية، وجلها - إن لم يكن كلها - في يد الدولة.

لكن الذي أؤكده أن الإسلام أول شيء يصيبه الأذى والضرر البالغ من جراء الاستبداد والطغيان.

وتاريخنا الحديث والمعاصر، ينطق بأن الإسلام لا ينتعش ويزدهر، ويدخل إلى العقول والقلوب، ويؤثر في الأفراد والجماعات، إلا في ظل الحرية التي يستطيع الناس فيها أن يعبروا عن أنفسهم، وأن يقولوا: «لا» و«نعم» إذا أرادوا ولمن أرادوا، دون أن يمسهم أذى أو ينالهم اضطهاد.

كما أثبت التاريخ الحديث والمعاصر أن الدعوة إلى الإسلام، إنما تضمر وتنكمش حين يطغى الاستبداد، أو يستبد الطغيان.

ولولا الاستبداد الذي استخدم الحديد والنار، ما تمكنت العلمانية في تركيا من فرض سلطانها على التعليم والتشريع والإعلام والحياة الاجتماعية كلها، على الرغم من معارضة الجماهير الإسلامية الغفيرة، التي لم يستطع الحكم العلماني بعد هذه العقود كلها أن يستأصل جذورها الإسلامية، أو يخمد جَذوتها.

ومعظم أقطار الوطن العربي - والإسلامي - قد ابتُليت بفئة من الحكام عناهم الشاعر بقوله:

أغاروا على الحكم في ليلة .

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: islam-online.net

# واجب الشعوب تجاه الاستبداد والمستبدين

ففر الصباح ولم يرجع!.

## مفسد لكل شيء

إن الاستبداد ليس مُفسداً للسياسة فحسب، بل هو كذلك مُفسد للإدارة، مفسد للاقتصاد، مفسد للأخلاق، مُفسد للدين، مُفسد للحياة كلها.

وهو مُفسد للإدارة، لأن الإدارة الصالحة هي التي تختار للمنصب القوي الأمين، الحفيظ العليم، وتضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وتُثيب المحسن وتُعاقب المسيء.

ولكن الاستبداد يقدم أهل الثقة عند الحكم، لا أهل الكفاية والخبرة، ويُقرب المحاسيب والمنافقين، على حساب أصحاب الخلق والدين.

وبهذا تضطرب الحياة، وتختل الموازين، وتقرب الأمة من ساعة الهلاك، كما أشار إلى ذلك الحديث الصحيح: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» قيل: وكيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

وكما أن هناك ساعة عامة تُطوى فيها صفحة البشرية كلها، تُوجد لكل أمة ساعة خاصة، يذهب فيها استقلالها وعزها، إذا أُسندت أمورها إلى من لا يرعى أمانتها، ولا يقوم بحقها، ولا يتقي الله فيها.

والاستبداد مُفسد للاقتصاد، لأن كثيراً من الأموال لا تُنفق في حقها، ولا تُوضع في موضعها، بل تذهب لحماية أمن الحاكمين، والتنكيل بخصومهم في الداخل، وتدبير المؤامرات لأعدائهم في الخارج، وتكثيف الداعية لأشخاصهم ونظامهم، وتغطية ما يفشل من مشروعاتهم التي لا تأخذ حقها في الدرس، أو دُرست وضُرب عرض الحائط بآراء الخبراء والدارسين، وتمويل المغامرات الجنونية الحربية والسياسية لإرضاء طموح الزعيم في فتح البلاد، وقهر العباد.

وخراب المؤسسات العامة، وتفاقم خسائرها السنوية نتيجة سوء الإدارة، وشيوع ألوان النهب والسرقات، المكشوفة والمقنّعة، لأموال الشعب، وانتشار الرشوة باسمها الخاص أو باسم العمولات والهدايا، والتستر على صفقات مريبة يكسب أفراد من ورائها ملايين، ويخسر الشعب من ورائها ملايين؟ والوقوع في شراك قروض وديون لا تُبنى بها صناعة ثقيلة، ولا قواعد إنتاجية، ولكن تُنفق في أمور استهلاكية، لا تغني من فقر، ولا تقدم لغد، وهذا كله يؤدي إلى خلق حالة من اليأس والإحباط وعدم المبالاة لدى الفرد العادي، يؤثر في مردود الإنتاج، ومسيرة التنمية كلها.

يحدث كل هذا في غيبة الحرية والشورى الحقيقية، فلا معارضة ولا صحافة ولا ضمانات، حتى منبر المسجد نفسه لا يستطيع أن يأمر بمعروف، أو ينهى عن منكر لأنه لو فعل كان تدخلاً في السياسة ولا دين في السياسة، ولا سياسة في الدين!.

والاستبداد مُفسد للأخلاق، إذ لا ينفق في سوق الاستبداد إلا بضائع النفاق والملق والجُبن والذل والخنوع، وهي الرذائل التي تقتل العزة في الأنفس، والشجاعة في القلوب، وتُميت الرجولة في الشباب، وفي هذا دمار الأمم، وفي الحديث: «إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم، يا ظالم فقد تودع منهم» فكيف إذا كان الاستبداد يلقنها كل يوم أن تقول للظالم: أيها البطل المنقذ العظيم؟!.

والاستبداد بعد ذلك مفسد للدين أيضاً، لأنه يعادي التدين الصحيح الذي يُنير العقول، ويبين الحقوق، ويقيم العدل، ويرفض الظلم، ويُربي المؤمنين على قول الحق، ومقاومة الباطل، ويُجرئهم على أن يأمروا بالمعروف، وينهوا عن المنكر، ويعتبر أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، وفي مقابل هذا يبارك الاستبداد التدين المغشوش، تدين الموالد والأضرحة، والنذور، وصيحات المجاذيب، وحلقات الدراويش، وما إلى ذلك من ألوان التدين السلبي الذي ينعزل صاحبه عن المجتمع ومشكلاته والأمة وقضاياها، وحسبه - إن كان مخلصاً - أن يبحث عن النشوة الروحية لنفسه، تاركاً الطغيان يفعل ما يشاء، مردداً قول من قال: أقام العباد فيما أراد!.

ولهذا ترى الحكام المستبدين يحرصون على حضور احتفالات التدين الزائف، ويدعمون مؤسساته، ويقفون وراء المزيفين من المشايخ المتحدثين باسمها، ليتخذوا منها أداة لضرب تيار الصحوة الإسلامية الحي المتحرك.

أما هذا التيار الإسلامي الحقيقي، فلا يجهل أحد أنه - دون غيره من التيارات اليمينية واليسارية - لقي من مظالم الاستبداد وطغيان زبانيته، ما تقشعر من مجرد ذكره الجلود.

## الدواء.. والعلاج

ولا دواء لداء الاستبداد إلا بالرجوع إلى نظام الشورى، والنصيحة، الذي جاء به الإسلام، مستفيدين من كل الصيغ، والضمانات التي انتهت إليها الديمقراطية الحديثة.

وهنا يجب أن نوعي الجماهير، ونربي النخبة على معان مهمة، وقيم أصيلة، وأحكام شرعية بيّنة، طالما أُخفيت عنه، أو أُهمل بيانها، ودعوة الناس إليها... ومنها:

١ - يجب أن تقوم التوعية والتربية على مقاومة روح السلبية، والجبرية السياسية، التي تؤمن بأن ما تريده الحكومة نافذ، كأنه قدر الله الذي لا يُرد، وقضاؤه الذي لا يُغلب، فإن الحكومات من إفراز الشعوب، وقد ورد في الأثر «كما تكونوا يُول عليكم» فإذا غيرنا ما بأنفسنا من الأفكار والمخاوف تغيرت حكوماتنا.

٢ - يجب أن تُقاوم روح اليأس والانهزامية المميتة، التي تشيع بين الناس، أن لا فائدة ولا أمل في تغيير أو إصلاح، وأن الذي يأتي أسوأ من الذي يذهب، فهذه الروح الانهزامية منافية لمنطق الحياة التي يعقب الله فيها النهار بعد الليل، والخصب بعد الجدب، ومنافية لمنطق الكفاح الذي نهضت به الأمم، وسادت به الشعوب، وهي - قبل ذلك كله - منافية لمنطق الإيمان الذي يرفض اليأس ويعتبره من دلائل الكفر ﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون (٨٧)﴾. (يوسف).

٣ - يجب أن نُعلّم الشعب أن الساكت عن الحق كالناطق بالباطل، وأن الساكت عن الحق شيطان أخرس، وأن نحيي بين الناس الفريضة الإسلامية العظيمة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم، وأن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، وأن الأمة إذا هابت أن تقول للظالم: يا ظالم، فقد تودع منها، وبطن الأرض خير لها من ظهرها، هذا مع رعاية الأدب والرفق في الدعوة والخطاب والأمر والنهي، اتباعاً لما أمر الله به موسى وهارون حين أرسلهما إلى فرعون، فأوصاهما بقوله: ﴿فقولا له قولا ليّنا لعله يتذكر أو يخشى (٤٤)﴾ (طه).

٤ - يجب أن نوعي الجماهير بأن الشعوب مسؤولة مع حكامها، إذا هي مشت في ركابهم، ولم تقل لهم «لا» حيث يجب أن تُقال، فقد ذم الله قوم فرعون بقوله: ﴿فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين (٥٤)﴾ (الزخرف)، وقال نبي الله صالح لقومه ثمود ﴿فاتقوا الله وأطيعون (١٥٠) ولا تطيعوا أمر المسرفين (١٥١) الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون (١٥٢)﴾ (الشعراء).

٥ - يُكمّل ذلك: أن يعلم كل الناس أن أعوان الظلمة معهم في جهنم، وأن مجرد الركون إليهم موجب لسخط الله تعالى وعذابه قال تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ (هود:١١٣).

حكوا عن الإمام أحمد أنه حين سُجن وعُذّب في محنة القول بخلق القرآن سأله سجانه عن الأحاديث التي وردت في وعيد أعوان الظلمة، فقال: هي صحيحة.

فقال السجان: وهل تراني من أعوان الظلمة؟

قال الإمام: لا، أعوان الظلمة من يخيط لك ثوبك، أو يقضي لك حاجتك أما أنت فمن الظلمة أنفسهم؟!.

وأود أن أذكر هنا أنّ الطغاة والمستبدين لن يدعوا التيار الإسلامي يقوم بما يريد من توعية وتربية للأمة يكون حصادها التمرد على أولئك المتسلطين.

ولكن إصرار المؤمنين - مع الحكمة اللازمة - سيذيب الحواجز، ويتخطى كل العقبات، لأن إرادتهم من إرادة الله، والله ولي المؤمنين.■

## الحب الفطري الذي جُبل عليه الأبناء تجاه آبائهم لا يكفي لديمومة هذا الحب

# اقترب من أبنائك

محمد عبده

**كثير ما نسمع من آباء شكواهم من أنهم لا يجيدون التعامل مع أبنائهم، ويعلنون دائماً أن الأمر في غاية الصعوبة .. فهم لا يعرفون متى يقسون عليهم، ومتى يلينون لهم؟ متى يستخدمون التانيب، ومتى يلجاون إلى العصا؟ متى يدللون أبناءهم ومتى يعنفونهم؟ فهم يريدون لأبنائهم أن ينشاوا نشاة سوية متوازنة، والكل في ذلك سواء .. بل ويعلنها صريحة: ماذا أفعل حتى يكون ابني أفضل مني؟ بل أفضل إنسان في هذا الكون؟ ثم كيف يصبح باراً بي؟**

إننا نجد في الحقيقة أن الرغبة الحقيقة الدافعة لتحقيق هذه الأهداف السامية عند كثير من الآباء والأمهات ضعيفة، وتحتاج إلى كثير من العزيمة التي لا تفتر ولا تلين فضلاً عن التوجيه المستمر الذي يجعل الآباء يسيرون على أسس علمية دقيقة تتفق مع طبيعة مراحل أبنائهم السنية، ولسنا ندري ماذا يضير الآباء لو أنهم رجعوا إلى أهل الاختصاص وسألوهم، إن كانوا صادقين في حبهم لأبنائهم؟ فهل هناك أعز منهم يملكون؟ فواقعنا مليء بنماذج لبيوتات فاشلة .. غير واعية .. أهملت، وقصرت في واجباتها فصارت بيوتات خربة عشش فيها الشيطان .. فتفرق الزوجان، وتشرد الأبناء .. وتفككت الأسرة .. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهناك نماذج لبيوتات ناجحة أدارت بيوتها بعين الحكمة فصارت منارات هُدى وعلامات مضيئة ونماذج باهرة يُقتدى بها.

إنني أدعو الزوجين اللذين انشغلا بكثرة التناحر .. واختلاق المشكلات .. والرغبة المتبادلة في حب السيطرة والتملك .. والاستبداد بالرأي .. أما الأبناء .. ومتطلباتهم واحتياجاتهم ورغباتهم فهذا آخر شيء يفكران فيه فيالها من ساعات عصيبة تلك التي تسبق نوم الأبناء، والتي يستعرضون فيها شريط يومهم فلا يجدون مشهداً يسعدهم .. أو كلمةً تسرهم .. فاليوم مملوء منذ الصباح بشجار، وصياح، ومناقشات ترتفع فيها الأصوات وربما تتبعها الأيادي .. يتذكر الأبناء ذلك فتنهمر الدموع من أعينهم حزناً على أمهم التي أوجعها أبوهم ضرباً، وهي ضعيفة لا تملك من أمرها شيئاً، وماهي إلا لحظات وقبل أن ينتهي شريط الأحزان اليومي .. إلا وقد امتلأت الوسادة بالدموع: دموع الحرمان .. والحاجة إلى الحنان .. وبعد ذلك يتساءل الأبناء : ماذا أصاب آباءنا؟ ولماذا المسافة بيننا وبينهم بعيدة؟ ولماذا لا نشعر بأنهم يحبوننا؟

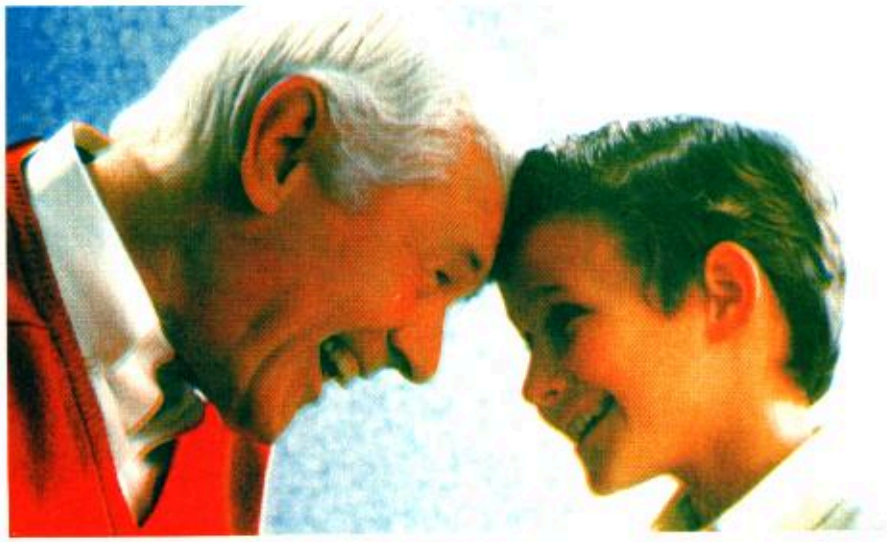

ألا فليعلم الآباء أن الحب الفطري الذي جُبل عليه الأبناء تجاه آبائهم وحده لا يكفي .. بل لابد من تقديم الدلائل والبراهين التي يقتنع الأبناء بها منذ نعومة أظفارهم على أن آباءهم حريصون عليهم ويحبونهم ويوفرون لهم احتياجاتهم حتى يشعروا تجاههم بالانتماء .. إذ لا يُعقل أبداً أن يدعي الآباء حبهم لأبنائهم ثم لا يسعون للتقرب منهم، وحل مشكلاتهم والاستماع إليهم .. كما لا يعقل أبداً أن يدعي الآباء حبهم لأبنائهم ومنهم من لم يقبل أبناءه على الإطلاق .. فهل راجع الآباء أنفسهم، ووفروا لأبنائهم احتياجاتهم؟

### نصائح للتنشئة السوية

فإذا ما سأل سائل: وهل هناك احتياجات للأبناء سوى ما نقدمه لهم من توفير الحياة الكريمة، والحرص على تفوقهم، وإلحاقهم بحلقات التحفيظ ليكونوا من الحافظين لكتاب الله؟ يجيب المربون عن هذا التساؤل: وإليك بعض نصائحهم التي تعين على تنشئة الأبناء النشأة السوية:

- الأبناء في حاجة إلى توفير الجو الأسري الصحي الخالي من المشكلات .. والخلافات الزوجية.

- الأبناء في حاجة إلى التقدير والاحترام وإشعارهم بأن لهم قيمة ومكانة عند الكبار .. وهذا الإحساس يكسبهم الثقة في أنفسهم، وفيمن حولهم: فعلينا ألا نكثر من لومهم بل أن نثني عليهم كلما أحسنوا دون مبالغة.

- الأبناء في حاجة إلى إشعارهم بالتقبل، وأنهم مرغوب فيهم من آبائهم، أما إذا شعروا بأنهم منبوذون فإن ذلك يؤدي بهم إلى الانطواء، والشعور بالعجز، وعدم القدرة على تحمل المسؤولية.

- الأبناء في حاجة إلى الصحبة، ولذلك لابد من مساعدتهم في اختيار أصدقائهم بطريقة غير مباشرة؛ لأنهم يحبون أن ينتقوا أصدقاءهم بأنفسهم .. وتُعتبر المساجد أفضل الأماكن لينتقي منها الأبناء أصدقاءهم، وكذلك مكاتب التحفيظ ؛ لأن كل هذه الأماكن تخدم أهدافنا.

- الأبناء في حاجة إلى الضحك والممازحة ولكن بشروط، فقد كان ﷺ يمازح أصحابه، ويضاحكهم، ويضحك لمزاحهم، ولكن لا يقول في مزاحه إلا صدقاً.

- يجب معاملتهم بعدالة حتى لا نُشعِلَ نار الغيرة بينهم.

- تدريب الأبناء على احترام ملكية إخوتهم، وملكية غيرهم.

- تشجيعهم على التهادي فيما بينهم، وأيضاً: تشجيعهم بالجوائز، وغيرها على خُلق الإيثار والتفاني في خدمة الغير ابتغاء ثواب الله.

- مكافأتهم على النصح الخفي الخالي من التشهير المفضوح.

- حثهم على صلة الرحم، وغيرها من السلوكيات الأسرية الراقية.

- تشجيعهم على علاقات الأخوة، والحب في الله تعالى مع أقرانه، وكذلك على مشاركة أهل الحي في أفراحهم، وأحزانهم، وأعمالهم الخيرية.

- تدريبهم على واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.■

## وجهة نظر في تعدد الزوجات

# التقييد ليس أوْلى من التعدد!

عبد القادر أحمد عبد القادر

**الحكم الشرعي بإباحة تعدد الزوجات جاء لصالح النساء أولاً، والرجال ثانياً، وذلك عند النظر والتامل في واقع المجتمعات، وهو تشريع إسلامي لا يجامل جنساً على حساب آخر، إذ إن افهاماً ظن أصحابها أن التعدد جاء لصالح الرجال، وعلى حساب النساء! وهذا فَهْمٌ آثم لأنه يتهم الله تعالى بالمحاباة والجور، وهذا مُحال. إنما قد شُرع التعدد على أساس علم الله بما يصلح أحوال الناس ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ (الملك: ١٤) والله العليم الخبير يشرّع للنساء وللرجال على قاعدة ﴿بعضكم من بعض﴾ (آل عمران: ١٩٥).**

سمعت من الشيخ السيد سابق - يرحمه الله - انه حينما زار «موسكو» في الستينيات صحبته مرشدة شيوعية .. وفي أثناء تجوالها معه سألته عن موضوع تعدد الزوجات في الإسلام، فلما عرض عليها الحكمة من التعدد فوجيء بها تقول: إنني مستعدة لأن أكون الزوجة التاسعة وليست الرابعة لرجل يكون مسؤولاً عني، وأعيش في كنفه!

### تقييد التعدد، وماسي المجتمع:

منذ وطئت أقدام المستخربين الصليبيين بلدان المسلمين، وهم ينخرون في بنياننا، ومن نخرهم: فكرة تقييد الزواج، ومنع تعدد الزوجات، وبعد رحيل المستخرب واصلت الحكومات العلمانية السير على المسار نفسه، وكانت المنطلقات للتقييد والمنع كالتالي:

١- فرض شريعة الغازي، إذ لا تعدد في عُرف النصارى.

٢- إضعاف الأسرة المسلمة، التي يقيمها الرجل بواسطة زوجات عدة.

٣- إيجاد شريحة نسائية غير مرتبطة بأزواج، تكون مجالاً لممارسة الرذيلة.

٤- إيجاد شريحة لقطاء غير منتمين لآباء أو لأمهات، يمكن توظيفها لأداء أدوار معينة، لايقوم بها الأبناء البررة لآبائهم، أو لأمهاتهم، أو لأوطانهم .. إن شرائح في حركات، وأحزاب، وأجهزة حكم تتعمد إيجاد أعداد من اللقطاء لتوظيفهم ضد مصالح المجتمعات الإسلامية!.

### بعض علمائنا يحرمون الحلال!!

لقد انزلق علماء من أمة محمد ﷺ في منزلقات الأحبار والرهبان، لدى اليهود والنصارى، فأصدروا فتاوى بتقييد الزواج، وتحديد سنّ، ومنع تعدد الزوجات بشكل عام(!).

- واستعان هؤلاء العلماء ببعض الحوادث الفردية، والمواقف الخاصة فقدموا للأجهزة الحاكمة ركائز لإصدار تشريعات أقرّت بالقوة في كثير من بلدان المسلمين، حتى صار الزواج الثاني في بعض البلاد الإسلامية جريمة، بينما الزنا لا يعاقب عليه القانون!

### فتاوى علماء النفس:

الموجة، أو الهوجة، أو «الموضة» الحالية يتم فيها توظيف علماء النفس للإفتاء، لمؤازرة فتاوى التقييد المطلق من بعض العلماء.

ولا مانع من أخذ خلاصات تجارب ومعامل علم النفس، إذا صدرت موزونة غير متعارضة مع الشرع القويم، القائم على مصالح النفس، وما يُصلح الكون. أما إذا تعارضت فتوى عالم النفس مع الشرع فليراجع عالم النفس نفسه.

لقد استُدرج بعض علماء النفس في موضوع تعدد الزوجات، فقال أحدهم لسائل يريد الزواج بأخرى إعفافاً لنفسه:

«حاول مع زوجتك، ولا داعي للزواج بأخرى، لأنك سوف تتقدم في السن، وعند ذلك ستصل زوجتك الثانية إلى نضجها الجنسي، فهل تسمح لها بالطلاق لتتزوج بآخر للغرض نفسه الذي تزوجت أنت من أجله»؟!

لقد أحدث «المفتي النفسي» لسائله مشكلة أخرى، ولم يحل له مشكلته الأولى، وهنا يجب أن نحل المشكلة التي أوجدها. والحل بسيط، وهو أن الشريعة أجازت للزوجة طلب الطلاق، أو الخُلع بسبب عجز الزوج، إنها الشريعة المتوازنة العادلة بين الرجال والنساء فالقاعدة الشرعية تقول: «لا ضرر ولا ضرار».

### ● هل التعدد عقوبة؟

○ بعض الأزواج يسلك مسلكاً خاطئاً، فيعمد إلى تهديد الزوجة الأولى بالارتباط الثاني! إن هذا المسلك خاطيء من جوانب عدة:

١- إن الزواج ليس عقوبة، لا الزواج الأول ولا الثاني ولا الثالث ولا الرابع.

٢- إن التهديد بالزواج يُعد إساءة إلى قيمة دينية في الجوانب الاجتماعية والأخلاقية والسلوكية، والفكرية، والعاطفية .. وإساءة للزوجة الثانية وما بعدها .. فالشرع أسمى من أن يُوظّف كعقوبات.

٣- إذا تناولنا الزواج الثاني، وما يليه على أنه عقوبة - افتراضاً - فإنه عقوبة حقيقية للرجل الذي لا يهنأ بالعلاقة الزوجية زمناً حتى يُحاصر بالواجبات المادية، والأدبية، والاجتماعية.

### ● مسلمون كالأرثوذكس:

○ هل نجح المخطط الصليبي لتحويل المسلمين عن شريعتهم في موضوع تعدد الزوجات؟

يردد الكثيرون أننا صرنا مثل الأرثوذكس! وأنه لا عبرة بما يُساق تحت عنوان (أفتى العلماء بمنع تعدد الزوجات). أو الحيل التي تذاع هنا أو هناك لتحريف شرع الله.

إن ملايين العوانس في العالم الإسلامي يشكّلن كارثة في البيئة الإسلامية، لم تشهد الأمة مثيلاً لها من قبل! إنهن عرائس مع وقف الأفراح لهن! والذين أوقفوا أفراحهن علماء ومفكرون! إنهم صناع كارثة العنوسة في وزارات وإدارات لا تبالي بشيء.■

**التهديد بالزواج من ثانية إساءة إلى القيم الدينية لأنه ليس عقوبة في الإسلام**

# مريض ... بـ «الدسك»!

## آلام في الظهر.. صعوبة في الحركة.. والحل: جراحة المنظار

**فتق النواة اللبية للديسك القطني «الغضروف» مشكلة ذات آثار خطيرة على المريض والمجتمع فهي بالإضافة إلى ما تسببه للمريض من آلام في الظهر، والطرفين السفليين، وصعوبة في الحركة، فإنها أيضاً تسهم في انقطاعة عن العمل أو تمنعه من الجلوس الطويل في أثناء العمل أو حتى من قيادة السيارة، ومن هنا يكون العلاج الجراحي هو الهدف المثالي لأي مريض، كي يستريح من الآلام، ويعود سريعاً إلى عمله.**

خلال السنوات السابقة، اعتمدت جراحة فتق النواة اللبية للديسك على نزع الصفيحات العظمية الضاغطة وتحرير العصب، ومن ثمّ تطورت الدراسات، وأصبحت الجراحة تعتمد على تحرير العصب المضغوط فقط، وفي السنوات الأخيرة، وبعد تطور الجراحة المجهرية، أصبحت جراحة الديسك الرقبي والقطني من العمليات السهلة والموثوقة، وذلك باعتماد مجهر العمليات الجراحية الدقيقة.

ومع تطور المناظير الدقيقة، ودخولها إلى عالم الطب والجراحة، وانتشار جراحة المناظير للبطن عن طريق ثقب صغير، فإن جراحة الديسك لم تتأخر في دخول المضمار، وتطورت التقنية لتصميم مناظير خاصة لهذه الجراحة الدقيقة.

يقول الدكتور رياض طرابلسي، استشاري جراحة مخ وأعصاب بمستشفى في الرياض: لقد كان البدء في عام ١٩٦٣م، حينما تطورت فكرة حقن إنزيم خاص في الديسك ليأكل النواة اللبية، ويخفف الضغط من على العصب، وذلك عن طريق المدخل الجانبي للظهر، ولكن سرعان ما أثبتت المادة فشلها، إلا أن فكرة الدخول إلى الديسك عن الطريق الجانبي للظهر ظلت قائمة، وتطورت هذه الفكرة خلال السبعينيات خاصة، لإجراء خزعة للفقرات، ومن ثمّ لاحقاً، وبالاستفادة من مناظير الجراحة البولية، وبعد تعديلها استعمل الأمريكي كامبن أول منظار للوصول إلى الديسك عن هذا الطريق الجانبي.

ويضيف: أما الآن، فإن هذه الجراحة أصبحت منتشرة في أمريكا، وأصبحت المناظير رفيعة كثيراً ليصل سمكها إلى ٤ ملم فقط، ومن ثمّ فإن ميزات جراحة الديسك بالمناظر تظهر في إمكان إجرائها تحت التخدير الموضعي وبدون الحاجة إلى التخدير العام، وطبعاً هذه ميزة كبيرة للمرضى الذين يعانون من مشكلات في أجهزة القلب أو الرئة أو أمراض مزمنة تمنع عنهم التخدير العام، أو أن يسبب ذلك التخدير خطورة عالية.

ويوضح الدكتور طرابلسي أن الميزات الأخرى تتمثل في استطاعة المريض المشي مباشرة بعد العملية، والخروج في اليوم الثاني من المستشفى، فهي بحق جراحة يوم واحد فقط، أما في المرضى الذين أجروا عمليات سابقة في الظهر وبدون نجاح، ومازالوا يعانون من الآلام، وهم بحاجة إلى جراحة جديدة فإن جراحة المنظار هي الجراحة المثالية لهم، وذلك بالرغم من وجود ندبات جراحية ضاغطة من جراء الجراحات السابقة، ذلك أنها تتجنب المرور في منطقة العملية السابقة الموجود فيها تليف مثل الجراحات التقليدية.

ويوضح استشاري جراحة المخ والأعصاب: أن جراحة المنظار للظهر لا تعتمد على الوصول إلى منطقة الديسك من خلال شق في منتصف الظهر مثل الجراحات التقليدية، بل إن إدخال المنظار يكون من خلال ثقب صغير من جانب الظهر يذهب مباشرة إلى منطقة الديسك ويتم ذلك تحت المراقبة الشعاعية المستمرة؛ وبعد ذلك يستطيع الجراح أن يشاهد بأم عينيه المنطقة التشريحية للديسك، ويعاين بنفسه وجود الفتق الضاغط على العصب، ومن ثمّ يستطيع إزالته إما عن طريق ملاقط خاصة، أو عن طريق جهاز الليزر، وبعد الانتهاء من الجراحة تكون هناك غرزة واحدة غير مؤلمة في مكان إدخال المنظار، وطبعاً فإن هذا أفضل كثيراً بالمقارنة مع الام الظهر التي يعانيها المريض لفترة بعد الجراحة التقليدية بسبب الدخول عبر العضلات القطنية وتبعيدها.

كما أن ما يشاهده الطبيب وما يقوم به من عمل جراحي، يمكن له أن يُسجل على شريط تسجيل وكذلك يمكن للمريض أن يحصل على التسجيل إذا رغب في ذلك... ولِمَ لا و«جراحة الديسك بالمنظار هي جراحة المستقبل»؟!.■

## سلامة صحتك.. في تنظيم غذائك

يعاني كثير من الناس من أمراض مثل السمنة والسكري والمفاصل والإجهاد.

وهنا نقف وقفة مع الغذاء وتنظيمه لكي نتجنب - بإذن الله - أخطار الإفراط في الغذاء، وما يسببه من معاناة جسمية، ونفسية، لمن يطلق لنفسه العنان في تناول كل ما لذ وطاب، بشراهة.

لعلنا هنا نخاطب ربة البيت بحكم مسؤولية الإدارة، وتدبير شؤون البيت، وخاصة الوجبات الغذائية.

إن الغذاء يحتاج إلى تنظيم يُعد في جدول على مدار الأسبوع بحيث توزع من خلاله جميع الأطعمة، شريطة عدم تكرارها أكثر من مرتين خلال البرنامج الأسبوعي مع تطبيق المقولة النبوية: «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع»، ومعناها انك لا تأكل وأنت لا

# يوم في حياة «طبيبة نساء»

# عايشت آيات معجزة في الحمل والولادة رقتت قلبي وضاعفت إيماني بالله تعالى

حوار: نادية عدلي

**الذين يعارضون عمل المرأة بشكل مطلق.. يؤيدون عملها في مجالات معينة باعتباره رفعاً للحرج عن النساء.. وحماية لهن من الوقوع في شبهة شرعية.. من هذه المجالات «طب النساء والتوليد». فالمرأة المسلمة تجد راحة كبيرة في اللجوء إلى طبيبة: تستأمنها على شكواها، وتكون معها على سجيتها، ومنها في راحة، وطمانينة.**

هنا نلتقي نموذجاً من طبيبات والتوليد اللاتي اجتهدن ليحققن النجاح على الجهتين.. لتنقل لنا تجربتها الأسرية والمهنية.

هي الدكتور سعدية حنفي محمود - الطبيبة بالجمعية الطبية الإسلامية بالقاهرة، الزوجة والأم لخمسة أبناء: أكبرهم أتم دراسته الجامعية، والأصغر في الصف الخامس الابتدائي.

أسألها في البداية عن كيفية تنظيمها لوقتها بين البيت والعمل فتقول: برغم أن عملي غير محدد بأوقات معينة لوجود حالات طارئة باستمرار.. فإنني أحدد أولوياتي، بحيث يأتي في مقدمتها توفير احتياجات البيت الغذائية.. ولذلك استغل أي وقت فراغ عندي: في الطهي وإعداد الوجبات الصالحة للحفظ والتجميد، وكذلك في تجهيز الخضراوات للحفظ، وتجهيز الأرز، وإعداد صلصلة المكرونة والخضراوات وخلطة الكفتة وغيرها من أساسيات الطهي.

كما اهتم بوضع كل شيء في مكانه حتى لا أهدر وقتاً في البحث عما أريد؛ فالنظام في رأيي نصف الطريق لإنجاز العمل بسرعة وإتقان.

أما بالنسبة لنظافة البيت وترتيبه: فإنني أحاول أن أقصر الاستخدام اليومي على حجرة المعيشة فقط بحيث أنظفها، هي والمطبخ والحمام فقط يومياً... بينما يتم تنظيف بقية البيت أسبوعياً، كما أنني ربيت أولادي على المحافظة على النظام، ولذلك لا أجد صعوبة - بفضل الله - في هذا الأمر.

**● أنت طبيبة فقط.. أم طبيبة وداعية معاً؟**

○ في الأساس أنا طبيبة.. وأمارس الدعوة داخل عملي، فالمريضة المتبرجة أخاطبها بلين، وأحدثها عن الحجاب، وأعتقد أن المرأة التي تستأمن طبيبة على أوجاعها.. يمكن أن تستجيب لها أسرع طالما فيها خير، وبفضل الله فإن مجال طب النساء من أكثر المجالات الدعوية.

**● حينما تتلقين اتصالاً تليفونياً في منتصف الليل لإجراء عملية ولادة طارئة ماذا يكون موقف زوجك بزوج؟**

○ أشكر الله أن رزقني بزوج متفهم - لا ينظر إلى عملي كوسيلة للكسب المادي، بل كرسالة، ويعتبره تفريجاً للكروب، ولذلك فهو لا يمانع في مساعدتي على الخروج في الظروف الطارئة، ويوصلني ويعود لاصطحابي بعد إنهاء مهمتي، وتعاونه معي من أكثر ما يشجعني على الاستمرار، وتحمل معاناة الجمع بين البيت والعمل.

### آيات.. عايشتها

تؤكد الدكتور سعدية أنها تعمل في مجال يرقق القلوب، ويزيد الإيمان، فقد عايشت آيات وقفت أمامها تردد قوله تعالى: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ (البقرة: ٢٥٥)، منها حالة امرأة كانت لديها كل موانع الحمل، وتُعد في عداد العقيمات، ولكنها بعد ١٧ عاماً من الزواج حملت حملاً سليماً ووضعت بكل سهولة!.

كذلك «من المتعارف عليه في تخصصنا: أن التي تلد جراحياً من الصعب أن تلد بشكل طبيعي بعد ذلك، خاصة إذا كان عدد الولادات الجراحية ثلاثاً فأكثر، لأن احتمال انفجار الرحم يكون وارداً في هذه الحالة بشكل كبير - ولكنني قمت بنفسي بتوليد سيدة ولادة طبيعية - بل وسلسلة - وبعد ثلاث ولادات جراحية... وسبحان الله».

وتضيف قائلة: كما لا أنسى تلك السيدة التي حملت في توأم على «الشريط»، وأسقطت نفسها في بداية الشهر الثالث قبل أن تعرف أنها حامل في توأم، وفي موعد الولادة فاجأتها آلام الوضع لتكتشف أنها أسقطت جنيناً واحداً، بينما اكتمل نمو الآخر!.

«أخيراً فإن عسر الولادة أو يسرها مرتبط بالحالة النفسية للأم ومدى رضائها بالحمل والجنين أو سخطها عليهما معاً».

هكذا تختتم طبيبة الجمعية الطبية الإسلامية بالقاهرة حديثها.■

تشتهي الطعام وإذا أكلت فقم وأنت تشتهيه.

وهنا نطرح جدولاً غذائياً يساعد الأسرة على تنظيم الغذاء، ونحقق من خلاله التخلص من السمنة.

ويفضل أن يكون العشاء خفيفاً وبعيداً عن الدهنيات، وهذا التنويع مفيد كذلك لكسر الروتين وعدم الاعتماد على المطاعم.■

**علي بن سليمان الدبيخي**

| اليوم | الفطور | الغداء | العشاء |
|---|---|---|---|
| السبت | يُفضل أن | أرز - لحم - سلطة - برتقال | فول - خبز - بر - حليب |
| الأحد | يكون | مرقة خضار - لبن - تمر - خبز | قرصان |
| الإثنين | غنياً بالبروتين | فطائر - شوربا - سلطة - تفاح | فواكه - بطيخ |
| الثلاثاء | والفيتامينات | جريش - ملوخية - عنب | نواشف - بيض - زعتر - زبادي - حليب |
| الأربعاء | بعيداً عن | قرصان - لبن | مصقع - مشعرية بالخضار |
| الخميس | السكريات | أرز مبشور - سمك - سلطة | فطائر - سبانخ |
| الجمعة | والنشويات | مراصيع - لبن - تمر | مشوي - خبز - سلطة |

# المسلمون في أوكرانيا

يبلغ عدد المسلمين فيها حسب الإحصاءات الرسمية نحو مليوني نسمة، أغلبهم في منطقة القرم، ومدينة خيرسون والباقي يتوزعون على المدن الأوكرانية الأخرى.

ويعيش في أوكرانيا اليوم مسلمون من مختلف القوميات: منهم الأوزبيك والأذربيجانيون والداغستانيون والشيشانيون بالإضافة إلى الأوكرانيين الأصليين، وهم التتار الذين يمثلون الأغلبية الإسلامية.

ويُعتبر الإسلام العقيدة الثانية في البلاد بعد النصرانية الأرثوذكسية.

وموقف الحكومة من الإسلام والمسلمين موقف غير معاد بسبب موقف التتار المسلمين ودعمهم للجانب الأوكراني في صراعه مع روسيا حول القرم.

ويرى البعض أن الإسلام وصل إلى أوكرانيا مع بداية الفتح العثماني في القرن الخامس عشر الميلادي.■

**أمل محمد التويجري. الظهران**

# استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

## الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

## أمثال عربية

● إن كنت كذوباً فكن ذكوراً!

يضرب للرجل يكذب ثم ينسى فيناقض نفسه.

● بنان كف ليس فيه ساعد.

يضرب في من له همة، لكن لا قدرة له على بلوغ ما في نفسه.

● الزيت في العجين لا يضيع.

يضرب في الإحسان إلى الأقارب.

● سحابة صيف عن قليل تقشع.

يُضرب في تهوين المشكلة.■

**فارس بن محمد الشهري**

## سين وجيم

س١: في أي جزء من الدائرة تعيش الحيتان؟

س٢: أمي ولدت أمك، وابن حماي عمك، وأبوك ابن حماتي فمن أكون؟

س٣: ما جنسية الطفل الذي يولد في البحر؟

س٤: ما الفرق بين منقار الببغاء ومنقار بقية الطيور؟

**عابد علي حكمي. الكربوس. السعودية**

# مفاتيح الخير والشر

إن الله جعل لكل مطلوب مفتاحاً يُفتح به، فجعل مفتاح الصلاة الطهور، ومفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدقة، ومفتاح الجنة التوحيد، ومفتاح العلم حسن السؤال والإصغاء، ومفتاح الظفر الصبر، ومفتاح المزيد الشكر، ومفتاح الولاية والمحبة الذكر، ومفتاح الصلاح التقوى، ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة، ومفتاح الإجابة الدعاء، ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا، ومفتاح الإيمان الفكر في مصنوعات الله، ومفتاح الدخول على الله استسلام القلب والإخلاص في الحب والبغض، ومفتاح حياة القلوب تدبر القرآن والضراعة بالأسحار وترك الذنوب، ومفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الحق والسعي في نفع الخلق، ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار، ومفتاح العز الطاعة، ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل، ومفتاح كل خير الرغبة في الآخرة، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل.■

**علي السعدي. الجزائر**

# استعنتُ على نفسي

غضب أنوشروان ملك الفرس على وزيره، فسجنه وصفّده بالحديد، وألبسه الخشن من الصوف، وأمر ألاّ يُعطى من القوت إلا القليل من الخبز، والملح، والماء، وأن تُقيَّد ألفاظه حتى يطّلع عليها... فأقام الوزير شهوراً لم يُسمع له لفظ واحد، فوجّه إليه الملك قوماً ينظرون في أمره هذا، فقالوا له: يأيها الوزير! نراك فيما نراك فيه من الشدة والضيق، وأنت كما أنت لم تتغير حالك، فما شأنك؟!

قال: إني استعنت على أمري بستة أشياء: الثقة بالله تعالى، وعلمي أن كل مقدّر واقع، وبالصبر الجميل، ومعرفة أني إن لم أصبر أكن قد أعنت على نفسي بالجزع، وأني ربما أكون في شر أصعب من هذا، وأنه ما بين ساعة وأخرى يأتي الله بالفرج القريب.

فلما قالوا مقالته لأنوشروان عفا عنه، وردّه إلى عمله، وأحسن إليه.■

**عتيد الأفغاني. إسلام أباد**

## ٩ تحتاج إلى ٩

العقل محتاج إلى التجارب، والنجدة محتاجة إلى الجد، والحب محتاج إلى الأدب، والسؤدد محتاج إلى الأمن، والقرابة محتاجة إلى الصداقة، والشرف محتاج إلى التواضع، والعمر محتاج إلى الصحة، والمال محتاج إلى الكفاية، والاجتهاد محتاج إلى التوفيق.

**طاهر عبدالرحمن عادل**

## حوار مع متبرجة

قل للجميلة أرسلت أظفارها
إني لخوف كنت أمضي هاربا
إن المخالب للوحوش تخالها
فمتى رأينا للظباء مخالبا
بالأمس أنت قصصت شعرك غيلة
ونقلت عن وضع الطبيعة حاجبا
وغداً نراك نقلت ثغرك للقفا
وأزحت أنفك رغم أنفك جانباً!.
من علم الحسناء أن جمالها
في أن تخالف خلقها او تجانبا
إن الجمال من الطبيعة رسمه
إن شذّ خط منه لم يك صائبا■

**من كتاب «حوار مع المتبرجات»**

## لعبة الخطوط

اربط بالخطوط بين كل حرفين متشابهين شريطة ألا تتقاطع الخطوط، وألا تخرج إلى خارج الإطار.■

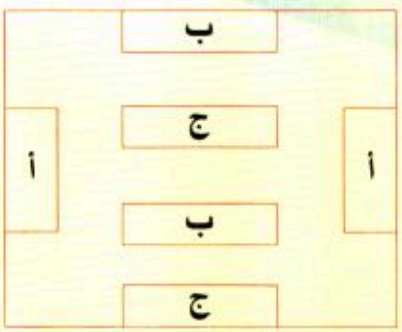

# أبحثُ عن السعادة

حدثني أحد الدعاة أنه ذهب إلى بريطانيا للعلاج ناثلاً:

أدخلت إلى مستشفى من أكبر المستشفيات هناك لا يدخله إلا كبير أو وزير قال:

فلما دخل عليَّ الطبيب، ورأى مظهري، سألني: نت مسلم؟!

قلت: له: نعم، الحمد لله.. فقال لي: أنا عندي شكلة تؤرقني منذ زمن هل يمكن أن تساعدني في طها؟

قلت: نعم... قال:

عندي أموال كثيرة.. ووظيفة مرموقة.. وشهادة الية، وقد جربت جميع المتع، وشربت الخمور، ارتكبت الزنى، سافرت إلى بلاد كثيرة، ومع ذلك لا زال أشعر بضيق دائم، وملل من هذه المتع حتى رضت نفسي على أطباء نفسيين عدة، وفكرت في لانتحار مرات لعلي أجد حياة أخرى ليس فيها مثل ذا الملل.

ثم سألني: هل تشعر أنت بمثل هذا الملل؟ قلت: لا الله، بل أنا في سعادة دائمة، وسوف أدلك على حل ذه المشكلة، ولكن أجبني عما أسألك! قال لي: ماذا زيد؟ قلت له:

إذا أردت أن تمتع عينيك فماذا تفعل؟

فقال: أنظر إلى امرأة حسناء أو منظر جميل.

قلت: حسناً فإذا أردت أن تمتع أذنيك فماذا تفعل؟

فقال: أستمع إلى موسيقى هادئة.

قلت: حسناً، فإذا أردت أن تمتع أنفك فماذا تعل؟

فقال: أشم عطراً أو أذهب إلى حديقة.

قلت: حسناً، فإذا أردت أن تمتع عينيك لماذا لا ستمع إلى موسيقى...!

فعجب مني وقال: لا يمكن! لأن هذه متعة خاصة بالأذن!

قلت: إذا أردت أن تمتع أنفك لماذا لا تنظر إلى منظر جميل؟!

فعجب مني أكثر، وقال: لا يمكن لأن هذه متعة خاصة بالعين، ولا يمكن أن يتمتع بها الأنف!.

قلت: حسناً، وصلت إلى ما أريده منك... أنت تحس بهذا الضيق والملل في عينيك؟!

قال: لا، قلت: تحس به في أذنك... في أنفك... في فمك؟! قال: لا، قلت: أين تحس به؟

قال: أحس به في قلبي.. في صدري!

قلت: أنت تحس بهذا الضيق في قلبك، والقلب له متعة خاصة لا يمكن أن يتمتع بغيرها، ولا بد أن تعرف ما المتعة التي تمتع القلب لأنك بسماعك للموسيقى وشربك للخمر، ونظرك وزناك لست تمتع قلبك وإنما تمتع هذه الأعضاء؟!

فعجب مني الطبيب، وقال: صحيح فكيف أمتع قلبي؟

قلت بأن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتسجد بين يدي خالقك، وتشكو بثك وهمك إليه؛ فإنك بذلك تعيش في راحة، واطمئنان، وسعادة.

فهز الطبيب رأسه، وقال: اعطني كُتباً عن الإسلام وادعُ لي وسوف أسلم!.

ثم رجع صاحبي من بريطانيا، ولعله يكون أسلم بعد ذلك.

وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٥٧)﴾ (يونس) ■

**من شريط «عيش السعداء»**

**اختيار- أم الشهداء - الرس**

# أريد أن أبكي

أريد أن أبكي لأخرج ما في قلبي من هم وحزن، يد أن أصرخ بصوت مرتفع ليعلم من حولي أنني ازلت على قيد الحياة، أريد أن يعرف الناس أن لي عوراً وأحاسيس وأن لي قلباً يحب ويكره، ويحزن يفرح، كما أن لهم - وأن لي - قلماً يريد أن يكتب ويتكلم لكنه لا يستطيع التعبير.

يريد قلمي أن يكتب عن إنسانة عظيمة جعلتني أشعر بأنني مازلت أعيش.

إنسانة علمتني أشياء كثيرة جعلتني ألجأ لقلمي كُلَّما ضاقت بي الدنيا، وكلما شعرت بأنني مظلومة، لأشكو لها الهموم والأوجاع.

تلك هي من تستحق أن يكتب لها قلمي دون توقف، وهي من تستحق أن أقبل يديها على ما أعطتني إياه، وأن أدعو لها بالسعادة في حياتها أينما كانت.■

**سارة بنت محمد - الرياض**

# أربع.. وأربعة

أربع خصال من السعادة، وأربع من الشقاوة.

أما التي من السعادة: فالمركب الهني، والزوجة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح.

أما التي من الشقاوة: فالمركب الصعب، والزوجة السوء، والمسكن الضيق، والجار السوء.

أربعة تحتاج إلى أربعة: الحسب إلى الأدب، والسرور إلى الأمن، والقرابة إلى المودة، والعقل إلى التجربة.

الأذلاء أربعة: النمّام، والكذّاب، والمديان، والفقير.■

**عايد محمد الحماد - رنيه**

# الهداية في حال المرض

كان للثورة الحضارية والاكتشافات العلمية في العصر الحديث أثر على النفوس من تيسير الأمور الدنيوية، وتقريب البعيد، واكتشاف أدوية لأدواء كثيرة كان الإنسان يعاني منها كثيراً، إلا أن المتتبع لآثار هذه الحضارة ومنجزاتها يعلم أن لكل شيء ضريبة، وأن ضريبة هذه الحضارة واضحة في نقص الصحة الجسدية والنفسية من حيث أراد البعض إسعادها، فكثرت الأمراض التي تسببت هذه الحضارة في إيجادها مثل الضغط، والسكر والاكتئاب، والقلق... وغيرها.

ففي هذا العصر - عصر الصحوة الإسلامية - لابد أن يكون بيننا - نحن شباب ورجال الصحوة من يعانون من هذه الأمراض، فهل يعني هذا أن يكونوا متخلفين عن طريق الهداية؟ وهل يعني هذا أن يضمر النور الذي في قلوبهم بسبب أمراضهم؟

إنني أعتقد يقيناً - في هذا الزمن بالذات - عدم ندرة هؤلاء بيننا، فمتى نلتفت إليهم التفاتة نعينهم بها على رسم طريق الهداية بما يوافق أحوالهم المرضية؟!.

إن الهداية في حال المرض - أشد ما يكون المسلم بحاجة إليها، لأنها - بإذن الله الحليم الكريم - تخفف عنه عناء المرض، وتبدل مكان الجزع صبراً ومكان الفتور مجاهدة في أداء العبادات والصلوات خصوصاً. قال تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين (٤٥)﴾ (البقرة: ٤٥).

نسأل الله أن يهدي قلوبنا في جميع أحوالنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.■

**عبدالله بن محمد الدحمان**

## من أقوال الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله

لقد كانت مهمة النبي ﷺ الضخمة أو معجزته الجديرة بالدرس: كيف صب العرب في قالبهم الجديد؟ كيف أمكنهم من هذه الحضارة الباذخة؟ كيف قهر بهم «إمبراطوريات» رسخت على الثرى دهراً وامتد الباطل بها طولاً وعرضاً، ما كان أحد ليغيظ الكفار ويذل الاستعمار على هذا النحو الذي فعله صاحب الرسالة العظمى ﷺ لكنه الوحي الأعلى استعناء به إنسان ثم أضاء به من حوله ومن بلغه.

إن العاملين لله تعالى يبدأون الطريق من إصلاح أنفسهم وأحوالهم، فإذا أصبح الإصلاح مَلَكَة فيهم، وسجية لا تنفصل مكّن الله لهم فأصلحوا الأرض، لأنهم لايستطيعون إلا هذا الإصلاح الذي عاشوا به وعاشوا له، أما غيرهم فدورانه حول نفسه ودنياه وإن زعم غير ذلك.

إن الإسلام رهْبنا من طلب السلطة أو بتعبير السنة الشريفة من «الحرص على الإمارة» والحق أن عشق الحكم والسعي إليه بشتى الوسائل كان ولا يزال من أسوأ علتنا إنه في سبيل الوصول إلى الحكم، هلكت أخلاق وشرائع، وتقطّعت أرحام وأوصال، والعمل المقبول في الإسلام ما كان لله وحده، وابتُغي به وجهه سبحانه ولم يخالطه طلب ظهور أو شهرة، يؤديه المرء على وجهه الكامل سواء كان رئيساً أو مرؤوساً، جندياً أو قائداً، والإسلام في امتداده القديم وفتوحه الأولى اعتمد بعد الله تعالى على أعداد لا حصر لها من المخلصين الذين جاءت في الحديث صفتهم: «إن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع له». مرقوا من الدنيا إلى جنات النعيم بعدما أثمر جهادهم قياماً للحق وازدهاراً للإيمان.

**اختيار: موسى راشد العازمي - الكويت**

# الحرية الكاذبة الخاطئة (٢)

بقلم: سالم البهنساوي

من أسباب الانحطاط في المجتمعات الإسلامية أن تطوعت بعض الأنظمة العربية في المغرب العربي بتدريس هذه الكتب التي صادرها الأزهر، فضلاً عن إغداق الأموال على أصحابها، وقد سبقهم في هذا رؤساء بعض الدول الكبرى عندما أعلنوا استضافتهم وحمايتهم للهندي سلمان رشدي، والبنجالية تسليمة نسرين اللذين نبذتهما مجتمعاتهما، فيما كتباه طعناً في الإسلام وفي الرسول ﷺ وهذا أيضاً جعل شيوعياً سورياً ينشر قصة بعنوان «وليمة لأعشاب البحر» تضمنت السب في الذات الإلهية وفي الرسول ﷺ، والطعن في القرآن الكريم، وفي غفلة من المسؤولين نشرت وزارة الثقافة المصرية هذه القصة، ولهذا أدانها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وشيخ الأزهر واللجنة المختصة بمجلس الشعب المصري، كما أدانها الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل واعتبرها تقليداً لرواية آيات شيطانية التي تصادم المقدسات «مجلة الأدب الصادرة عن دار الأخبار العدد ٣٦٧ في ١٤٢١/٤/٢١هـ - ٢٠٠٠/٧/٢٣م ص ٣٧.

وبعد أن أعلنت مجلة روز اليوسف يوماً أنها ستنشر الكتب الممنوعة التي منعها الأزهر، وبدأت في نشر رواية أولاد حارتنا رغم عدم موافقة صاحبها على النشر، احتراماً لقرار الأزهر، كما نشرت كتاب «الإسلام وأصول الحكم» الممنوع نشره منذ سنة ١٩٢٥م، ثم نشرت سلسلة مقالات للمستشار سعيد العشماوي ابتداء من العدد ٣٤٩٥ في ١٩٩٥/٦/٥م بعنوان «الخلافة الإسلامية التي جريناها»، كلها طعن في الخلافة والخلفاء الراشدين، وقد كشف الأزهر أنها من الأكاذيب والمغالطات في تقرير عجز العشماوي عن مناقشته، بل إن جميع ما كتبه لا يزيد عن كونه ترديداً لما ورد في كتابه هذا الذي صادره الأزهر الشريف من قبل، ولكنه استحدث أمراً آخر هو الطعن في بعض الحكام العرب.

ومع ذلك فقد تطوع بعضم بقرار منه بالأمر بتدريس كتب العشماوي في الجامعة، لهذا لا عجب أن تهزمهم مجتمعين دويلة صغيرة مع أنهم يملكون أضعافها شعوباً وجنوداً ومعدات حربية، لهذا نوضح الآتي:

١ - إن كتاب «في الشعر الجاهلي» لطه حسين قد صادره القضاء لأنه كذب صريح القرآن الكريم، فيما ذكره من أن ورود إبراهيم وإسماعيل في القرآن الكريم لا يكفي لإثبات وجودهما في الجزيرة العربية، وكان أمام طه حسين أن يستأنف هذا الحُكم، ولكنه أعاد طبع الكتاب باسم «الأدب الجاهلي» وحذف منه الفصل محل هذه المخالفات.

٢ - لا يمكن التذرع بعدم تخصص الفقهاء في الشعر أو الأدب أو الاقتصاد لإلغاء دورهم في بيان ما ورد في هذه الأمور مخالفاً للنظام العام، ولكن الفقهاء لا عصمة لهم كغيرهم ولهذا يطعن على قرارهم أمام القضاء بدرجاته الثلاث.

٣ - وكما لا يجوز إلغاء ولاية الفقهاء فلا يجوز المطالبة بإلغاء ولاية القضاء لعدم التخصص في هذه الأمور؛ لأن القانون قد عالج ذلك بإحالة مثل هذه الأمور إلى أهل الخبرة لوضع تقرير تستعين به المحكمة، كما يخول القانون لصاحب المصلحة أن يطعن على حكمها أمام محكمة الاستئناف وأن يطعن على حكم الاستئناف أمام المحكمة العليا.

٤ - إن رواية أولاد حارتنا لنجيب محفوظ ليست قصة أدبية لا صلة لها بالأديان والأنبياء والرسل كما يزعم الشيوعيون؛ لأنها تشبه العالم بحارة صاحبها شخص اسمه الجبلاوي، وورد بها أنه عجز عن رفع الظلم عن أهل الحارة فظهر من أولاده ثلاثة من المصلحين ليقوموا بهذه الرسالة ولكنهم يفشلون، فيظهر شخص رابع اسمه عرفة فيتولى هذه المهمة وسياق الرواية وأحداثها تفصح عن الفكر الشيوعي الذي ينكر وجود الله ويزعم أن الأنبياء كانوا أشخاصاً حاولوا إصلاح المظالم ففشلوا وظهر ماركس بشيوعيته التي تسمى الاشتراكية العلمية فتولى هذه الرسالة بعد فشل الأديان الثلاثة وقد استعار الكاتب أسماء أبطال هذه الرواية مما ورد في القرآن لكريم، فرمز إلى الله تعالى باسم الجبلاوي حيث ورد في القرآن الكريم أن الله تعالى تجلى لنبيه موسى من جبل طور سيناء ورمز إلى نبي الله موسى باسم جبل لأنه تلقى رسالته من فوق جبل طور سيناء، ورمز إلى نبي الله عيسى باسم رفاعة لأن القرآن الكريم أورد بأن الله رفعه إليه، ورمز إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ باسم قاسم حيث كان يسمى بأبي القاسم، ثم رمز إلى ماركس بعرفة كرمز للمعرفة والعلم الذي حل محل الأديان وأخذ دورها لأن الشيوعية تسمي مذهبها هذا بالاشتراكية العلمية.

وقد كتب جورج طرابيشي أن هذا العلم أصبح عند نجيب محفوظ دين العصر الحديث كما كتب فيليب استوارد أنه في عام ١٩٥٩م نشر نجيب محفوظ قصته أبناء الجبلاوي ليحسم بها الخلافات الفكرية القائمة ليس في مصر وحدها، بل في العالم كله فاختار أبطال هذه القصة بأسماء آدم وموسى وعيسى ومحمد وزعم أنهم بعثوا بعد الممات وظهر معهم الجبلاوي يمثل فكرة صدقها الناس وأطلقوا عليها اسم الطريق إلى نوبل. معتز شكري ص ١٤ وص١٥.

٥ - إن مبادئ الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان لا تعني أن ينشر الإنسان ما يشاء، فالحرية لها حدود في كل دولة ومجتمع تنظمها القوانين لأنه لا يمكن أن يكون أي مجتمع غربي أو شرقي بغير نظام وبغير حدود وهذا ما يسمى في القانون بالنظام العام.

لقد أفلس أدعياء حرية الرأي من العرب الذين طعنوا في العقائد الإسلامية، وفي الأخلاق الإسلامية تحت ستار نقد الفكر الديني وهذا ما اشتملت عليه الكتب السابق ذكرها، وما اشتملت عليه كتب أخرى نقدت أحكاماً ثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية يزعم أنها من انحرافات الجماعات الإسلامية وأنّه فكر بشري لهم أن يهدموه على رؤوس أصحابه.

ولكن أي منصف ومحايد يطّلع على هذه الكتب يجد أن ما يدعيه أصحابها أنه نقد لآراء بعض كتاب الحركة الإسلامية، ، هو في الحقيقة نقد صريح لحكم شرعي ثابت في القرآن الكريم أو السنة النبوية وليس حكماً ابتدعه أبو الأعلى المودودي أو أبو الحسن الندوي أو الشيخ محمد عبدالوهاب أو الشيخ عبدالعزيز بن باز أو الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، أو الشيخ حسن البنا، أو الأستاذ سيد قطب أو الأستاذ تقي الدين النبهاني.■